مريـــم عليها السلام
في المسيحيـــة والإســـــلام

إعـداد
أ.د/ مصطفى مراد صبحي
الأستاذ المساعد بقسم الأديان والمذاهب
كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة
جامعة الأزهر

المقدمـــــة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأشهد أن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ... أما بعـــد؛؛؛

فإنَّ السيدة العذراء مريم $ تمثل نقطة التقاء بين المسيحية والإسلام بما لها من درجة عالية رفيعة في فكرهما، لكنَّ طوائف من النصارى تعدت حدود الحق فغلت فيها غير الحق، وفرَّطت مذاهب أخرى في منزلتها .

فجاء هذا البحث ليجلي الحقيقة في نظرة النصرانية والإسلام للبتول لمريم $ والمسائل المتعلقة بذلك، وصفاً ونقداً ومقارنة، وقد اتبعت فيه سنن المنهج المقارن القائم على الدراسة الوصفية النقدية .

وقسمته إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة .

. في المقدمة أشرت إلى منهج البحث وخطته .

. وفي المبحث الأول والذي عنوانه (العذراء مريم $ في المسيحية) أوضحت ما يلي:

أولاً: التعريف بمريم $ وبيان أحوال عصرها .

ثانياً: سيرة مريم $ في المسيحية .

ثالثاً: نظرات في سيرة مريم $ في المسيحية .

رابعاً: الأناجيل المنسوبة لمريم $.

خامساً: مريم $ في العقائد المسيحية .

سادساً: صلة مريم $ بالشرائع المسيحية .

سابعاً: موقف الطوائف المسيحية من مريم $.

وفي المبحث الثاني:والذي عنوانه (العذراء مريم $ في الإسلام) تحدثت عما يلي:

أولاً: سيرة مريم $ في القرآن الكريم .

ثانياً: نظرات في سيرة مريم $ في القرآن الكريم .

ثالثاً: دفع مزاعم حول حديث القرآن عن مريم $.

رابعاً: مناقب مريم $ في الإسلام .

خامساً: موقف الطوائف الإسلامية من مريم $.

سادساً: صلة مريم $ بالشرائع المسيحية .؟

وفي الخاتمة أومأت إلى أهم نتائج البحث .

فإن كنت وفقت فالحمد لله، وإن كانت الثانية فحسبي أنني اجتهدت .

مصطفى مراد صبحي

الأستاذ المساعد بقسم الأديان والمذاهب

المبحث الأول
العذراء مريم في المسيحيــة

لا يستطيع الباحث أن يحصل على قصة حياة مريم $ ولو في صورة ناقصة من خلال الأناجيل القانونية الأربعة والرسائل، إذ إن هذه المصادر المسيحية لا تذكر إلا النذر اليسير من سيرتها، لكنه ربما يظفر بسيرتها شبه كاملة في الأناجيل الأبوكريفية [1] وكتب الآباء القديسيين والمصنفات التاريخية المهتمة بالكنيسة المسيحية في عصر الرسل، وعلماء اللاهوت المسيحي يسلمون بهذه الحقيقة عندما ينقلون من هذه الأناجيل باسم التقليد [*].

ونستلهم هذا الفهم عندما نقرأ قول دائرة المعارف الكتابية: بالإضافة إلى العهد الجديد هناك العديد من القصص عن حياة المسيح وتعليمه في الكتابات المسيحية المبكرة . يمكن الرجوع إلى أبو كريفا العهد الجديد . [2] .

كما أن باحثي وأساتذة اللاهوت يستعملونها كمصادر تاريخية، وسيستبين هذا في المراجع التي سنحيل عليها .

وسأعتمد في رجوعي إلى الأناجيل القانونية على إنجيلي متى ولوقا؛ لأنهما الإنجيلان الوحيدان اللذان تميزا بالإشارة إلى حياة مريم بعد بداية العقد الثاني من عمرها خاصة عندما حملت بالمسيح عليه السلام .

بخلاف إنجيلي مرقس ويوحنا فلم يتعرضا لشيء من ذلك في إنجيلهما .

والعجب أن مرقس لم يذكر لأم المسيح موقفاً واحداً في إنجيله كله مع أنه المصدر الرئيس لإنجيلي متى ولوقا .

---

(1) أناجيل الأبوكريفيا Apocrypha أو الأناجيل المنحولة أو المزورة أو المزيفة أو يغر القانونية (القانونية هي الأربعة: متى ومرقس ولوقا ويوحنا) وأبوكريفا: تعني في أصلها: خفي . غامض . مبهم . عويص .

ويبلغ عدد هذه الأناجيل نحو خمسين إنجيلاً .

ولا يوجد في الكثير منها سوى أجزاء صغيرة أو شذرات متفرقة، ويوجد البعض منها مكتملاً أو ما يشبه ذلك .

The International Standard Bible Encyclopedia Vol. I. p 181

نقلاً عن: أبو كريفا العهد الجديد، للقس عبد المسيح بسيط، ص 64، ط/ مطبعة المصريين، سنة 1007م .

ودائرة المعارف الكتابية، للقس د/ منيس عبد النور وزملائه، ج1 ص 56، نشر: دار الثقافة، القاهرة، ط/2، سنة 1999م .

(*) التقليد: تعاليم شفهية غير مكتوبة يزعمون أن آباء الكنيسة توارثوها بالتتابع من المسيح عليه السلام وتلاميذه ورسله، وأنه على أساسها يجب تفسير الإنجيل وليس العكس!، ومنه تستمد أحكامها وخالف البروتستانت في ذلك، فاستمدوا الشرائع والعبادات من الإنجيل وحده؛ لذلك سموا بالإنجيليين .

(2) دائرة المعارف الكتابية، ج7 ص 131 .

أولاً: التعريف بمريم $ وبيـان أحوال عصرها:

كلمة مريم [1] في الأصل ترجع إلى كلمة مرتمريم التي تتألف من مقطعين الأول: مرت . وهي سريانية الأصل، وهي مؤنث (مار) بمعنى سيدة، الثاني: مريم والكلمة كلها معناها السيدة مريم، بينما ذكر بعضهم أن معناها: عصيان أو مر أو قوى [2]. والأقرب أنها بمعنى العابدة [3] أو الخادمة ملائمة لنذرها وموافقة لحالها .

ولدت مريم $ من أبوين صالحين قانتين عابدين .

أما والدها فيدعى يواقيم ومعناه بالعبرانية (يهوه يقيم) من سبط يهوذا، الذي كان من الناصرة .

وأما أمها فتسمى حنة Hannah ومعناه بالعبرانية حنان، وكانت من بيت لحم، ولم يكن لمريم $ إخوة ولا أخوات إلا أخت واحدة هي أليصابات زوج زكريا وأم يحيى ^، قال رسول الله ﷺ ﴿ فرأيت فيها ابني الخالة عيسى ويحيى ^ ﴾ [4]، وقيل: إن أليصابات خالتها [5] بينما يذكر الإنجيل (يوحنا 19: 25) أن أختها الأخرى هي مريم زوجة كلوبا أو حلفي.

الحالـة السياسية والدينية في أيام مريم $:

عاشت السيدة مريم في زمان تحكم الإمبراطورية الرومانية على أرض فلسطين وفي قرية الناصرة التابعة لمنطقة الجليل .

وقد خضعت فلسطين للحكم الروماني من قبل مولد السيد المسيح بنحو سنتين، وكان حكماً غير مباشر، بواسطة حكام وطنيين، كان أشهرهم الملك هيرودس الكبير [6] (37 ق. م) الحاكم

---

(1) عدة سيدات ذكرت بهذا الاسم في العهد الجديد، هن: 1 . مريم العذراء أم يسوع . 2 . مريم المجدلية (متى 27، 56) التي أخرج منها يسوع سبعة شياطين .

3 . مريم (متى 27، 56) أم يعقوب الصغير ويوسي . 4 . مريم (لوقا 10، 39) أخت لعازر ومرثا .

5 . مريم (يوحنا 19: 35) زوجة كلوبا، التي كانت واقفة عند الصليب مع أمه . 6 . مريم (أعمال 12، 13) أم يوحنا مرقس التي استضافت المؤمنين في بيتها . 7 . مريم (رومية 16: 6) مسيحية بكنيسة رومية أرسل إليها بولس تحياته .

(2) العهد الجديد بالخلفيات، ص 41، نشر: دار الكتاب المقدس، مصر، ط/4، سنة 2007م، نخبة من الأساتذة اللاهوتيين، قاموس الكتاب المقدس، ص 856، نشر: دار الثقافة، القاهرة، د. ت، والأنبا غريغوريوس، العذراء مريم، ص 160، نشر: جمعية الأنبا غريغوريوس برمسيس، القاهرة، سنة 2005م .

(3) نقل الرازي ذلك في تفسيره، ج 4 ص 185 عنهم، ط/ دار الغد العربي، القاهرة، ط/ أولى، سنة 1412هـ .

(4) أخرجه البخاري، كتاب: مناقب الأنصار، باب: المعراج، رقم: 3887، ج 3 ص 62، 63 .

(5) نقل هذا ابن إسحاق كما في تفسير البغوي 1/ 297، وابن جرير في تفسيره، ج3 ص 166، وهذا يحمل على وجه التوسع .

(6) هو الملك الذي كان في عصر مريم والمسيح ^ والذي أمر بقتل أطفال بيت لحم (متى 2: 16) .

المستبد الملقب بملك اليهود والذي أنجب ستة هم:

1 . أنتياتر .

2 . أرخيلاوس: حاكم اليهودية [1] وأدومية [2] والسامرة [3] (متى 2: 22) وبعده زال الملك عن يهوذا .

3 . أرسطو بولس الذي أنجب:

هيرودس (أغريباس الأول) حاكم اليهودية، (أعمال 12)، والذي أمر بقتل يعقوب بن زبدي أخي يوحنا صاحب الإنجيل، وهو الذي أراد الزواج بأخته هيروديا، فوبخه يوحنا المعمدان (يحيى عليه السلام) (مرقس 6: 18) فقتله .

4 . فيلبس الأول زوج هيروديا الأول ورئيس ربع إيطورية [4] وتراخونيتس [5] (لوقا 3، 1) .

.

5 . هيرودس (أنتيباس): رئيس ربع الجليل وبيريه [6] (لوقا 3: 1)، والزوج الثاني لهيروديا، وهو الذي برزت شخصيته في أيام مريم .

6 . فيلبس (الثاني) رئيس ربع إيطورية وتراخونيتس (لوقا 3:1) ولمي كن الحكم الروماني محبوباً عند الشعب، وكان أكثر ما يزعج الشعب هو نظام الضرائب التي كانت توكل جبايتها للعشارين الذين كانوا يتقاضون عمولات باهظة من الشعب علاوة على أنهم يخدمون حكومة الاحتلال، وكانت تلك هي الجريمة الكبرى، إذ كان الشعب يعتبر هذه الخدمة خيانة وخروجاً على الولاء القومي باعتبارهم شعب الله [7] .

وكانت فترة الحكم في هذا الزمان تتسم بسوء الناحية السياسية والإدارية والأمنية، واستبداد الحكام وظلم الولاة، مما أدى إلى ظهور الاضطرابات والثورات .

أما اللغات السائدة فيبدو من الجلي أنه كان هناك ثلاث لغات منتشرة في فلسطين في ذلك العصر هي: الآرامية والعبرية واليونانية، والأرجح أن مريم كانت تستخدم اللغة الآرامية في كلامها،

---

(1) اليهودية: منطقة تقع في القسم الجنوبي من فلسطين .

(2) أدومية: منطقة جنوب غرب البحر الميت، تقع جنوبي اليهودية .

(3) السامرة: مدينة تقع وسط فلسطين بين الجليل واليهودية .

(4) إيطورية: مقاطعة تقع شمال شرق فلسطين وتحيط بجبل حرمون جنوب سوريا .

(5) تراخونيتس: منطقة تقع جنوب شرق دمشق، وهي حالياً (اللجا) .

(6) بيريَّه: مدينة تبعد نحو 74 كم جنوب غرب مدينة تسالونيكي باليونان .

(7) دائرة المعارف الكتابية، تأليف:القس منيس عبد النور ورفاقه،ج 7 ص 133، نشر:دار الثقافة، القاهرة، سنة 1999م .

ولكن باعتبارها جليلية لابد أنها كانت تعرف اليونانية،والعبرية أيضاً التي كانت تخاطب بها الكهنة في المعبد. واللهجة الجليلية كانت تكشف في المجتمع الإسرائيلي بسهولة ويسر .

أما عن الحالة الدينية في هذا العصر فإنَّ مريم $ نشأت في بيئة يهودية تكتنفها سلطة كهنوتية مادية متطرفة متعصبة لا تهتم بالزهد وأسرار التعبد مع التركيز الحرفي على ظاهر نصوص الشريعة والبعد عن التفقه فيها، وإثقال الشعب بدفع الكثير من الصدقات والنذور والذبائح والقرابين .

وأهم الأحزاب اليهودية التي ظهرت بين اليهود في هذا الوقت:

1 . الصدوقيون الذين كان همهم الحفاظ على طقوس العبادة في الهيكل [1] وعدم الانشغال بمقاومة الحكم الروماني .

2 . الفريسيون الذين كانوا رغم استعدادهم لتأييد الحركات الثورية في بعض الأحيان، فإنهم شغلوا أنفسهم بالشريعة وتطبيقاتها على جميع جوانب الحياة اليومية .

3 . الأسينيون المتطرفون الذين انصرفوا عن الحياة السياسية والاجتماعية لحياة الرهبنة اليهودية .

4 . جماعة الغيوريين أرباب النشاط السياسي الذين برزوا بعد فشل ثورة التعداد الذي حدث سنة 6م، وأدى فيما بعد إلى القضاء على أورشليم والهيكل في الحرب سنة 70م [2] .

5 . السامريون .

ثانياً: سيــرة مريم $ في المسيحيـة:

لا يوجد في الأناجيل القانونية والرسائل بل ولا في الكتاب المقدس كله حديث عن ميلاد مريم $،أما الأناجيل الأبوكريفية فإنها تولت ذلك بالتفصيل والإيضاح .

ففي إنجيل مولد مريم المسمى بإنجيل يعقوب التمهيدي [3] تفصيل لهذا الحدث .

فيذكر هذا الإنجيل أن (يواقيم . أبا مريم . كان غنياً ثرياً، وأنه كان يقدم قرابين مضاعفة،

---

(1) المقصود: المسجد الأقصى فلم يبن معبد باسم هيكل سليمان عليه السلام وكل ما يدعيه اليهود في ذلك إفك مفترى .

(2) موسوعة عالم الأديان، تأليف: مجموعة باحثين بإشراف ط. ب. مفرّج، ج8 ص 14، 15، ط/ Nobilis، بيروت، ط/2، سنة 2005م، وانظر: دائرة المعارف الكتابية، ج 7 ص 133 بتصرف .

(3) يسمى هذا الإنجيل بإنجيل يعقوب التمهيدي، والإنجيل التمهيدي، والإنجيل الأوَّلي، وتاريخ يعقوب، ورواية يعقوب ... يزعم أن مؤلفه يعقوب أخو يسوع من زواج سابق ليوسف، وقد حرَّمه في الكنيسة الغربية الباباوات ديدمسوس (382هـ) وأنومنت الأول (405م) والبابا جلاسيوس (496م)، نقلاً عن: أبو كريفا العهد الجديد، للقس/ عبد المسيح بسيط، ط/ المصريين، القاهرة، سنة 2007م .

وأنه قد نزل به حزن عظيم لأنه لم يرزق ولداً، وكذا كانت زوجته حنة أم مريم) [1] .

وكانت حنة تسأل الله كثيراً أن يهبها ذرية طيبة، وبينما هي كذلك (إذا بملاك الرب قد ظهر لها وقال: يا حنة، إنَّ الله سمع صلاتك سوف تحبلين وتلدين، ونسلك يحكى عنه في العالم كله، فقالت حنة: حي هو الرب، إلهي، سواء كان من ألده ذكراً أم أنثى فسوف أقدمه للرب، وسوف يكرس حياته للخدمة الإلهية، وإذا بملاكين أتيا، قائلين لها: هو ذا يواقيم زوجك، يصل مع قطعانه، ونزل ملاك الرب نحوه، قائلاً: يا يواقيم، يا يواقيم، إن الله سمع صلاتك، وستحبل امرأتك حنة ونزل يواقيم ونادي رعاته، قائلاً: احضروا لي هنا عشر نعاج سليمة، وبلا عيب، وسأنذرها للرب إلهي، وأحضروا لي اثني عشر رجلاً بلا عيب، وسوف أقدمها للكهنة وشيوخ بيت إسرائيل، وائتوني بمائة كبش، وهذه الكباش كلها ستكون للشعب كله، وإذا بيواقيم آت مع قطعانه، وكانت حنة عند باب منزلها، فلمحت يواقيم آتياً مع قطعانه، فركضت وارتمت على عنقه قائلة: أعلم الآن أن الرب إلهي باركني؛ لأنني كنت أرملة ولم أعد كذلك، وكنت عاقراً وحبلت، وارتاح يواقيم في اليوم نفسه في منزله) [2] .

وفي الغد قدَّم يواقيم قرابينه، وقال في نفسه: إذا كان الرب قد باركني، فلتكن لي علامة ظاهرة على عصابة جبين رئيس الكهنة، وتقدم يواقيم تقدماته، ونظر إلى العصابة، حين صعد إلى مذبح الرب، ولم ير خطيئة فيه، فقال يواقيم: اعلم الآن أن الرب استجابني وغفر لي كل خطاياي، ونزل مبرراً من بيت الرب وأقبل إلى منزله، وحبلت حنة وفي الشهر التاسع ولدت وقالت لقابلتها: ماذا ولدت؟ فأجابت الأخرى: بنتاً، فقالت حنة: نفسي ابتهجت هذه الساعة، وأرضعت حنة طفلتها وأسمتها مريم .

ونمت الطفلة من يوم إلى يوم، وعندما بلغت من العمر ستة أشهر، وضعتها أمها أرضاً لترى إن كانت ستقف، فسارت سبع خطوات وجاءت ترتمي في ذراعيْ أمها، فقالت حنة: ليحي الرب إلهي؛ لن تسيري على الأرض حتى أقدمك في هيكل الرب، وصنعت محراباً في حجرة نومها، وكانت تبعد عنها كل ما كان منجساً .

وأحضرت بناتاً عبرانيات بلا عيب للاعتناء بالطفلة، وعندما أتمت عامها الأول، أقام يواقيم وليمة كبرى، ودعا الكهنة والكتبة ومجلس الشيوخ كله وكل شعب إسرائيل، وأحضرت الطفلة

---

(1) إنجيل متى المنحول، الفصل الأول والثاني والثالث .

(2) إنجيل مولد مريم، الأصحاح الثالث والرابع، وانظر: السنكسار (الجامع لأخبار الأنبياء والرسل والشهداء والقديسين)، وضع الأنبا بطرس الجميل ورفاقه، تحت يوم 7 مسرى، نشر: مكتبة المحبة الأرثوذكسية بالقاهرة، ط/2، سنة 1972م .

للكهنة، فباركوها قائلين: يا إله أبنائنا، بارك هذه الطفلة وأعطها اسماً يعظم في كل الأجيال، وقال الشعب كله: آمين ليكن كذلك، وقدمها أبواها للكهنة فباركوها، قائلين: يا إله المجد، تطلع لهذه الطفلة وامنحها بركة لا تعرف أي انقطاع، وحملتها أمها وأرضعتها، وأنشدت للرب الإله، قائلة:سأنشد مدائح الرب إلهي، لأنه تطلع إليَّ وخلصني من تعبيرات أعدائي، وأعطاني الرب إلهي ثمرة عدل مضاعفة في حضرته، من يُعلن لأبناء راؤبين أن لحنة طفلاً، اسمعي كلكِ، يا أسباط إسرائيل الاثنى عشر، اعلمي أن حنة ترضع، ووضعت الطفلة في المكان الذي طهرته، وخرجت، وخدمت المدعوين، وحين انتهت الوليمة وهم في ملء السعادة يمجِّدون إله إسرائيل .

دخـول مريم $ المعبــد:

وعندما بلغت مريم الثانية من عمرها، قال يواقيم لحنة زوجته: لنَقُدمها إلى هيكل الله، ولنتم النذر الذي نذرناه، لئلا يغضب الله ولا يقبل تقدماتنا، فقالت حنة: لننتظر العام الثالث خوفاً من أن تعاود إلى أبيها وأمها، فقال يواقيم، لننتظر، وبلغت الطفلة عامها الثالث فقال يواقيم، نادوا عذارى العبرانيين اللواتي بلا عيب، وليحملن مصابيح ويشعلنها، وعلى الطفلة ألا تلتفت إلى الوراء وألا يبتعد ذهنها عن بيت الله وصنعت العذراء كما أمر به، ودخلن الهيكل، وأستقبل الكاهن الطفلة وقبَّلها وقال: يا مريم، إن الرب عظم اسمك في جميع الأجيال، وفي آخر الأيام، سيظهر الله فيك خلاص أبناء إسرائيل. ووضعها على درجة المذبح الثالثة، فسكب الله نعمته عليها، فارتعشت فرحاً، وهي ترقص برجليها وقد أحبها كل بيت إسرائيل، ونزل أبواها متعجبين، شاكرين الله ومسبحين لأن الطفلة لم تلتفت إليهما [1] .

(وقضت مريم تسع سنوات من حياتها بعد فطامها عابدة في الهيكل تُصلي وتُرتل وتُسبح وتنشد الأناشيد الروحية، وكانت تصوم في هذه السن المبكرة، وتعطي الفقراء والمساكين طعامها المخصص لها) [2] .

وكانت مريم في هيكل الرب مثل اليمامة، وكانت تتلقى طعامها من يد الملائكة، وفي إنجيل متى المنحول (الأبوكريفي): كانت مريم موضع إعجاب للشعب كله [3]، لكثرة تعبدها وكمال خلقها ودوام إحسانها إلى الفقراء والمساكين .

وعندما بلغت الثانية عشرة من عمرها [4]، اجتمع الكهنة في هيكل الرب وقالوا: هو ذا مريم

---

(1) انظر: إنجيل متى المنحول، الإصحاح السادس، ص 106، 107 .

(2) العذراء مريم، ص 18، 19 .

(3) إنجيل مولد مريم، الإصحاح الرابع حتى الثامن، ص 83، 84 .

(4) بينما ذكر إنجيل مولد مريم أنها خرجت من الهيكل وعمرها أربعة عشر عاماً .

قد بلغت عمر الاثنى عشر عاماً في الهيكل، فماذا سنفعل في شأنها، لئلا تمس قداسة هيكل الرب إلهنا دنس ما؟ وقال الكهنة لرئيس الكهنة، أذهب وقف أمام هيكل الرب، وصلِّ من أجلها، وما يُظهره الله لك، تمتثل له: فدخل رئيس الكهنة إلى قدس الأقداس، وقد لبس رداءه الكهنوتي المزيَّن باثنى عشر جُرساً، وصلى من أجل مريم، وإذا بملاك الرب يظهر له قائلاً: يا زكريا، يا زكريا، أُخْرج، واستدع من هم أرامل وسط الشعب، وليأت كل واحد بعصا، ومن يختاره الله بعلامة يكون الزوج المعطى لمريم ليحفظها، وخرج المنادون في كل بلاد اليهودية، وبوَّق بوق الرب وهرع الجميع .

وأتى يوسف كالآخرين، وقد تخلى عن فأسه، وإذا اجتمعوا مضوا نحو رئيس الكهنة ومعهم عصيَّهم، فأخذ الكاهن عصا كل واحد، ودخل الهيكل وصلى وخرج بعد ذلك، وأعاد إلى كل واحد عصاه التي جاء بها، فلم تظهر أي علامة؛ لكنه عندما أعاد إلى يوسف عصاه، خرجت منها حمامة،و حطت على رأس يوسف، فقال رئيس الكهنة ليوسف، لقد اختارك الله لتقبل العذراء هذه وتحفظها قربك، فقدم يوسف اعتراضات قائلاً: لي أولاد وأنا شيخ، وهي فتاة صغيرة جداً، وأخشى أن أكون عرضة للسخرية بالنسبة إلى أبناء إسرائيل، فأجاب رئيس الكهنة يوسف، خف الرب إلهك فتقبل يوسف مريم مرتعباً، وقال: إنني أتقبلك من هيكل الرب وأترك لك المسكن، وأذهب لأزاول مهنتي نجاراً وأعود إليك، وليحفظ الله كل الأيام [1] .

وعقد اجتماع للكهنة وقالوا: لنصنع حجاباً (ستارة) أو بساطاً لهيكل الرب، فقال رئيس الكهنة، أحضروا لي عذارى سبط داود اللواتي بلا عيب، وبحث المستشارون، فقال: اختاروا لي بالقرعة من تغزل خيط ذهب وناري [2] وكتان رفيع وحرير وبرتقالي محمر وقرمزي [3]، وحصلت مريم بالقرعة على الأرجوان الخالص والقرمز، وإذا تسلمتهما ذهبت إلى بيتها، وفي الوقت نفسه أصبح زكريا أبكم، وحلَّ صموئيل محله إلى وقت كلام زكريا ثانية، وأخذت مريم تغزل، وقد تسلمت

---

(1) لم تذكر هذه الأناجيل علة انقطاع زكريا عليه السلام عن الكلام، وقصة ذلك، لكن القرآن الكريم أوضح ذلك في قوله تعالى: ﴿ المرسلات النبإ النازعات عبس التكوير الانفطار المطففين الانشقاق البروج الطارق الأعلى الغاشية الفجر البلد الشمس الليل الضحى الشرح التين العلق القدر البينة الزلزلة العاديات القارعة التكاثر العصر الهمزة الفيل بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالى: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم صدق الله العظيم بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالى: ﴾ (آل عمران: 37 . 39) وذلك مع أن الإنجيل (لوقا 3601) أشار إلى ولادة إليصابات زوج زكريا وهي عجوز عقيم، وأشار إلى أن الوحي أخبره أنه سيكون صامتاً لأنه لم يصدق كلامه الذي سيتم في وقته .

(2) الناري: رقم الثوب ورسمه يجعل على حاشيته لتمييزه .

(3) القرمزي:صبغ لونه أحمر قانٍ .

الأرجوان [1] والقرمز ... [2] .

خِطبــة مريم $ ليوســف النجــار:

ولما دخلت مريم في العقد الثاني من عمرها خطبت ليوسف النجار، ففي تاريخ يوسف النجار (من القرن الرابع) يقال: إنها كانت بنت اثنتى عشرة سنة عندما خطبت ليوسف الذي كان أرمل في التسعين من العمر، وصاحب عائلة كبيرة [*].

أما القصة الكتابية فتفترض أنه كان شاباً يشرع في الزواج لأول مرة وكانت الخطبة في العادات اليهودية تكاد تعتبر زواجاً، فكان يُعرض الأمر على الفتاة، ثمَّ تقدم لها هدية صغيرة كمهر، وذلك في حضور شهود، وقد يسجل ذلك كتابة، ومنذ تلك اللحظة تعتبر الفتاة "زوجة"، واستمرت هذه الخطبة سنة [3] .

وفي أثناء الخطبة حبلت مريم بالمسيح ^ ورد في إنجيل متى (1: 18 . 25):

لما كانت مريم أمه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمع بها وُجدت حُبلى من الروح القدس، فيوسف رجلها إذ كان باراً، ولم يشأ أن يشهرها [4] أراد تخليتها [5] سراً، ولكن فيما هو متفكر في هذه الأمور، إذا ملاك الرب قد ظهر له في حلم قائلاً: يا يوسف ابن داود، لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك، لأن الذي حُبل به فيها هو من الروح القدس، فستلد ابناً وتدعو اسمه يسوع، لأنه يخلص شعبه من خطاياهم، وهذا كله كان لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل [6]: هو ذا العذراء تحبل وتلد ابناً، ويدعون اسمه عمانوئيل، الذي تفسيره الله معنا، فلما استيقظ يوسف من النوم فعل كما أمره ملاك الرب، وأخذ امرأته، ولم يُعرِّفها حتى ولدت ابنها البكر، ودعا اسمه يسوع .

وفصلت أبوكريفا العهد الجديد كيفية حبل مريم، وبشارتها بميلاد المسيح، فقالت:

والحال هذه في تلك الأيام . أي في أول زمن وصولها إلى الجليل[*] أرسل إليها الله [1]

---

(1) الأرجوان: الصبغ الأحمر، راجع فيما سبق: المعجم الوجيز .

(2) إنجيل مولد مريم، ص 84، 85، وراجع: إنجيل متى المنحول، الإصحاح الثامن، ص 108، 109 .

(*) ولو مات خاطب المرأة في أثناء الخطبة، فإنها كانت تعتبر أرملة خاضعة لشريعة الزواج من أخي الزوج (تثنية 25: 5 . 10)، ولم يكن في إمكان الفتاة المخطوبة أن تتخلص من خاطبها إلا بوثيقة طلاق، ومع ذلك كان أي اتصال جنسي بين المخطوبين قبل أن يُشهر الزواج ويتم الزفاف يعتبر زنا، دائرة المعارف الكتابية 7/ 126 .

(3) يُنظر: تفسير العهد الجديد (لوقا)، لوليم باركلي، ص 25 .

(4) يشهرها: يفضحها، ويكشف سرها، العهد الجديد بالخلفيات، ص 1 .

(5) تخليتها: تركها وتطليقها، وكان الطلاق يتم سراً أمام اثنين من الشهود، السابق، ص 1 بتصرف .

(6) أي أشعياء .

(*) المقصود الناصرة لأن الناصرة تابعة لمنطقة الجليل .

الملاك جبرائيل ليبشرها بأنها ستحبل بالرب، ويشرح لها طريقة الحمل ونظامه، وإذ دخل نحوها ملأ الغرفة التي كانت تمكث فيها بنور عظيم، وقال لها مسلماً عليها باحترام عظيم:

السلام عليكِ يا مريم، يا عذراء الرب المرضية جداً عند الله، الممتلئة نعمة، الرب معك: مباركة أنت فوق كل النساء، مباركة فوق كل الرجال المولودين حتى الآن، والعذراء التي كانت تعرف جيداً وجوه الملائكة، والتي كانت معتادة النور السماوي لم ترتعب لرؤية ملاك، ولا دهشت لسطوع النور، لكن خطابه وحده أقلقها، وتساءلت عما يمكن أن يكون هذا السلام الخارق جداً، وما يعنيه أو أي خاتمة ينبغي أن تكون لهن فقال لها الملاك مَلهماً إلهياً، ومواجهاً هذه الفكرة: لا تخافي يا مريم، كما لو أنني أخفى بهذا السلام أمراً ما مناقضاً لعفتك، وعلى رغم أنك عذراء سوف تحبلين بلا خطيئة وتلدين ابناً، وسيكون هذا عظيماً، لأنه سيسود من البحر إلى البحر، ..... وصدقت العذراء كلمات الملاك هذه، لكنها أجابت راغبة في معرفة الطريقة، كيف يمكن لذلك أن يحصل فكما أنني لن أعرف رجلاً وفقاً لنذري كيف أستطيع أن ألد من دون التوقف عن أن أكون عذراء؟ فقال لها الملاك رداً على ذلك: لا تظني يا مريم بأن تحبلي بطريقة بشرية، فسوف تحبلين مع بقائك عذراء من دون علاقة بأي رجل، وعذراء ترضعين، فالروح القدس سيحل فجأة فيك، وقوة العلي تظللك ضد كل احتدامات الدنس، فقد وجدت خطوة أمام الرب، لأنك آثرت العفة [2] .

وصرح لوقا (1: 26 . 38) بهذا فقال:

وفي الشهر السادس . أي من حمل أليصابات . أرسل جبرائيل الملاك من الله إلى مدينة من الجليل اسمها ناصرة إلى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف، واسم العذراء مريم، فدخل إليها الملاك وقال: سلام لك أيتها المُنعم عليها! الرب معك، مباركة أنت في النساء، فلما رأته اضطربت من كلامه، وفكرت: ما عسى أن تكون هذه التحية!، فقال لها الملاك: لا تخافي يا مريم، لأنك قد وجدت نعمة عند الله، وها أنت ستحبلين وتلدين ابناً وتسمّينه يسوع هذا يكون عظيماً، وابن العلي يُدعى، ويُعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد، ولا يكون لملكه نهاية .

فسألت مريم السؤال البدهي وقالت: كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلاً؟ فأجاب الملاك وقال لها: الروح القدس يحل عليك، وقوة العلي تظللك، فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يُدعى ابن الله، وهو ذا أليصابات نسيبتك هي أيضاً حُبلى بابن في شيخوختها، وهذا هو الشهر السادس لتلك

---

(1) هكذا في الترجمة والصواب: أرسل الله إليها .

(2) إنجيل مولد مريم، الإصحاح التاسع، ص 159، 160 .

المدعوة عاقراً، لأنه ليس شيء غير ممكن لدى الله، فقالت مريم: هو ذا أنا أمة، ليكن لي كقولك، فمضى من عندها الملاك .

ومن رواية متى وحدها (1: 24، 25) قد يتبادر إلى الذهن أن بيت لحم كانت مقر إقامة مريم ويوسف، ولكن لوقا 2: 1 . 7 يشرح لنا سبب ذهابها إلى بيت لحم، فقد أصدر أوغسطس قيصر [1] أمراً بأن يكتتب [2] كل المسكونة، فذهب الجمع ليكتتبوا، كل واحد إلى مدينته، فصعد يوسف أيضاً من الجليل من مدينة الناصرة إلى اليهودية إلى مدينة داود التي تدعى بيت لحم لكونه من بيت داود وعشيرته، ليكتتب مع مريم امرأته المخطوبة وهي حبلي، وبينما هما هناك تمت أيامها لتلد،فولدت ابنها البكر وقمطته [3] وأضجعته في المزود [4] إذ لم يكن لها موضع في المنزل .

كانت الاكتتابات الدورية في الإمبراطورية الرومانية تحمل غرضين: الأول: للمساعدة في جمع الضرائب من الناس، والثاني: لاكتشاف اللائقين للخدمة العسكرية الإجبارية، ولما كانت لليهود معافاة من الخدمة العسكرية وجب تعدادهم ليسهل جمع الضرائب منهم، وقد رأينا ما حدث في مصر وفي سوريا واليهودية . التي كانت جزءاً من سوريا وقتئذ . وذلك من الوثائق التي وُجدت مسجلة على ورثة البردي في صحراء مصر، وكانت تحدث هذه التعدادات مرة في كل 14 سنة .

وقد برهنت الإحصائيات التي أخذت من الوثائق المذكورة آنفاً والتي كانت من عام 270 ق. م إلى 20 ق. م، أن هذه التعدادات كانت في دورة منتظمة، ومن خلال هذه الأشعة النورانية التي كشفتها هذه الإحصائيات التاريخية نرى الاكتتاب الذي حدث عام 8 ق. م، وهو تقريباً وقت ميلاد المسيح، وقد قدم لنا لوقا حساب التعداد المضبوط، وحسب روايته تم اكتتاب كل واحد في مدينته، وهذا ما كشفته أوراق البردي في مصر التي كان نصها (أوامر غايوس فيبوس، مكسيموس حاكم مصر ... بما أنه أتى ميعاد إحصاء كل البيوت فمن الضروري أن جميع الموجودين بعيداً

---

(1) كايوس يوليوس أوكتافيوس أوغسطس (63 ق. م . 14م) أول إمبراطور روماني، ابن أخت يوليوس قيصر الذي تبناه، اسمه الأصلي أوكتافيوس وبعد التبني 44 ق. م أصبح أوكتافيانوس، علا شأنه في روما عقب مقتل قيصر، وكوَّن مع أنطونيوس، وليبدوس الحكومة الثلاثية الثانية، وبعد احتدام الخلاف بينه وبين أنطونيوس هزم هذا القائد وعشيقته كليوباترا 31م ق. م، وفي العام التالي ضم مصر إلى الإمبراطورية الرومانية، نشر لواء السلام المعروف بسلام أوغسطس . انظر: موسوعة عالم الأديان (م. س)، ج 8 ص 46 .

(2) الاكتتاب: التعداد السكاني .

(3) قمطَّته: أي لفته بأقمشة، والقماط هو قطعة من القماش تلف حول الطفل لتضمن أطرافاً قوية مستقيمة .

(4) المزود: مكان ملحق بالمنزل قد يكون زريبة "اصطبلاً" كذا في العهد الجديد بالخلفيات، ص 67، الأقرب أن المزود وعاء الزاد، لسان العرب، مادة: زود، ص 1886 .

عن بيوتهم الرجوع حالاً حتى يتم الإحصاء في نظام ..)، ولابد أن ما حدث في سوريا هو ما حدث في مصر فذهب كل واحد إلى مقر سبطه القديم [1] .

وإذ كانت المدينة مزدحمة وخاصة بالمكتتبين لذلك لم يجد يوسف ومريم مكاناً لإيوائهم، فولدت مريم طفلها في فناء المكان وقمطته حسب الطريقة التي كانت متبعة بلفه في قماش مربع الشكل، ثمَّ بشُرط فوقه وكلمة مزود تشير إلى مكان تطعم فيه الحيوانات ... هناك ولد المسيح إذ لم يكن له مكان في الخان!! ...

زيـارتهـا لأليصابـات:

وبعد أن مضى الملك جبرائيل من عندها ببضعة أيام ذهبت مريم لزيارة منزل زكريا وأليصابات نسيبتها [2]، ويكتفي لوقا (2: 39 . 56) بالقول: فقامت مريم في تلك الأيام وذهبت بسرعة إلى الجبال إلى مدينة يهوذا، ودخلت بيت زكريا وسلمت على أليصابات سلام مريم فارتكض الجنين في بطنها، وامتلأت أليصابات من الروح القدس، وصرحت بصوت عظيم وقالت: مباركة أنتِ في النساء ومباركة هي ثمرة بطنك! فمن أين لي هذا أن تأتي أم ربي إليَّ فهو ذا حين صار صوت سلامك في أذني ارتكض صلبي بابتهاج في بطني، فطوبى للتي آمنت أن يتم ما قيل لها من قبل الرب .

فأجابتها مريم بالترنيمة أو التسبيحة المشهورة بتسبحة مريم فقالت: تُعظم نفسي الرب، وتبتهج روحي بالله مُخلصي، لأنه نظر إلى اتضاع أمته، فهو ذا منذ الآن جميع الأجيال تطوبني؛ لأن القدير صنع بي عظائم، واسمه قدوس، ورحمته إلى جيل الأجيال للذين يتقونه، صنع قوة بذراعه، شتت المستكبرين بفكر قلوبهم، أنزل الأعزاء عن الكراسي ورفع المتضعين أشبع الجياع خيرات، وصرف الأغنياء فارغين، عضد إسرائيل فتاة، ليذكر رحمة، كما كلم آباءنا لإبراهيم ونسله إلى الأبد،فمكثت مريم عندها نحو ثلاثة أشهر،ثمَّ رجعت إلى بيتها في الناصرة .

وواضح من الترنيمة السابقة أن مريم $ مجدت الله . سبحانه . وشكرته على ما حباها من نعمة، لكنها لم تشر إلى أن ربها قد حل في بطنها، وتجسد من عيسى ﷺ .

ولم تقل أشكرك يا إلهي لأنك جللت في رحمي واتحدت بالمسيح والروح، وشرفتني بأن جعلتني مسكناً لك .

---

(1) تفسير العهد الجديد،وليم باركلي (لقوا)،ص 34، 35،باختصار وجاء في إنجيل متى المنحول، إصحاح بعنوان الاكتتاب.

(2) يذكر التقليد أن بيت زكريا كان في قرية عين كارم التي تبعد خمسة أميال إلى الغرب من أورشليم، وإذا صح ذلك، فإنَّ مريم تكون قد قطعت ما يزيد عن ثمانين ميلاً من الناصرة. ينظر: تفسير العهد الجديد، باركلي، ص 25 . 29، والتفسير الحديث للكتاب المقدس (إنجيل لوقا)، ص 71 . 74، ودائرة المعارف الكتابية، ج 7 ص 126 .

وقد تم الإعلان الأول من قبل الملاك عن ميلاد المسيح للرعاة الذين كانوا يحرسون بالليل .

يقول لوقا (2/ 8 . 20) وكان في تلك الكورة رعاة متبدِّين يحرسون حراسات الليل على رعيتهم، وإذا ملاك الرب وقف بهم، ومجدُ الرَّب حولهم فخافوا خوفاً عظيماً، فقال لهم الملاك: لا تخافوا، فها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب، أنه وُلد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب، وهذه لكم العلامة تجدون طفلاً مقمَّطاً مضجعاً في مزود، وظهر بغتة مع الملاك جمهور من الجند السماوي مسبِّحين الله وقائلين: المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة .

ولما مضت عنهم الملائكة إلى السماء قال الرجال الرعاة بعضهم لبعض: لنذهب الآن إلى بيت لحم وننظر هذا الأمر الواقع الذي أعلمنا به الرب، فجاءوا مسرعين ووجدوا مريم ويوسف والطفل مَضجعاً في المزود، فلما رأوه أخبروا بالكلام الذي قيل لهم عن هذا الصبي، وكل الذين سمعوا تعجبوا مما قيل لهم من الرعاة، وأما مريم فكانت تحفظ جميع هذا الكلام متفكرة به في قلبها .

ولا يذكر لنا متى ولا لوقا كم من الوقت قد مضى بعد مولد يسوع ولا ماذا صنعت مريم في هذه الفترة عندما جاء المجوس من المشرق يقودهم النجم الذي رأوه في المشرق بحثاً عن المولود ملك اليهود، فلما سمع هيرودس أخبارهم اضطرب، وعندما تحقق رؤساء الكهنة والكتبة أنه يولد في بيت لحم بناءً على نبوة ميخا [1] النبي (ميخا 5/ 2)، فاستدعى المجوس وأرسلهم إلى بيت لحم لاستقصاء الأمر والعودة إليه، وكانت العائلة قد انتقلت إلى بيت . لم تذكر الأناجيل مالكه ولا موقعه ولا علة الانتقال إليه .، فجاء المجوس "ورأوا الصبي مع مريم أمه، فخروا وسجدوا له، ثمَّ قدَّموا له هدايا ذهباً ولباناً [2] ومُرَّاً [3]، ثمَّ إذ أوحي إليهم في حلم أن لا يرجعوا إلى هيرودس، انصرفوا في طريق آخر إلى كورتهم [*]" (متى 2: 1 . 21) .

وفي اليوم الثامن من ميلاد يسوع أرسلته مريم ليختن، فقد قضت الطقوس اليهودية أن يختتن كل صبي في اليوم الثامن من ولادته، ويسمى بالاسم المختار له. يقول إنجيل لوقا (3: 21) ولما تمت

---

(1) ميخا النبي (ت 725 ق. م)أحد صغار أنبياء بني إسرائيل، وصاحب سفر ميخا، وكان من مورشته جت، التي كانت تبعد نحو 25 ميلاً إلى أورشليم، وقد تنبأ للمملكتين الشمالية والجنوبية في أيام يوثام (نحو 750 . 732 ق.م) وأجاز (نحو 735 . 715 ق.م) وحزقيا (نحو 715 . 686 ق.م)، دائرة المعارف الكتابية، ج 7 ص 265 .

(2) لباناً: بخور ثمين له رائحة زان يستخدم في الهيكل، يراجع: خروج 30: 34 . 38 .

(3) مراً: هو مادة صمغية لها رائحة زكية تستخدم لأغراض طبية (مرقس 15: 23) وأيضاً للتكفين (يوحنا 20: 39). يراجع: العهد الجديد بالخلفيات التوضيحية، ص 2 .

(*) الكورة: هي البلدة .

ثمانية أيام ليختنوا الصبي سُمي يسوع كما تسمى من الملاك قبل أن حُبل به في البطن" .

كما تم تقديم فدية الطفل، فبحسب شريعة موسى (خروج 3: 2) كان يقدس كل بكر لله من الإنسان أو الحيوان للاعتراف بقوة الله التي هي علة الحياة ومصدرها، وتم هذا بموجب حياة بشرية فداء البكر (عدد 18: 16) .

والفدية عبارة عن خمسة شواقل أي خمسة عشر شلناً بها يمتلك أو يشترى الناس أولادهم من الله، وكانوا يدفعونها للكهنة في مدة لا تزيد عن ثلاثين يوماً من الولادة [1] .

وبعد أن قاموا بختان المسيح وتقديم ذبيحته للرب، كان رجل في أورشليم اسمه سمعان، وهذا الرجل كان باراً تقياً ينتظر تعزية إسرائيل، والروح القدس كان عليه، وكان قد أوحى إليه بالروح القدس أنه لا يرى الموت قبل أن يرى مسيح الرب، فأتى بالروح إلى الهيكل، وعندما دخل بالصبي يسوع أبواه: لصنعا له حسب عادة الناموس أخذ على ذراعيه وبارك الله وقال: الآن تُطلق عبدك يا سيد حسب قولك بسلام، لأن عيني قد أبصرتا خلاصك الذي أعددته قُدام وجه جميع الشعوب. نور إعلان للأمم ومجداً لشعبك إسرائيل .... وكان يوسف وأمه يتعجبان مما قيل فيه، وباركهما سمعان، وقال لمريم أمه: ها إنَّ هذا قد وُضِع لسقوط وقيام كثيرين في إسرائيل، ولعلامة تقاوَم، وأنتِ أيضاً يجوز في نفسك سيف لتعلن أفكار من قلوب كثيرة [2] .

كما كانت هناك في الهيكل نبية هي حنة بنت فنوئيل [3] من سبط أشير، وهي متقدمة في أيام كثيرة قد عاشت مع زوج سبع سنين بعد بكوريتها، وهي أرملة نحو أربع وثمانين سنة، لا تفارق الهيكل . عابدة بأصوام وطلبات ليلاً ونهاراً، فهي في تلك الساعة وقفت تسبح الرب، وتكلمت عنه مع جميع المنتظرين فداءً في أورشليم .

ولما أكملوا كل شيء حسب ناموس الرب رجعوا إلى الجليل إلى مدينتهم الناصرة، وكان الصبي ينمو ويتقوى بالروح ممتلئاً حكمة، وكانت نعمة الله عليه (لوقا 2: 25 . 40) .

تطهـير مريـــم:

ومكثت مريم في بيتها أربعين يوماً . حسب الناموس . بعد ميلاد ابنها، ومارست أعمالها المنزلية، ولم تذهب إلى الهيكل ولم تقم بأي واجب ديني لأن الشريعة تحرم ذلك (لاويين 12) .

وفي نهاية المدة ذهبت إلى الهيكل وحملت معها فرخي حمام، وقدموا ذبيحة الحمام، وهي

---

(1) تفسير العهد الجديد، لوليم باركلي، تفسير لوقا، ص 38 .

(2) سمعان بن هليل بن الهلائيل، دائرة المعارف الكتابية، ج 2 ص 429، وقاموس الكتاب المقدس، ص 483 .

(3) حنة بنت فنوئيل نبية عند النصارى، من سبط أشير، انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج 2 ص 185، وقاموس الكتاب المقدس، ص 324 .

الذبيحة التي كان يقدمها الفقراء [1] "الذين لم تنل أيديهم كفاية لشاة" (لاويين 12: 2 . 8) (لوقا 2: 22 . 24) .

وجاء في إنجيل لوقا "ولما تمت أيام تطهيرها حسب شريعة موسى صعدوا به إلى أورشليم ليقدمَّوه للرب، كما هو مكتوب في ناموس الرب أن كل ذكر فاتح رحم يُدعى قدوساً للرب، ولكي يقدموا ذبيحة كما قيل في ناموس الرب: زوج يمام أو فرخي حمام" (لوقا 2: 22 . 24) .

وهذا يدلنا على أن مريم $ كانت من فقراء الناس .

"وبعد رحيل المجوس أمر ملاك الرب يوسف قائلاً: قم وخذ الصبي وأمه واهرب إلى مصر وكن هناك حتى أقول لك؛ لأن هيرودس مزمع أن يمسك الصبي ليهلكه، فقام وأخذ الصبي ليلاً وانصرف إلى مصر وكان هناك إلى وفاة هيرودس" (متى 2: 13 . 15) هذا في رواية متى، وأما لوقا فإنه لم يشر إلى هذه الرحلة ولا إلى موضوع هيرودس .

"وكانت سن المسيح في ذلك الوقت سنة وثمانية أشهر وسبعة أيام، فرحلت العائلة إلى مصر، وصحبتها السيدة سالومة [2]، وكان دخولها مصر في يوم الاثنين 24 بشنس، ومرت بالفرما ثم بسطة ثم بلبيس ثم سمنود، ووادي النطرون، ثم الأشمونيين ثم جبل فسقام المعروف بالدير المحرق، ثم دير درنكة بأسيوط، ثم عادت بمدن من بينها عين شمس وهي المطرية [3] حيث الشجرة المعروفة شجرة العذراء التي استظلت بها، ثم الفسطاط . أي مصر القديمة . حيث كنيسة القديس سرجيون المعروفة بأبي سرجة، ثم عادت العائلة إلى أرض إسرائيل وقد قضت بمصر مدة تزيد قليلاً عن ثلاث سنوات ونصف وقد تبلغ أربع سنوات"[4]. ثم سكنت العائلة في الناصرة في بيت يوسف النجار .

---

(1) ينظر: دائرة المعارف الكتابية، ج 7 ص 127، وتفسير العهد الجديد، لوليم باركلي (تفسير لوقا)، ص 39، ومعجم اللاهوت الكتابي، ص 727، والتفسير الحديث للعهد الجديد (تفسير لوقا)، ص 84، وقاموس الكتاب المقدس، ص 856 .

(2) سالومة: إحدى النساء اللاتي تبعن المسيح وخدمته وشاهدن الصلب وذهبن إلى القبر صباح القيامة (مرقس 15: 40) .

(3) المطرية: ليست هي عين شمس وإن تجاورت بها .

(4) العذراء مريم، للأنبا غريغوريوس، ص 32، وقارن بـ تاريخ الأقباط، لزكي شنودة، ج 6 ص 44 .

الرحلــة إلى أورشلــيم:

كان بيت مريم بيتاً يهودياً يتميز . بلا شك . بالتقوى والصلاح، وكانت الأسرة تذهب كل سنة إلى أورشليم في عيد الفصح [1]، وفي إحدى هذه الزيارات السنوية عندما كان الصبي في الثانية عشرة من عمره تخلف الصبي عن العودة مع يوسف وأمه، يقول لوقا (2: 41 . 52): وكان أبواه يذهبان كل سنة إلى أورشليم في عيد الفصح، ولما كانت له اثنتا عشرة سنة صعدوا إلى أورشليم كعادة العيد، وبعدما أكملوا الأيام بقى عند رجوعهما الصبي يسوع في أورشليم ويوسف وأمه لم يعلما، وإذ ظناه بين الرفقة ذهبا مسيرة يوم وكانا يطلبانه بين الأقرباء والمعارف، ولما لم يجداه رجعا إلى أورشليم يطلبانه، وبعد ثلاثة أيام وجداه في الهيكل جالساً في وسط المُعلِّمين يسمعهم ويسألهم، وكل الذين سمعوه بُهتوا من فهمه وأجوبته، فلما أبصراه اندهشا، وقالت له أمه [*] يا بُني لماذا فعلت بنا هكذا، هو ذا أبوك وأنا كنا نطلبك مُعذبين، فقال لهما: لماذا كنتما تطلباني ألم تعلما أنه ينبغي أن أكون في ما لأبي [2]، فلم يفهما الكلام الذي قاله لهما، ثمَّ نزل معهما وجاء إلى الناصرة، وكان خاضعاً لهما، وكانت أمه تحفظ جميع هذه الأمور في قلبها، وأما يسوع فكان يتقدم في الحكمة والقامة عند الله وعند الناس" [3] .

والسبب في أخذ مريم ويوسف يسوع إلى أورشليم أنه كان من المحتم على كل يهودي بالغ يسكن بعيداً عن أورشليم بمقدار عشرين ميلاً أن يقوم بفرائض الفصح كاملة بحسب الشريعة، كما أن الأمل البالغ لكل يهودي في العامل هو أن يحضر عيد الفصح ولو مرة في الحياة كلها، وكان الولد اليهودي يعتبر رجلاً حين يبلغ الثانية عشرة من عمره فيصير ابن الشريعة، لذا ينبغي عليه أن

---

(1) عيد الفصح: عند اليهود، هو عيد الفطر يوم 15 نيسان، ومناسبته ذكرى هروب بني إسرائيل من الاستعباد في مصر، ومدته ثمانية أيام يحتفلون به في فلسطين المحتلة، واليهود الإصلاحيون يحتفلون به أقطارهم لمدة سبعة أيام، ولهم فيه احتفال يسمى السيدار .

(*) يقول إنجيل برنابا في الفصل التاسع: "فعنفته مريم قائلة: يا بني ماذا فعلت بنا فقد نشدتك وأبوك ثلاثة أيام ونحن حزينان، فأجاب يسوع: ألا تعلمين أن خدمة الله يجب أن تقدم على الأب والأم" .

(2) جاء في كتاب: العهد الجديد بالخلفيات ص 68 هامش: "المقصود في بيت أبي، أو في أعمال أبي، وهي أول إشارة تدل على أنه ابن الله"، قلت:

أ . إذا كانت أمه ويوسف لم يفهما كلامه فمن باب أولى لا يمكن شرح كلامه .

ب . جاء في برنابا كما تقدم: أنه قال لها: أن خدمة الله يجب أن تقدم على الأب والأم .

ج . أن قوله: في ما لأبي لا تدل على كونه ابن الله بوجه من الوجوه .

(3) الأعياد كما جاءت في (خروج 23: 14 . 17) عيد الفطير وهو مرتبط بالفصح، والحصاد (وهو يوم الخمسين من الفصح)، والجمع هو عيد المظال .

يقوم بفرائضها كاملة مستوفاة" [1] .

وبعد أن بلغ المسيح ﷺ ثلاثين سنة بدأ الخدمة الرسولية، وكان يوسف قد مات [*] .

وفي اليوم الثالث [2] كان عرس في قانا [**] الجليل، وكانت أم يسوع هناك، ودُعي أيضاً يسوع وتلاميذه إلى العُرس، ولما فَرَغت الخمر [***]، قالت أم يسوع له: ليس لهم خمر، قال لها يسوع: مالي ولك يا امرأة؟ لم تأت ساعتي بعد، قالت أمه للخُدام: مهما قال لكمَ فافعلوه، وكانت ستة أجران من حجارة موضوعة هناك، حسب تطهير اليهود، يسع كل واحد مِطْرَين أو ثلاثة، قال لهم يسوع:املأوا الأجران ماءً، فملأوها إلى فوق، ثم قال لهم استقوا الآن وقدموا إلى رئيس المتكأ، فقدموا، فلما ذاق رئيس المتكأ الماء المتحول خمراً ولم يكن يعلم من أين هي؟ . لكن الخدام الذين استقوا الماء علموا دعا رئيس المتكأ العريس وقال له: كل إنسان إنما يضع الخمر الجيدة أولاً، ومتى سكروا فحينئذ الدون، أما أنت فقد أبقيت الخمر الجيدة إلى الآن" (يوحنا 2: 1 . 10) .

وهذا يدل على أن مريم الأناجيل كانت تشارك في الفسق وشرب الخمور ...

وفي موقف آخر نرى مريم $ تظهر مع ولدها ﷺ وإخوته وتلاميذه .. فبعد أن حول الماء خمراً "انحدر إلى كفر ناحوم [3]، هو وأمه وإخوته وتلاميذه، وأقاموا هناك أياماً ليست كثيرة" (يوحنا 2: 12) .

وفي هذه الأيام اجتمع حوله جمع كثير " ولما سمع أقرباؤه، خرجوا ليمسكوه؛ لأنهم قالوا إنه مختل" (مرقس 3: 21)، وعندها جاء "إخوته وأمه ووقفوا خارجاً وأرسلوا إليه يدعونه، أما هو فأجاب قائلاً: من هي أمي وإخوتي، لأن من يصنع مشيئة الذي في السماوات هو أخي وأختي وأمي" (متى 12: 46 . 50)، مرقس 3: 31 . 35، لوقا 8: 9 . 21 .

وهناك إشارة أخرى إلى مريم أمه في أثناء خدمته هي عندما رفعت امرأة صوتها من الجمع وقالت له: طوبى للبطن الذي حملك والثديين الذين رضعتهما، أما هو فقال: بل طوبى للذين

---

(1) تفسير العهد الجديد (إنجيل لوقا)، وليم باركلي، ص 44 .

(*) بينما جاء في إنجيل برنابا ص 38 أنه لما بلغ يسوع ثلاثين سنة من العمر كما أخبرني بذلك نفسه صعد إلى جبل الزيتون مع أمه ليجني زيتوناً، وبينما كان يصلي في الظهيرة وبلغ هذه الكلمات يارب برحمة، وإذا بنور باهر قد أحاط به (10: 1 . 3) وهذا يقطع بأنه رسول من رسل الله . تعالى . وليس إلهاً .

(2) أي من الخدمة (عندهم) أو رسالته (عندنا) .

(**) قرية بالجليل .

(***) سيأتي مناقشة هل شرب المسيح وأمه ^ الخمر أم لا .

(3) كفر ناحوم: قرية تقع في منطقة الجليل شمالي غرب بحر الجليل، العهد الجديد بالخلفيات، ص 53 .

يسمعون كلام الله ويحفظونه" (لوقا 11: 27، 28)، ولكن هذا النص لم يعين أنها مريم أمه كما ترى .

عنـــد الصليـــب:

ثمَّ لا نرى مريم $ تظهر في الأناجيل في أي موقف من مواقف المسيح ﷺ طوال حياته على الأرض إلا عند الصلب، إذ يذكر إنجيل يوحنا أنه "لما رأى يسوع أمه والتلميذ الذي كان يحبه واقفاً قال لأمه: يا امرأة هو ذا ابنك، ثمَّ قال للتلميذ: هو ذا أمك ومن تلك الساعة أخذها التلميذ إلى خاصته" (يوحنا 19: 25 . 27) .

ولا نجد في العهد الجديد كلمة واحدة لمريم في هذا الموقف، لكن جاء في الأجبية في صلاة الساعة التاسعة أنها عندما نظرت الحَمَل والراعي مخلص العالم على الصليب مُعلقاً، قالت: وهي باكية، أما العالم فيفرح لقبوله الخلاص وأما أحشائي فتلتهب عند نظري إلى صلوبتك الذي أنت صابر عليه من أجل الكل يا بني وإلهي" [1] .

وتقول بعض التقاليد إنها عاشت بقية أيامها مع يوحنا سواء في أورشليم، أو رافقته إلى أفسس [2]، ويقول آباء الكنيسة: إنها قضت في بيت يوحنا نحو أربع عشرة سنة [3] .

وبعد رفع المسيح إلى السماء لا تذكر الأناجيل شيئاً عنها بعد ذلك، ولكن لوقا يذكر في سفر أعمال الرسل (1: 12 . 14) أنه بعد قيامة المسيح وصعوده إلى السماء رجع التلاميذ من جبل الزيتون إلى أورشليم وصعدوا إلى العلية التي كانوا يقيمون فيها، وكانوا يواظبون بنفس واحدة على الصلاة والطلبة مع النساء ومريم أم يسوع ومع إخوته، في انتظار تحقيق وعد الرب بإرسال الروح القدس، وهو ما تمَّ في يوم الخمسين [4]، ولا يذكر الكتاب المقدس شيئاً عنها بعد هذا .

لكن جاء في إنجيل انتقال مريم [5] . وهو إنجيل أبو كريفي عند النصارى . أنه بعد صعود المسيح بسنتين كانت مريم تواظب على زيارة القبر المقدس . قبر يسوع .، لتحرق البخور وتصلي فتعرضت لاضطهاد شديد من اليهود .

---

(1) الأجبية (صلوات الساعات)، ص 167، 168 .

(2) دائرة المعارف الكتابية، ج 7 ص 128 .

(3) السنكسار تحت 16 من مسرى .

(4) يوم الخمسين: في يوم السادس من شهر سيوان (20 مايو تقريباً) يحتفل اليهود بعيد الخمسين (يوم الجمع) (خروج 23: 16، 34: 22، ولاويين 23: 25، وتثنية 16: 9 . 12) وهو أحد الأعياد الثلاثة الكبرى في إسرائيل ويحتفل به بعد الفصح بخمسين ألفاً، وفيه حل روح القدس على التلاميذ (أعمال الرسل: 2: 1 . 13)، وانظر: العهد الجديد بالخلفيات، ص 138، 139 .

(5) دائرة المعارف الكتابية، ج 1 ص 57، والعذراء مريم، الأنبا غريغوريوس، ص 40 . 44، وقاموس الكتاب المقدس، ص 856 .

ويقول السنكسار:

وظلت العذراء في بيت يوحنا [*] لم تخرج منه إلا إلى قبر ابنها وحبيبها لتصلي هناك، أحياناً وحدها، وأحياناً تصحبها صويحباتها من البنات الأبكار المعروفات بعذارى جبل الزيتون [1] .

ولم تخرج العذراء من القدس إلى مدينة أخرى إلا إلى مدينة برطس لإنقاذ القديس الرسول متياس (أعمال الرسل 1: 23، 26) فقد كان سجيناً هناك، فصلت العذراء صلاتها المعروفة بالصلاة "حالة الحديد" فذاب الحديد المصنوعة منه السلاسل التي كان مقيداً بها، وذابت المتاريس والمغالق وخرج القديس متياس [2] ، فآمن أهل المدينة .

فيما عدا هذه الرحلة التي تركت فيها مريم أورشليم القدس لا تدلنا المصادر الكنسية على رحلة أخرى لها إلا حينما حملها يسوع المسيح على السحب وجاء بها مصر لتدشين كنيسة العذراء الأثرية بجبل قسقام التي أقيم حولها فيما بعد الدير المعروف بدير العذراء بالمحرق وتُعيّد الكنيسة لهذه المناسبة يوم السادس من هاتور [3] [4] .

وفاتهـــــا:

واستمرت مريم في صلواتها وزيارة قبر ابنها، وكان اليهود يضطهدونها ويذلونها ويضيقون عليها، فطلبت من المسيح أن يريحها وينهي حياتها، فاستجاب لها، وأرسل إليها جبريل بذلك، وكان عمرها عندئذ ثمان وخمسين سنة وثمانية أشهر .

وبر المسيح بوعده لأمه العذراء، وعلم بذلك التلاميذ والرسل، فاجتمع الرسل ومعهم عذارى جبل الزيتون من حولها .... فسألوها أن تباركهم وتصلي عنهم، فمدت يدها وباركتهم واستمطرت عليهم رحمة الله وغفرانه ... وبعد ذلك أنار المكان كله بنور سمائي، ونزل يسوع على سحب السماء يتبعه موكب عظيم من الملائكة ورؤساء الملائكة وجمع من القديسين المنتقلين، بينهم آدم وحواء وهابيل وشيث وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى وصموئيل وداود وغيرهم من الأنبياء

(*) يوحنا بن زبدي صاحب الإنجيل الرابع .

(1) من هذه الزمرة تألفت أول جماعة من المتبتلات، أي أن العذراء هي مؤسسة نظام العذارى، وظل هذا النظام قائماً طوال العصور الأولى، سابقاً على نظام الشكل الرهباني، وكان للعذارى في الكنيسة مكان مخصص لهن عرف بـ "خورس العذارى" كما تدل على ذلك: الدسقولية (تعاليم الرسل)، باب: 10، باب: 35 . تعريب القمص مرقس داود، نشر: مكتبة المحبة، القاهرة، سنة 1979م .

(2) متياس: هو التلميذ الذي وقعت عليه القرعة ليأخذ مكان يهوذا الإسخريوطي بين الاثني عشر رسولاً عندهم، (أعمال الرسل 1: 23) .

(3) تعيد الكنيسة لهذه الحادثة يوم الحادي والعشرين من شهر بؤونة (28 يونيه) .

(4) السنكسار تحت 6 من هاتور ج1، والعذراء مريم، ص 149، 150 باختصار .

ومشاهير الآباء الأطهار، ومد المسيح الإله يده إلى أمه العذراء وشجعها وعزَّاها وقوَّاها، ثم تسلم روحها بيده، وأعطاها لرئيس الملائكة ميخائيل [1]، وبعد أن أوصى الرسل بتكفين جسدها ودفنها بالإكرام صعد إلى السماء محفوفاً بالملائكة ورؤساء الملائكة، وسجد الآباء الرسل له، ثم أخذوا جسد سيدتهم ولفوه بأكفان لائقة وأودعوه في تابوت، وحملوه إلى الجثمانية [2]، وفي الطريق خرج جماعة من اليهود إذ كانوا علموا بموت العذراء، فتجمهروا ليمنعوا دفنها، قاصدين أن يختطفوا جسدها ويحرقوها بالنار، وبلغت الحماسة بأحدهم، ويسمى (ثاوفينا) أن مد يديه إلى التابوت، ليقبض عليه ويأخذه لنفسه وللمصاحبين له .. وهنا تدخلت السماء وضرب ملاك الرب بسيفه ذراعي ثاوفينا، ففصلها من جسمه، فصرخ الرجل من قوة الضربة وأخذ يتولى من الألم، ويبكي نادماً ويقول: ويلي أنا الشقي الذي لم يرتدع! أنا هو المفلوج الذي كنت مريضاً لمدة ثمان وثلاثين سنة، ورآني الرب يسوع مطروحاً على بركة بيت حسدا [3]، وليس لي إنسان يلقيني في البكرة متى تحرك الماء، فأشفق عليَّ وشفاني، ولكنه إذ علم بشروري وخطاياي أنذرني قائلاً: ها أنت ذا برئت، فلا تعد إلى الخطيئة لئلا يصيبك ما هو أسوأ (يوحنا 5: 1 . 14) ولكني لم أنتفع بالوصية فعدت إلى خطاياي كما يعود الكلب إلى قيئه، فأغيثوني وأعينوني وصلوا من أجلي، واطلبوا عني ليغفر الرب لي، ويرحمني، ويقبلني من جديد فتحنن الرسل عليه، وصلوا من أجله .... وتقدم القديس بطرس الرسول وقرَّب الرجل إلى ذراعيه المفصولتين الممسكتين بالتابوت، ولحمهما في جسد ثاوفينا، فالتحمتا، وعاد الرجل سليماً كما كان ... عندئذ حمل الرسل جسد العذراء إلى الجثمانية من غير عائق، وصلوا وتمموا مراسم الدفن، وأغلقوا القبر وأحكموا لإغلاقه .

على أن الآباء الرسل ظلوا يسمعون ترتيل الملائكة وإنشادهم وتسبيحهم، ولم تنقطع بالدفن أصواتهم مدة ثلاثة أيام متواصلة، وعندما تبين الرسل أن أصوات الملائكة هدأت، وترتيلهم قد انقطع تركوا الجثمانية إلى أورشليم، ليمضي كل منهم إلى حال سبيله ويذهب إلى مقر عمله وقرعة خدمته، وهم بعد في الطريق التقوا بالقديس توما الرسول، قادماً من الهند على الصحاب، فأخبره الآباء الرسل بموت العذراء ودفنها، فطلب أن يعودوا معه إلى القبر ليرى بنفسه، وينال بركة العذراء مريم ويلثم جثمانها الطاهر، فلما رجعوا معه، وفتحوا القبر المقدس لم يجدوا الجثمان، وإنما رأوا بخوراً عطراً صعد من القبر، ورائحة زكية ملأت جو الجثمانية، فتحيروا وظنوا في مبدأ الأمر أن

---

(1) بينما جاء في دائرة المعارف الكتابية 1/ 57: أنه أعطاها لجبريل .

(2) جشيماني: بستان يقع شرق أورشليم على سفح جبل الزيتون عبر وادي قدرون، على الطريق الواصل بين أورشليم وبيت عنيا، به أشجار الزيتون ومعصرة لعصره، العهد الجديد، ص 50 .

(3) بيت حسدا: بركة ماء تقع غالباً إلى الشمال الغربي من مدينة أورشليم، العهد الجديد بالخلفيات، ص 49 (الملحقات).

اليهود تمكنوا بعد انطلاق الرسل من فتح القبر وحمل جسد العذراء إلى حيث أرادوا أولاً، فطمأنهم القديس توما الرسول بأنه وهو على السحابة قادماً من بلاد الهند رأى بنفسه جسد العذراء محمولاً على أجنحة الملائكة فوق جبل أخميم بصعيد مصر ... وأن أحد الملائكة ناداه باسمه ودعاه إلى يلثم جسد العذراء وينال بركتها المقدسة، ففعل [1] .

بهذا نكون قد جمعنا ونسقنا ورتبنا أيام مريم $ من خلال الأناجيل القانونية والرسائل وأناجيل الأبوكريفا وكتابات الآباء الأولين، وكتب المؤرخين القدامى، وكتب الكنيسة القديمة، والتقليد .

ثالثاً: نظـرات في سيــرة مريم $ في المسيحية:

جلي ومستبين للمختصين والباحثين من علماء اللاهوت ومقارنة الأديان القدر الكبير من التناقض والاختلاف الذي شاع وذاع في العهد الجديد عامة والأناجيل الأربعة المعتمدة خاصة، تلك التي قررت الموسوعة البريطانية أن في مخطوطاتها أكثر من (150000) مائة وخمسين ألف تناقض [2]، وإذا شئنا ضرب بعض الأمثلة على هذه التناقضات حول سيرة مريم:"فإنه:

1 . يعلم من متى (2: 13 . 16) أن أهل أورشليم وهيرودس كانوا عالمين بولادة المسيح قبل إخبار المجوس، وكانوا معاندين له، ويعلم من لوقا أن أبويه ذهبا إلى أورشليم، وعلم سمعان وحنة بالمسيح، فلو كان هيرودس وأهل أورشليم معاندين للمسيح لما أخبر سمعان الممتلئ بالروح القدس في الهيكل الذي كان مجمع الناس في كل حين، ولما أخبرت النبية حنة بهذا الخبر في أورشليم التي كانت دار السلطنة لهيرودس .

2 . في إنجيل متى (1: 19 . 21) أن الملاك جاء ببشارة حمل المسيح وولادته إلى يوسف النجار .

أما في لوقا 1: 26 . 36 فإن البشارة جاءت إلى مريم العذراء .

3 . يبدو لأول وهلة من النظر في إنجيل لوقا (2: 39) أن مريم وولدهما ويوسف رجعوا بعد ذلك مباشرة إلى الناصرة، لكن متى (2: 13 . 15) يقول لنا: إنه بعد رحيل المجوس أمر ملاك الرب يوسف قائلاً: قم وخذ الصبي وأمه واهرب إلى مصر" .

ويعلم من كلام متى أن أبوي المسيح "مريم ويوسف" بعد ولادته كانا يقيمان في بيت لحم، ويفهم من بعض كلامه أن هذه الإقامة كانت إلى مدة قريبة من سنتين، وجاء المجوس، ثم ذهبا

---

(1) السنكسار القبطي بتاريخ 21 طوبة باختصار كبير، والعذراء مريم، ص 37 . 39 .

(2) دائرة المعارف الإسلامية، المجلد الثاني، ص 941 .

إلى مصر .... ويعلم من لوقا أنهما بعدما تمت مدة نفاس مريم ذهبا إلى أورشليم ... ثمَّ رجعا إلى الناصرة وأقاما فيها، وكان يذهبان كل سنة أيام العيد إلى أورشليم .. وعلى كلامه لا سبيل لمجئ المجوس إلى بيت لحم، بل لو فرض مجيئهم يكون في الناصرة، لأن مجيئهم في أثناء الطريق أيضاً بعيد، وذلك لأن بيت لحم جنوب القدس أمام الناصرة ففي شمال فلسطين وبينهما أكثر من 15/كم. وكذا لا سبيل لذهاب أبويه إلى مصر وإقامتهما فيها؛ لأنه صريح في أن يوسف لم يسافر قط من أرض اليهود لا إلى مصر ولا إلى غيرها [1] .

عــذراويــة مريــم:

4 . اختلف علماء اللاهوت في عذراوية مريم بناءً على نصوص الأناجيل المتغايرة ويوضح نصر بن يحيى المتطبب [2] الذي كان نصرانياً فأسلم اختلافهم في عذراوية مريم $ فيقول: ثمَّ إنكم اختلفتم في إخوة المسيح، وقد جاء في تفسير الأناجيل أن المسيح كان له أربعة إخوة وهم يعقوب ويوشي [*] ويهوذا وشمعون وثلاث أخوات (مرقس 6: 3)، فمنكم من قال: إنهم أولاد مريم $.

ويشهد لما قالوه ما ورد في إنجيل مر قس (6: 2 . 5): "ولما كان السبت ابتدأ يعلم في المجمع، وكثيرون إذ سمعوا بهتوا قائلين من أين لهذا هذه؟ وما هذه الحكمة التي أعطيت له حتى تجرى على يديه قوات مثل هذه؟ أليس هذا هو النجار ابن مريم، وأخو يعقوب ويوسي ويهوذا وسمعان؟ أو ليست أخواته ها هنا عندنا؟ فكانوا يعثرون عليه، فقال لهم يسوع: ليس نبي بلا كرامة إلا في وطنه وبين أقربائه وفي بيته ولم يقدر أن يصنع هنالك ولا قوة واحدة" .

فأثبت هذا النص الإنجيلي وجود إخوة وأخوات له، وهو ما يؤكد أن مريم $ لم تكن عذراء .

بل إن بعض العلماء اللاهوتيين من النصارى أكدوا أن المسيح مولود من أبوين عن طريق زواج شرعي كامل، فقد ذهب اثنان من علماء الكنيسة الإنجيلية وهما البروفيسور ج. م كريد J. M. Greed، والدكتور هـ . د. أ. ماجور H. D. A. Major إلى القول بأن يسوع مولود عن رابطة زوجية شرعية كاملة، ثمَّ تم تعديل ذلك حوالي سنة 70م إلى كونه مولوداً من عذراء Virgin Birth، وعندهما أن البينة الواضحة على ذلك من أسفار العهد الجديد هي فيما أوردته

---

(1) إظهار الحق لرحمت الله الهندي، ج 1 ص 198، 199 بتصرف، تحقيق: د/ محمَّد ملكاوي، نشر: دار الإفتاء بالسعودية، الرياض، 1413هـ/ 1992م .

(2) في كتابه النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية، ص 56، 57، نشر: الكليات الأزهرية، ط/ أولى، سنة 1400هـ/ 1980م، وانظر: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، لصالح بن الحسين الجعفري، ج 2 ص 206 .

(*) هكذا في كتاب النصيحة، وفي الطبعات الحديثة للعهد الجديد: يوسى . بالسين .

الرسالة إلى رومية (1: 3) وهي أسبق تدويناً من الأناجيل الثلاثة المتفقة [*]، وذلك حيث يقول بولس: عن ابنه الذي صار من نسل داود من جهة الجسد: " ويدعمان رأيهما هذا بما ورد في الرسالة إلى العبرانيين حيث يقول كاتبها فإنه واضح أن ربنا قد طلع من سبط يهوذا الذي لم يتكلم عنه موسى شيئاً من جهة الكهنوت" (7: 14) .

وما ورد في رؤيا يوحنا حيث يقول على لسان يسوع: "أنا أصل وذرية داود" (22: 16) وما ورد في إنجيل يوحنا: "وحدنا الذي كتب عنه في الناموس والأنبياء يسوع بن يوسف الذي من الناصرة" (1: 15) وما ورد فيه أيضاً: "قالوا أليس هذا هو يسوع بن يوسف الذي نحن عارفون بأبيه وأمه" (6: 42) .

وفي مواضع مختلفة من الثلاثة المتفقة حيث يخاطب يسوع بأنه ابن داود وحيث يشار إلى يوسف ومريم على أنهما أبواه" [1] .

وهذا دفع الكثيرين من الناقدين إلى الظن بأن مريم لم تحتفظ ببكارتها بعد ولادة يسوع.

وبذلك قالت فرقة الأبيونيين [2] ووافقهم عليه بولس السميساطي [3] .

وهؤلاء يعتقدون أن المسيح إنسان ولد من اجتماع يوسف النجار ومريم .

جاء في الدسقولية [4]: ... وهم الذين يظنون بابن الله أنه إنسان فقط ويقولون: إنه مولود ولادة بشرية من اجتماع يوسف مع مريم .

بينما ذهب فريق آخر إلى إثبات بتولية مريم وتأويل ما ورد في الأناجيل في ذكر إخوة يسوع بأنهم أولاد مريم أخرى وليسوا إخوة ليسوع ولا أبناء لمريم، وإنما هم أولاد أختها مريم زوجة كلوبا أو حلفي أم يعقوب (مرقس 16: 1) .

وردوا على من نفوا دوام عذراوية مريم $:

1 . بأنهم لا يجدون له أثراً في التقليد القديم، عند ورود ذكر إخوة يسوع .

2 . علاوة على أنه يتناقض مع آيات كثيرة من الإنجيل .

(*) تعرف الأناجيل الثلاثة متى ومرقس ولوقا بـ الأناجيل المتفقة، والأناجيل المتشابهة، والأناجيل الإزائية، وذلك لتشابهها اعتقاداً، بينما اختص إنجيل يوحنا وحده بإثبات إلوهية المسيح .

(1) عقائد النصارى الموحدين بين الإسلام والمسيحية،تأليف:حسني يوسف الأطير، ص 131، 132، نشر: دار الأنصار، القاهرة، ط/ أولى، سنة 1405هـ/ 1985م .

(2) الأبيونيون: أتباع أبيون، وقيل: ينسبون إلى أبيوم، انظر: حسني يوسف الأطير، عقائد النصارى الموحدين، ص 49 .

(3) مؤسس فرقة البوليانية، وأسقف كنيسة أنطاكية، أحد الموحدين، كان يقول عيسى رسولاً وليس إلهاً، الفصل لابن حزم 1/ 66 .

(4) الدسقولية، باب: 32 .

فيعقوب ويوسي وسمعان ويهوذا وأخواتهن المذكورون في متى 13: 55 هم أبناء مريم أخرى (متى 27: 56)، وقبيل موته أوصى يسوع أحد تلاميذه بالعناية بهم، يقول الأنبا غريغوريوس: الواقع أن هؤلاء لم يكونوا إخوة أشقاء للرب يسوع، وإنما كانوا أولاد خالته مريم زوجة كلوبا كما كانوا أيضاً أولاد عمومة، ذلك لأن كلوبا أو حلفي (*) هو أيضاً شقيق ليوسف خطيب العذراء مريم [1] .

قلت: ويؤيد هذا الرأي ويقويه ما جاء في متى (1/ 25): ولدت ابنها البكر، فلم يكن لها ابن قبله بأمه (يوحنا 19: 26 . 27) مما يوحي بعدم وجود أبناء آخرين لها، ومن جهة أخرى نعرف أن في البيئات السامية كثيراً ما يطلق لفظ إخوة على الأقرباء والأصهار [2] .

وأكد عذراويتها أن صلواتهم تنص على هذا الاعتقاد، ففي صلاة نصف الليل "بشفاعة ذات الشفاعات .. سيدتنا كلنا وفخر جنسنا العذراء البتول الزكية مرتمريم" [3] .

وجاء في ترانيمهم: بتول نقية شريفة النسب من سبط نقي طاهر منتخب [4] .

حمل البشارة للبتول فمرحباً يا ذا البشير وطلب منك لقاء [5]

كما لقبوها بألقاب كثيرة تدل على العذراوية .

فمنذ سنة 150 ميلادية صار القول بعذراوية مريم عقيدة مسلمة .

وأما الأناجيل الأبوكريفية فإنها قررت هذه الحقيقة بوضوح ولم يرد فيما اطلعت عليه منها ما يخالف هذه العقيدة .

حتى جاء في إنجيل متى المنحول [6] إصحاح بعنوان: بتولية مريم ومعارضتها للزواج، وتقول فقرات هذا الإنجيل: إن الكاهن أبيثار قدم هدايا هائلة لرؤساء الكهنة، ليزوجوا ابنه من مريم، ولكن مريم عارضت ذلك قائلة: لا أريد أن أعرف رجلاً .

وفيه أيضاً: عذراء حبلت، عذراء وضعت، عذراء تبقى [7] .

(*) هناك من يرى أن حلفي في العبرية هو نفسه كلوبا في اليونانية، دائرة المعارف الكتابية، ج 7 ص 124 .

(1) العذراء مريم، ص 10 بتصرف .

(2) معجم اللاهوت الكتابي، ص 727، وينظر: قاموس الكتاب المقدس، ص 33، 34 .

(3) الأجبية، صلاة نصف الليل، ص 313 .

(4) ترانيم العذراء، ص 67 .

(5) السابق، ص 88 .

(6) إنجيل متى المنحول، الإصحاح السابع، ص 107، 108 .

(7) إنجيل متى المنحول، الإصحاح13 ص 113 .

وهذا قطعي الدلالة في تحقيق بتوليتها، وما ورد من نصوص تقول بغير عذراويتها غير قطعي الدلالة، فيرد إلى الثابت المحكم .

5 . يقطع متى 1: 18 أن مريم $ عاشت مع يوسف في منزلة وهي مخطوبة، فهل يمكن قبول هذا وتصديقه من سيدة نساء عصرها . أو العالمين .، وأنى يليق هذا بها وبعائلتها، وهي بنت الصديقين؟

ثمَّ كيف تكرر الأناجيل مراراً (لوقا 2: 14) أن المسيح هو ابن النجار ولا يمكن بحال لمن ولد بغير أب أن ينسب لغير أبيه .

6 . يتنافى ما قرره الإنجيل من شرب مريم والمسيح ^ للخمر، وكذا ما جاء في متى 11: 19 جاء ابن الإنسان يأكل ويشرب فيقولون: هو ذا إنسان أكول وشريب خمر مُحب للعشارين والخطاة، والحكمة تبررت من بينها، يتنافى ذلك مع الثابت كتابياً من أن المسيح ﷺ لم يشرب الخمر، وكذا أمه .

فقد كان عيسى ﷺ أول مولود من أمه، وأول فاتح رحم (أول بكر)، وأول بكر يكون منذوراً لله .. ولما تمت أيام تطهيرها حسب شريعة موسى صعدوا به إلى أورشليم ليقدموه للرب كما هو مكتوب في ناموس الرب: أن كل ذكر فاتح رحم يدعى قدوساً للرب (لوقا 2: 22 . 23) .

ومريم $ متفرزة لعبادة الرب ، وكذا عيسى . ^، يقول العهد القديم: وأمر الرب موسى فقال: قل لبني إسرائيل إذا انفرز رجل أو امرأة لينذر النذير لينتذر للرب فعن الخمر والمسكر يفترز ولا يشرب خل الخمر ولا خل المسكر ولا يشرب من نقيع العنب ولا يأكل عنباً رطباً ولا يابساً كل أيام نذره لا يأكل من كل ما يعمل من جفنة الخمر من العجم حتى القشر .

فمريم ويسوع لم يشربا الخمر، فقد كانا من المتفرزين [1] لعبادة الرب . تعالى .، وكانا أيضاً من نسل هارون، ومن كان من نسل هارون، فإنه ممنوع من شرب الخمر، فقد جاء في قانون البشارات: وقال الرب لهارون: خمراً ومسكراً لا تشرب أنت وبنوك معك عند دخولكم إلى خيمة الاجتماع لكي لا تموتوا فرضاً دهرياً في أجيالكم، وللتمييز بين المُقدس والمحلل وبين النجس والطاهر، ولتعليم بني إسرائيل جميع الفرائض التي كلمهم الرب بها بيد موسى (لاويين 10: 8 . 11) .

والخمر والمسكر لا يشربهما إلا هالك أو خبيث النفس، ومريم ويسوع ليسا منهما بالإجماع، فقد ورد في سفر الأمثال (31: 4 . 7) "ليس أن يشربوا خمراً ولا للعظماء المسكر لئلا يشربوا وينسوا

(1) أي المتبررين المتفرغين للعبادة المتعينيين لها .

المفروض ويُغيروا حجة كل بني المَذَلة، أعطوا مسكراً لهالك وخمراً لمرى النفس" .

ثم إنَّ هذه الحكاية المنكرة قررت أن مريم $ دعت وحضت على شرب الخمر، وهذا ما يتنافى مع سيرة الحبيبة الطاهرة المصطفاة .

7 . إن الإسقاط من أحداث سيرة مريم جلي في مواضع متعددة، فمثلاً يذكر متى (2: 1 . 23) أنه بعد ميلاد المسيح مباشرة وعلم هيرودس أمر الملاك يوسف أن يهرب بالصبي وأمه إلى مصر واستمر فيها إلى موت هيرودس، ولم يتكلم عن ختان يسوع ... بينما ذكر لوقا أنه بعد ميلاده بثمانية أيام ختن وقدم للهيكل ..... ولم يذكر موضوع هيرودس ولا هروب العائلة إلى مصر. فهل ختن في مصر، وهل قدم إلى هيكلها إن كان لها هيكل!!! أم هل طارت العائلة إلى أورشليم لأداء أحكام المولود ثمَّ طارت ثانية إلى مصر!!!

ولم تحدثنا الأناجيل عما وقع لهم في طريق الهروب ولا أثناء وجودهم على أرض مصر بينما أضافت أناجيل الأبوكريفا أحداثاً مهمة حصلت في الطريق، فهي إنجيل متى الأبوكريفي (صح 20) أنه في اليوم الثالث من المسير إلى مصر حدث أن تعبت مريم في الصحراء بسبب حرارة الشمس الشديدة جداً، فقالت ليوسف وقد رأت نخلة، دعني أرتاح قليلاً في ظل هذه النخلة، فسارع يوسف إلى اقتيادها إلى جوار النخلة، وأنزلها عن دابتها،وألقت مريم نظرها على رأس النخلة وقد جلست وإذ رأته ممتلئاً ثمراً قالت ليوسف: أريد إن كان ذلك ممكناً، في الحصول على بعض ثمار تلك النخلة، فقال لها يوسف: أستغرب كيف يمكنك الكلام هكذا، فأنت ترين كم سعف هذه النخلة عالياً، أما أنا فقلق جداً بسبب الماء؛ لأن جلودنا جفت الآن وليس لدينا شيء لنشرب منه نحن وأبقارنا، عندها قال الطفل يسوع الذي كان في ذراعي العذراء مريم . أمه . للنخلة: أيتها النخلة أحني أغصانك، وأطعمي أمي من ثمارك، فأحنت النخلة على الفور . لصوته . رأسها حتى قدمي مريم، وجمعوا منها الثمار التي كانت تحملها، وأكلوا منها كلهم، وظلت النخلة منحنية، منتظرة أمر الذي لصوته انخفضت، لتنهض، عندها قال لها يسوع: أنهضي أيتها النخلة .... وعلى الفور نهضت" [1] [2] .

8 . أجمعت الأناجيل على أن المسيح ابن داود (متى 1: 1) بينما قطع لوقا بأنه ابن

---

(1) يشير القرآن الحكيم إلى أنها كانت وحدها ولم يكن معها يوسف النجار ولا غيره كما أن فيه أنها هي التي هزت جذع النخلة لا أن المسيح هو الذي كلم النخلة، ولا أنها أحنت أغصانها ... الخ، وأيضاً كانت هذه الكرامات بعد ميلاد المسيح مباشرة، قال تعالى: ﴿الْقَمَرِ الرَّحْمَٰنِ الْوَاقِعَةِ الْحَاقَّةِ الْحَاقَّةِ الْجِنِّ الْمُتَّخَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ الْمُدَّثِّرِ الْقِيَامَةِ الْإِنسَانِ الْمُرْسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ الِانفِطَارِ الْمُطَفِّفِينَ الِانشِقَاقِ الْبُرُوجِ الطَّارِقِ الْأَعْلَىٰ﴾ (مريم 23 . 25) .

(2) إنجيل متى المنحول، الإصحاح العشرون، ص 117، 118 .

هارون لأن أمه مريم هارونية، فهي نسيبة أليصابات (لوقا 1: 36) .

9 . ورد في الأناجيل فيما يتعلق بمريم ما لا يليق بالأدب الجم للمسيح ﷺ ففي عرس الجليل قال لها: 2: 1 . 10 "مالي ومالك يا امرأة" وفي يوحنا 19: 26 أنه قال لأمه: يا امرأة، وقد حاول علماء اللاهوت تأويل كلمة امرأة .

فتذكر إيزيس حبيب المصري أن الكلمة اليونانية المستعلمة في هذا الصدد هي: مالي ولك يا أمي [1] وهذا فيه تشكيك في التراجم العربية للكتاب المقدس، وبالتالي يبعث على الريبة في نصوص العهدين .

ويفسر الأنبا غريغوريوس قول المسيح لوالدته الطاهرة (يا امرأة) (يوحنا 2: 4) (19:26) بأن امرأة في هذا النداء اسم جنس، وقد قال آدم عن حواء هذه تُسمى امرأة لأنها من امرئ أخذت، التكوين (2: 23)، ومنها المروءة وهي النخوة الإنسانية، وبلغة العصر: يا امرأة يقابلها قولنا: يا سيدة أو يا سيدتي .. قلت: فرق كبير بين أن يقول الزوج لزوجته: يا امرأة وبين قول الولد لها لأمه، فهل هذا واقع؟ وهل يليق أن يخاطب المرء أمه قائلاً يا سيدة أو يا سيدتي؛ إذ لا فرق بينها إذن وبين المرأة الأجنبية .

ويؤكد أن يسوع وهو على الصليب ناداها مرة أخرى بالنداء عينه ففي يوحنا (19: 26، 27): فلما رأى يسوع أمه والتلميذ الذي كان يحبه [2] واقفاً، قال لأمه: يا امرأة، هو ذا ابنك، ثم قال للتلميذ: هذه أمك [3] .

وهذا يناقض ما ورد في لوقا (2: 51) من أن المسيح جاء إلى الناصرة وكان خاضعاً لهما: أي مريم ويوسف النجار .

فهذا يدل على شدة تقديره لها وحسن بره بها، وكمال طاعته لها .

10. خطبة مريم $. ليوسف النجار . وكانت المخطوبة كالمعقود عليها . مخالف ومبطل لما يؤمن به النصارى من عدم تعدد الزوجات، فإنه كان متزوجاً قبل خطبته لها .

11 . رغم ما ذكر آنفاً في قصة مريم وتاريخها من خلال العهد الجديد، إلا أن بعض الباحثين من علماء الكتاب المقدس يرون أن قصة ميلاد المسيح الموجودة في صدر إنجيلي متى ولوقا منحولة، وأثبتت الدراسات النقدية الغربية للكتاب المقدس أن صدر إنجيل متى منحول مدسوس [4] .

---

(1) راجع:أم الخليقة القديمة وأم الخليقة الجديدة، لها، ص 15 .

(2) هو يوحنا الرسول صاحب الإنجيل الرابع . (3) العذراء مريم، للأنبا غريغوريوس، ص 95 .

(4) ينظر كتاب العالم المعروف: Bruce M. Metzeger بعنوان The Text Of The New Tesament, Its Transmission, Corruption, and Restoration 1968 Oxford Univ. Press، نقلاً عن: === R. H. Fuller; Acritical Introduction to The New Testment, Duckwoth ===

ويستنتج من هذا بطلان أكثر ما سطر في الأناجيل القانونية والرسائل عن حياة مريم $.

وهذا بلا ريب يشكك في وجود شخصية مريم [*] بهذه الصورة .

والإصحاحان الأول والثاني من إنجيل لوقا واللذان يعتبران المصدر الأول لحياة مريم $ مثار جدل وريب .

قال وارد الكاثوليكي في كتابه: صرح جيروم [1] في مكتوبه أن بعض العلماء كانوا يشكون في البابين الأولين من هذا الإنجيل، وما كان هذان البابان في نسخة فرقة مارسيوني [2]" [3] .

ويقول جون.و. درين: أما قصة متى فتشير بالأحرى مشكلة من نوعية مختلفة، ذلك أنه تدعيماً لقصته جاء باقتباسات من العهد القديم "وهذا كله لكي يتم مات قيل من الرب بالنبي القائل هو ذا العذراء تحمل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمانوئيل" (متى 1: 22، 23)، والأكثر من ذلك أن هذه الفقرة المأخوذة من إشعياء النبي في العهد القديم لها معنى مختلف تماماً في الترجمة اليونانية للعهد القديم عن المعنى الذي وردت به في الأصل العبري، وقد اقتبس متى من النسخة اليونانية غير أنه في النص العبري لأشعياء (7: 14) قيل: شابة، ولم توصف بالتعبير الفني .. عذراء، وكذلك قال البعض إن فكرة الميلاد العذراوي كلها قد اخترعت من هذه الترجمة الخاطئة لفقرة إشعياء في الترجمة السبعينية [4] .

فإذا فهمت مضمون هذين الإصحاحين تعلم أن مجئ المجوس من المشرق وانصراف المسيح وأمه إلى مصر من الكذب الصريح الذي انفرد به المترجم ولم يوافقه أحد من رواة الأناجيل الثلاثة ولا أصحاب الرسائل ولا أحد من المؤرخين الذين يعتبر ضبطهم للوقائع فإذا علمت هذا وضممت إليه قول لوقا أنه بعد تمام النفاس ذهب يوسف النجار ومريم بالصبي إلى أورشليم ولم

وانظر قواميس الكتاب المقدس لكل من: Haistings, Douglas, Fousset، نقلاً عن: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، ص 113 .

(*) على رأيهم على وجه الافتراض .

(1) جيروم (348 ـ 420م) اسمه هيرونيموس. يوسيبوس، وقد يكتب (ارنيموس) ويعرف باسم القديس جيروم، من كبار لاهوتي الكنيسة في عصورها الأولى، ومن أشهر أدباء اللاتين، من أبرز أعماله ترجمة الإنجيل إلى اللاتينية، وله كتاب (سجل الحوادث)، الموسوعة الميسرة، ص 1927، وقاموس الكتاب المقدس، ص 65، ومعجم الأعلام الملحق بالمورد، لمنير البعلبكي، ص 49 .

(2) مارسيون مؤسس فرقة المارسونية، ظهر في القرن الثاني حوالي 144م وقال بالثنائية أي إله الخير وإله الشر، وأنكر إله العهد القديم ووصفه بأنه إله قاس وغير رحيم ومتقشف، وردت فرقته جميع أسفار العهد الجديد، وتقول بأنها محرفة إلا إنجيل لوقا وعشر رسائل من رسائل بولس، ولكنها تخالف عندهم الموجود لدى الكنائس، وتعتقد هذه الفرقة بأن عيسى بعد موته دخل جهنم ونجي أرواح الأشرار كقابيل، وأبقى أرواح الصلحاء كنوح .. في جهنم، وقد تأثر ماني مؤسس المانوية بآرائه حتى اندمج مذهبهما، الموسوعة الميسرة، ص 1614.

(3) إظهار الحق، لرحمت الله الهندي، ج1 ص 152 بتصرف، تحقيق: د/ محمد أحمد ملكاوي، نشر: دار الإفتاء بالسعودية، ط/ الرياض، سنة 1413هـ/ 1992م.

(4) يسوع والأناجيل الغربية، تأليف: جون. و .درين، ص 60، ترجمة: نكلس وسيم سلامة، نشر: دار الثقافة، القاهرة، سنة 1999م .

يقيما في بيت لحم لم يكن مجال لتصديق هذا المترجم البتة، ثمَّ إن المجوس لم يكونوا تابعين لملك اليهود ولا يدينون بشريعة نبي حتى ينتظروا مجئ المسيح، ثمَّ إن ما حكاه من أمر هيرودس بذبح الأطفال يقتضي أن هيرودس وأهل أورشليم كانوا أضداداً للمسيح، ولوقا لم يذكر ذلك وسياق عبارته عن سمعان الذي كان رجلاً صالحاً وأخبار النبية حنة بهذا الخبر في أورشليم ..." [1] .

12 . ونلاحظ أنه كما انفرد إنجيل يوحنا بتأليه المسيح انفرد أيضاً بالاختلاف مع الأناجيل الأخرى في كثير من المواضيع والوقائع والأحداث .

فهو الوحيد الذي يذكر حضور أم يسوع لصلبه.

وهو: وحده لا يذكر إطلاقاً أن اسم أمه مريم كأنه ينكر أن يكون اسم أم المسيح مريم مع أنه كرر ذكرها (2: 12، 6: 2، 19: 25) .

كما ينفرد بجعل مريم المجدلية تقف مع أم يسوع وخالته مريم زوجة كلوبا وتلميذه يوحنا الذي كان يحبه [2] عند الصليب (19: 25 . 27) .

ويتميز بأن مريم المجدلية هي الوحيدة التي شهدت بأنها رأت المسيح بعينيها وتكلمت معه بعد قيامته من الموت وهو بعد عند قبره لم يصعد إلى السماء (20: 11 . 18) قلت: وكان الأجدر بهذا المعنى أمه .

ويوحنا نفسه صاحب الإنجيل الرابع . محل اختلاف [*] .

أما من ناحية المتن: فالعهد الجديد لا يقول لنا في الواقع شيئاً عن حياة مريم $ قبل صلتها بعيسى عليه السلام .

وقليل جداً هو الذي نعرفه عن مريم كطفلة لا يمثل إلا بعض الأسطر .

وكذا لا يتحدث عن مريم بعد رفع المسيح إلا في موضع أحد ولا ندري لماذا أغفلت الأناجيل مدة طويلة من طفولتها وشبابها وكهولتها وشيخوختها ولا تذكر إلا في مواقف نادرة ومنثورة ومقتضية مما يثير الدهشة والتساؤل .

وإذا كان العهد الجديد لا يقول لنا في الواقع شيئاً عن حياة المسيح قبل أن يبلغ الثلاثين

---

(1) الفارق بين المخلوق والخالق، ص 51 .

(2) حسب التقليد هو يوحنا صاحب الإنجيل الرابع، انظر: العهد الجديد بالخلفيات، ص 133 .

(*) تحدثت مراجع كثيرة عن هذا، منها:

. دائرة المعارف البريطانية، ج 2 ص 955 .

. والتوراة والإنجيل والقرآن بين الشهادات التاريخية والمعطيات العلمية، جعفر محمد عتريس، ط/ دار الهدي، بيروت، وإظهار الحق، لرحمت الله الهندي، ج1 ص 154 . 157، والمسيحية، د/ أحمد شلبي، ص 178 .

من عمره، فمن باب أولى لا يذكر لنا شيئاً عن حياة مريم قبل صلتها بيسوع .

لكننا نجد سيرة شبه كاملة لمريم $ في الأناجيل الأبوكريفية،وفيها يسميه النصارى بالتقليد الذي توارثوه جيلاً عن جيل من أحبارهم ورهبانهم وجعلوه في منزلة الوحي الإلهي .

وهذا يشكك في الأناجيل القانونية والعهد الجديد برُمته، ولا يصحح كونها مرجعاً رئيساً وأكيداً لحياة مريم، ويؤكد ذلك أن بعض علماء المسيحية جادلوا في أصالة الأناجيل كمراجع تاريخية [1] .

يقول أميل لودفيبغ: "ولا نلم بعلم اللاهوت الذي وضع بعد يسوع بطويل زمن إلا قليلاً، فلا نعده في هذا الكتاب إلا إنساناً لا مخلصاً" [2] .

وقد أثير حول المسيح وحياته أساطير وخرافات، وهذا أيضاً قد دفع بعض العلماء إلى الشك في وجود شخصية المسيح أصلاً، وإنكار كافة الأحداث .

ويبدأ ول ديورانت شكه هذا، بهذا السؤال: هل وجد المسيح حقاً؟ أو أن قصة حياة مؤسس المسيحية، وثمرة أحزان البشرية وخيالها وآمالها أسطورة من الأساطير، شبيهة بخرافات كرشنا [3]، وأوزوريس [4]، وأتيس [5]، وأدنيس [6]، وديونيشس [7]، ومثراس [8] .

ويجيب ول ديورانت على تساؤله بقوله: لقد كان بولنجبروك والملتفون حوله، وهم جماعة ارتاع لأفكارهم فلتير نفسه، يقولون في مجالسهم الخاصة، إن المسيح قد لا يكون له وجود على الإطلاق .

"ولقد كان من أعظم ميادين نشاط العقل الإنساني في العصر الحديث، وأبعدها أثراً ميدان النقد الأعلى للكتاب المقدس، التهجم الشديد على صحته، وصدق روايته، تقابله جهود قوية؛

---

(1) دائرة المعارف الكتابية، ج 7 ص 131 .

(2) ابن الإنسان، لإميل لودفيبغ، ص 10، ترجمة: عادل زعيتر، سنة 1947م .

(3) كرشنا: ابن الإله براهما عند الهنود، وهو هو عين الإله .

(4) أحد آلهة المصريين القدماء .

(5) أحد آلهة المصريين القدماء .

(6) أدونيس: أحد آلهة الكنعانيين من الثالوث: إيل وأدنيس وبعلة .

(7) ديونيس أو ديونيشس أحد آلهة الخصب عند اليونان، ورمزه قضيب الرجل، وله عيد ديونيشيا العظيم يفتتح بموكب تحمل فيه رموز قضبان الرجال، وكان نتيجة اتصال ديونيس وأفروديت كان بريتاوس Priapus "ابن الله"، موسوعة عالم الأديان 1/ 187 بتصرف .

(8) ميثرا أو متراس: إله الشمس عند الفرس، ازدهرت عبادته قبل الميلاد بستة قرون، ثمَّ نزحت إلى روما، وانتشرت ببلاد الرومان عام 70 ق. م، السابق 8/ 490 .

لإثبات صحة الأسس التاريخية للدين المسيحي، وربما أدت هذه البحوث على مر الأيام إلى ثورة في التفكير، لا تقل شأناً، عن الثورة التي أحدثتها المسيحية نفسها" [1] .

وجاء في التفسير الحديث للكتاب المقدس [2]: الميلاد العذراوي عقيدة مسيحية مميزة، وبعض المفسرين ... يقولون، إن الفكرة مصدرها اليونان، فثمة قصص ميلاد مشابهة في الأساطير اليونانية، ويدعون أن المدافعين عن العقيدة المسيحية قدموا هذه القصة مدفوعين بشعار أي شيء يعمل يمكن أن نعمله نحن وبشكل أفضل .... ويلاحظ إيليس Ellis أن الموضوع لم يطرقه الذين كتبوا إلى الكنائس الهلينية (اليونانية) من أمثال بولس ومرقس، وهو يعتقد أنه تقليد فلسطيني كان المسيحيون يتجنبون الخوض فيه علانية تفادياً لمضايقات اليهود، وسوء فهم اليونانيين للمسيح ورسالته بصفته المسيّا المنتظر، وبعض المفسرين يعتقدون أن لوقا يجمع هنا بين عدة مصادر، وبعضها لا يتحدث عن ميلاد من عذراء، ويستغلون هذا لبذر الشكوك بشأن الفكرة كلها" .

المصـادر الأصليـة لمعتقدات النصـارى في مريـم $:

والعجب العجاب أنه زيادة على التحريف والتناقض والسقط ومخالفة المعقول ومباينة المنقول ومخالفة الأصول وبطلان السند فيما وضعته الأناجيل والرسائل حول قصة مريم . وغيرها من مواضيع العهد الجديد .، فإنها منقولة بعينها ومأخوذة بوضعها من معتقدات الوثنيين من الهنود واليونانيين والرومانيين وقدماء المصريين وغيرهم في والدات الآلهة وأبناء الإله .

ويشير بعض الباحثين إلى أن رواية الميلاد العذراوي مبنية على أسس وثنية أو يهودية مثل قصص الميلاد غير الطبيعي Supernatural في الفكر الفرعوني مثل حور محب الذي حُبل به بواسطة الإله آمون وولد من عذراء، ثم ميلادات تظهر نتيجة لمعاشرة آلهة وثنية لأنثى بشرية، وينتج عنها نصف إله: نصفه بشري والآخر سماوي Human half Divine في تاريخ مفصل مثل أحداث الإنجيل كما لا يوجد شيء مشابه في الأدب اليهودي سوى الولادة غير الطبيعية لإسحاق وشمشون وصموئيل في العهد القديم (أشعيا 7: 14)، وتعتبر نبوءة عن المسا القادم، وربما كانت هذه الآية هي التي في ذهن متى البشير عند تسطيره [3] .

بل إنَّ بعض علماء المسيحية صرَّح بأن اعتقادات النصارى في مريم وولدها مأخوذة

---

(1) راجع: ول ديورانت، قصة الحضارة، ج 3 مجلد 3 ص 202، 203، و د/ عبد الغني عبود، المسيح والمسيحية والإسلام، ص 68، 69، نشر: دار الفكر العربي، القاهرة، ط/ أولى، سنة 1984م .

(2) التفسير الحديث ، (إنجيل لوقا)، ص 68 باختصار .

(3) رأفت زكي، دليل الشباب في مواجهة المذاهب المنحرفة، ص 304 .

ومنقولة عن اعتقادات الهنود وغيرهم في كرشنا وبوذا .

يقول العالم البروتستانتي هابل: "إنَّ ستة وثلاثين نصاً في الكتاب المقدس مقتبسة عن العقائد الوثنية منها: تجسد يسوع والطفل يسوع في الهيكل، وقصة مريم المجدلية الخاطئة، ومعجزة المشي على الماء" [1] .

ويقول الدكتور/فرانز غريس:"إن البحوث والاستقصاءات العلمية أثبتت، وأقامت البرهان والدليل على أن ثمانين إصحاحاً من التسعة والثمانين للأناجيل الأربعة ما هي إلا صورة ونسخة عن حياة وتعاليم كرشنا وبوذا، فيا لها من نتيجة محزنة للنصارى، وحصيلة مفجعة للنصرانية، ويا له من منظر ومشهد أليم لأجل شخص المسيح، إنَّ العالم النصراني أخذ بالسقوط والانهيار، إنه يغطس ويغوص، ويرسب ويسوخ" [2] .

وهاكم أمثلة سريعة لبعض صور التشابه والتماثل بين مقالات واعتقادات النصارى في مريم $ وبين عقائد الوثنيين في والدات الآلهة عندهم:

. فما ذكر من ظهور الجنود السماوية حين ولادة المسيح (لوقا 2/ 13، 14) وجد مثله عند الوثنيين .

جاء في كتاب فشنوبورانا ما نصه: عندما كانت العذراء ديفاكي حبلى بحامي العالم، مجَّدها الآلهة ويوم ولادتها عمَّت المسرات، وأضاء الكون بالأنوار .

وكذلك عندما ولد بوذا فرحت جنود السماء ورتلت الملائكة أناشيد المجد للمولود .

. وما سبق من وضع مريم ولدها في مزود (لوقا 2: 15 . 17) سلف مثله لآلهة البوذيين والبرهميين والرومانيين واليونانيين ..... فكرشنا ولد في غار، وبعد ولادته وُضِع في حظيرة غنم ورباه أحد الرعاة الأمناء [3] .

. وما قرأته من نزول ملاك على يسوف النجار وأمره أن يأخذ الصبي وأمه ويهرب إلى مصر للخلاص من محاولة هيرودس قتله مضارع لما اعتقده الوثنيون في الآلهة المتجسدة.

قال جوكوت أشوندر جنجولي: (وهو أحد الوثنيين المتنصرين في الهند): يعتقد الهنود الوثنيون أنه لما ولد كرشنا سمعوا صوت مناد من السماء يقول لحاضنه: قم وخذ الولد وأمه وأهرب به واقطع نهر الجومتا، ففعل كما أمر لأن الملك قانصاً كان قاصداً إهلاك الصبي المخلص، وقد

---

(1) د: فرانز غريس، تبدد أوهام قسيس، (المقدمة)، ط/ دار الطباعة الأرجنتين .

(2) راجع: الأسفار المقدسة في الأديان المقدسة للإسلام، ص 117 .

(3) العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، لمحمد طاهر التنير، ص 129 .

أرسل الملك المذكور رسلاً من مملكته كي يقتلوا كل مولود ذكر .

ومثل هذا قيل في حق سلفاهانا المخلص الذي كان يعبده أهالي رأس كامورين بالهند، وكذا قيل في بوذا وحورس [1]، وتيروس ملك الفرس، وزوستر مؤسس ديانة المجوس، وآلهة الرومانيين واليونانيين .. [2] .

وعقيدة تجسد الإله بالمسيح لها نظائرها في الأصول العقدية لدى الديانات الوثنية، فتذكر الألواح المسمارية أن الإله "نامو Nammu: أو البحر هي الأم التي تولد عنها الأرض والجنة، وفي كتابات أخرى يظهر أن الأرض والجنة هما، في الأصل، جبل واحد قاعدته الأرض وقمته الجنة، والجنة اعتبرت إلهاً اسمه "آن "An" وجُسدت الأرض بالإله "كي Ki " وباتحاد هذين الإلهين خُلقت "الآلهة العظمى Le Grands Dieux" التي ينحدر منها "إنليل Enlil" إله الهواء الذي فرق الجنة والأرض وأوجد الكون بشكل جنة، والأرض والهواء وما بينهما" [3] .

. وأما اعتقاد النصارى عن مريم بأنها والدة الإله؛ لذا يتضرعون إليها ويستشفعون بها ويلجئون إليها .

فمسبوق بما قاله الوثنيون في والدات الآلهة عندهم .

قال داون ما ملخصه:" كما نجد عند الوثنيين والدات للآلهة يعظمونهن ويلقبونهن بألقاب التمجيد والتفخيم، كذلك نجد عند النصارى والدة للإلهة يعظمونها ويلقبونها بالألقاب التي يلقب الوثنيون بها والدات آلهتهم، يؤكد ذلك الرسوم التي يصوِّرونها بها وهي محتضنة ولدها المسيح فإنها مثل الرسوم التي يصوِّر الوثنيون بها والدات آلهتهم تماماً" [4] .

وعند مقابلة رسوم والدات آلهة الوثنين تجدها موجودة عند النصارى مع ملاحظة تلك القرون الطويلة التي كانت بين آلهة الوثنيين بوذا وكرشنا وغيرهما وبين عيسى المسيح إله النصارى، وأيضاً فإن الصينيين يشعون صورة الإلهة " شينمو" إلههم في أحسن محل من البيت ويجللونها بغطاء من الحرير كما يفعل أكثر النصارى بصورة العذراء مريم، ويبنون الهياكل على اسمها مثل "هيكل (والدة الإله) متسوبو، كما يبني النصارى كنائسهم مثل كنيسة السيدة وكنيسة العذراء .

وكان المصريون القدماء يلقبون والدة الإله إيزيس أو والدة المخلص حورس بأسماء عديدة

---

(1) حورس أحد آلهة المصريين القدماء .

(2) راجع: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، ص 139 .

(3) موسوعة عالم الأديان، ج 1 ص 93 .

(4) داون I. W Doane، Bible Mythologe, pp 336 - 338

منها "السيدة" وملكة السماء "نجمة البحر" والدة الإله "الشفيعة" "العذراء" الخ، ويصورنها واقفة على الهلال يحيط بها اثنتا عشرة نجمة، كما يصور النصارى مريم العذراء واقفة على الهلال يحيط بها اثنتا عشرة نجمة، غير أن تصوير الوثنيين لوالدات آلهتهم بهذا الشكل سابق لتصوير النصارى لمريم العذراء بقرون عديدة" .

قال القديس ابيفانوس بخصوص عبادة المصريين للعذراء المذكورة والدة الإله أنه لا ريب قد جاءهم وحي منذ القديم عن العذراء وحبلها .

قال بوتويك: لقد جاء في كتاب للنصارى قديم العهد اسمه سفر أخبار الإسكندرية ما نصه: انظروا كيف يمثل المصريون ولادة العذراء ثمَّ ولادة ابنها، وهذا عين ما يقول النصارى بخصوص ولادة المسيح مع أن الحين بين القصتين مديد جداً .

. وعيد دخول المسيح إلى الهيكل وتطهير العذراء الذي يقع في 2 شباط من كل سنة هو من أصل مصري، فقد كان المصريون يعيِّدونه إجلالاً وتعظيماً للعذراء نايث وفي ذات اليوم يُعيد النصارى هذا العيد .

وأهالي بابل وآشور عبدوا عذراء زعموا أنها والدة الإله وصوَّروها وعلى يدها ولدها الإله كما هو الحال عند النصارى تماماً، واسم هذه العذراء "ميليتا" واسم ابنها المخلص "تموز" [1]، ويلقب بالوسيط والمخلص، وكان يوجد في جزيرة قبرص هيكل اسمه "هيكل العذراء ميليتا" وهو أعظم الهياكل التي كانت في عصور اليونانيين إبَّان مجدهم" [2] .

وبعض أهل بابل عبدوا إلههم العظم مردوك إله بابل وإلى جانبه إشتار (أو إستار) . أي النموذج البابلي لأفروديت اليونانية ولمعشتروت الكنعانية، وكانوا يمجدونها بتسبيحاتهم كما يمجد النصارى العذراء مريم" [3] .

. وما نعتوا به مريم من كونها ملكة السماء مسطور قبل ظهور المسيحية عند اليهود والرومانيين واليونانيين .

وقد ولج اليهود أيضاً في لجج بحار الوثنية حتى أنهم عبدوا الشمس والقمر والنجوم وقدموا من الإنسان ذبيحة وقرباناً لأحد تلك الآلهة!!

ومما عبدوه عذراء دعوها ملكة السماء، كما جاء في سفر أرميا الإصحاح 44 من عدد 16 . 22 قالت اليهود لأرميا: إننا لا نسمع لك الكلمة التي كلمتنا بها باسم الرب بل سنعمل كل أمر

---

(1) تموز أو دموزي إله أهل بلاد الرافدين قديماً .

(2) العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، ص 105. 107 .

(3) موسوعة عالم الأديان، ج 1 ص 99 بتصرف .

خرج من فمنا فنبخر لملكة السماوات ونسكب لها السكائب كما فعلنا نحن وآباؤنا وملوكنا ورؤساؤنا في أرض يهوذا في شوارع أورشليم فشبعنا خبزاً وكنا بخير ولم نر شراً، ولكن من حين كففنا عن التبخير لملكة السماوات وسكب السكائب لها احتجنا إلى كل وفنينا بالسيف والجوع، وإذا كنا نبخر لملكة السماوات ونسكب لها السكائب، فهل بدون رجالنا كنا نصنع لها كعكاً لعيدها ونسكب لها السكائب .

وما جاء عن ولادة مرها والدة الإله باخوص عند الرومانيين يشابه تمام المشابهة ما جاء في إنجيل متى الإصحاح الأول من عدد 18 . 26، وقد فسر القديس جيروم اسم مرها بـ "مريم" وكانوا يلقبونها آلهة الشجر، ويلقبون مريم والدة المسيح الآن "نجمة البحر" .

وكان اليونانيون يدعون والدة الإله، العذراء "جونو" (ملكة السماء) ويعبدونها معتقدين أنها حارسة النساء من المهد إلى اللحد، كما تعتقد النصارى اليوم بمريم العذراء [1] .

وتروي الأساطير الفارسية قصة عن ولادة زرادشت أو "زرشترا" قبل المسيح بمئات السنين من فتاة عذراء حملت حملاً إلهياً [2] .

. والإيمان بولادة الإله يسوع أحد أقانيم الثالوث المسيحي من عذراء واتخاذه ابناً للرب . تعالى . مُسلم ومقرر في اعتقادات الهنود والمصريين القدماء واليونانيين .

ولازال مرسوماً ومنقوشاً على جدران الهياكل عندهم، فالسومريون في بلاد ما بين النهرين "دجلة والفرات" عبدوا الثالوث الإلهي المؤلف من ثلاثة عظماء هم "آنوا" إله السماء، "وإنليل" إله الأرض و "أنكي" إله الأرض "وأعطوها ميزات بشرية وجعلوها على صورة العائلة من الأب والأم والابن" [3] .

"والهنود يقولون إن الإله كرشنا أحد الأقانيم في الثالوث الهندي ولد من العذراء النقية الطاهرة (ديفاكي) بدون أن يمسها بشر ويدعونها بوالدة الإله، وقد جاء في الكتاب الهندي المدعو (بها كافات بورون) أن الإله كرشنا قال: سأتجسد في متوبيت يادو، وأخرج من رحم (ديفاكي) أولد وأموت، وقد حان الوقت لإظهار قوتي وتخليص الأرض من حملها .

ويقول البوذيون: إنَّ الإله بوذا ولد من العذراء (بهامايا) فنزل إلى الأرض من العلاء، وتجسد في رحمها وظهر للناس بشراً لكي ينقذ الناس من الهلاك، ويعتقد أهل سيام بإله واحد ولد من عذراء يدعونه الإله المخلص وسمه بلغتهم (كودم) أمه فتاة عذراء جميلة أتاها وحي من الله،

---

(1) العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، ص 107 . (2) موسوعة عالم الأديان، ج 1 ص 244 .

(3) موسوعة عالم الأديان، ج 1 ص 96 بتصرف شديد .

فهرجت الناس وذهبت إلى الغابات وانتظرت هنالك الحمل بالله على ما أشار به عليها الوحي، فبينما كانت تصلي ذات يوم حملت من أشعة الشمس التي وقعت عليها، وعندما أحست بالحمل ذهبت إلى شاطئ بحيرة وهنالك وضعت غلاماً سماوياً ولما شب صار منبع الحكمة والخوارق .

وكان المصريون القدماء يقولون قبل نحو خمسة آلاف سنة أن "هورس" الإله المخلص ولد من عذراء (إيزيس)، ويدعونه الابن ويصوّرونه، إما على يدي أمه أو في حضنها، وقد ترجم العلامة شمبوليون عن اللغة المصرية القديمة المنحوتة على الأحجار قولهم: أنت الإله المنتقم وانب الإله أنت الذي أعلن عنك أوزيريس أنك المولود من الإلهة إيزيس .

ويوجد على جدار هيكل في تيبان صورة تمثل الإله (توت) ومكتوب بجانب العذراء الملكة (موتمس) ستلد ابناً إلهياً يكون هو الملك (امونرتوف) .

ويقول الفرس "إنَّ (زورو واستر) صاحب شريعتهم حملت به أمه بدون أن يمسها بشر ويدعون أنه ابن الله .

وكذا يزعم اليونانيون أن الإله (بلاتو) ابن الله ولد في أثينا سنة 429 قبل المسيح من عذراء طاهرة نقية لم يمسها إنسان .

ويزعمون أن فيثاغورس حملت به أمه وهي عذراء من طيف ظهر لها وهذا الطيف هو روح القدس .

ويقولون "إن الإله اسكولاب ولد من أم بشرية عذراء" .

وكان أهل المكسيك يعبدون إلهاً ولد من عذراء طاهرة لم يطمثها أحد [1] .

وحتى صور التماثيل المنحوتة أو المرسومة باليد أو المصورة بآلات التصوير، والتي تخيل فيها الفنانون العذراء في صورة فائقة الجمال تحمل المسيح على يديها أو في حضنها موجودة عند البابليين والقدماء المصريين ومسبوقة بما عند أربا اليونان " فالربة أثينا ربة الحكمة عندهم مثلاً على صورة عذراء ذات عينين براقتين .." [2] .

وإنك عندما تزور اليونان اليوم ترى آلهتهم على صورة امرأة وسيمة المحيا جميلة المنظر فائقة الحسن معتدلة القامة متشحة بثياب جميلة .

وأخراً ما توحي إليه وما تستلزمه عقائد النصارى من حاجة الإله إلى صاحبة معروف عند آلهة الوثنيين، "فكل إله ذكر بحاجة إلى إلهة أنثى لتكتمل مملكته" [3] .

ويمكن لنا لتتضح صورة التأثر بين اعتقادات النصارى في العذراء مريم واعتقادات الوثنيين

---

(1) دائرة معارف القرن العشرين، مُحَمَّد فريد وجدي، ج 8 ص 775، 776، نشر: دار المعرفة، بيروت، ط/3، سنة 1971م .

(2) مقارنات الأديان، ص 88 .

السابقين لهم أن نعقد مقارنة بين مقالتهم فيها وبين صورة العذراء ديفاكي أم كرشنا عند الهنود، والعذراء مايا عند البوذيين وقس على هذا غيرها من المعتقدات الوثنية .

(أ) أقوال الهنود في العذراء ديفاكي وولدها كرشنا ابن الله	أقوال النصارى في مريم وولدها المسيح
1 . ولد كرشنا من العذراء ديفاكي التي اختارها الله والدة لابنه بسبب طهارتها وعفتها [1] .	1 . ولد يسوع من العذراء مريم التي اختارها الله والدة لابنه بسبب طهارتها وعفتها [2] .
2 . قد مجد الملائكة ديفاكي والدة كرشنا ابن الله وقالوا: يحق للكون أن يفاخر بابن هذه الطاهرة [3] .	2 . فدخل إليها الملاك وقال سلام لك أيها المنعم عليك الرب معك [4] .
3 . كان كرشنا من سلالة ملوكانية، ولكنه ولد في غار بحال الذل والفقر [5] .	3 . كان يسوع المسيح من سلالة ملوكانية ويدعونه ملك اليهود،ولكنه وُلد في حالة الذل والفقر بغار [6] .
4 . ومن بعدما وضعته صارت تبكي وتندب سوء عاقبة رسالته فكلمها وعزَّاها [7] .	4 . وقال يسوع لأمه وهو طفل: يا مريم أنا يسوع ابن الله وجئت كما أخبرك جبرائيل الذي أرسله أبي إليك، وقد أتيت لأخلص العالم [8] .
5 . وسمع ناندا خطيب ديفاكي والدة كرشنا نداءً من السماء يقول له: قم وخذ الصبي وأمه، فهربهما إلى كاكول، واقطع نهر جمنة لأن الملك طالب إهلاكه [9] .	5 . وأنذر يوسف النجار خطيب مريم والدة يسوع بحلم كي يأخذ الصبي وأمه [10] .
ب ـ ما يقوله الهنود عن العذراء مايا وولدها بوذا	ما يقوله النصارى عن مريم العذراء وولدها المسيح عليه السلام

(1) موسوعة عالم الأديان، ج 1 ص 130 .

(1) Doane; Bible Mylhs and Their Parallels in Other Religions, p. 278

(2) إنجيل مريم، الإصحاح السابع .

(3) Maurice; The History of Hindustar p. 329. Vol; 2

(4) إنجيل لوقا، الإصحاح السابع .

(5) كتاب دوان المشار إليه سابقاً، ص 279 . (7) إنجيل مريم، وكتاب دون، مرجع سابق، ص 279 .

(7) Maurice; the History of Hindustan, p; 311. vol; 2

(8) إنجيل الطفولة، الإصحاح الأول، العدد 2، 3 .

(9) كتاب فشنو بورانا، الفصل الثالث، نقلاً عن السابق، ص 189، وانظر: مقارنات الأديان، للشيخ/ مُحَمَّد أبو زهرة، ص 28 . 37 .

(10) إنجيل متى، الإصحاح الثاني، 13 .

ب ـ ما يقوله الهنود عن العذراء مايا وولدها بوذا	ما يقوله النصارى عن مريم العذراء وولدها المسيح عليه السلام
1 . ولد بوذا من العذراء مايا بغير مضاجعة رجل [1] .	1 . ولد يسوع المسيح من العذراء مريم بغير مضاجعة رجل [2] .
2 . كان تجسد بوذا بواسطة حلول روح القدس على العذراء مايا [3] .	2 . كان تجسد يسوع المسيح بواسطة روح القدس على العذراء مريم [4] .
3 . لما نزل بوذا من مقعد الأرواح، ودخل في جسد العذراء مايا، صار رحمها كالبلور الشفاف النقي،وظهر بوذا فيه كزهرة جميلة [5] .	3 . لما نزل يسوع من مقعده السماوي، ودخل في جسد مريم العذراء صار رحمها كالبلور الشفاف النقي وظهر فيه يسوع كزهرة جميلة [6] .
4 . ولد بوذا ابن العذراء مايا التي حل فيها الروح القدس يوم عيد الميلاد (أي في 25 كانون الأول) [7] .	4 . ولد يسوع ابن العذراء مريم التي حل فيها الروح القدس يوم عيد الميلاد (أي في 25 كانون الأول) [8] .
5 . لما كان بوذا طفلاً قال لأمه مايا: إنه أعظم الناس جميعاً [9] .	5 . لما كان يسوع طفلاً قال لأمه: أنا ابن الله [10] .

هذا التشابه بل والتماثل يقطع بلا ريب بأن ما يدين به النصارى في شأن مريم وابنها ^ ليس وحياً سماوياً بل هو مما كتبت أيديهم .

رابعاً: الأناجيل المنسوبة لمريم $:

من المسلم به أنه لا يوجد إنجيل باسم مريم تقر به الكنائس المسيحية .

لكن وجدت أناجيل أبوكريفية تحمل اسمها وتعطي صورة شبه كاملة عن سيرتها، وإن لم

---

(1) ديانة الهنود، ص 82، 108، لموريس . (2) معناه في إنجيل متى الإصحاح الأول .

(3) doane; Bible Myths and their paralles in other religions p. 289. Bunsen; the Angel Messiah p. 10 - 25

(4) معناه في إنجيل متى، الإصحاح الأول .

(5) ينظر: بنسن، المرجع السابق، ص 2، دوان، ص 29 .

(6) ينظر دوان، ص 29، وكتاب الملاك المسيح، بنسن، ص 20، وكتاب الكونت Amberly Analysis of religious Belief

(7) بنسن، الملاك المسيح، ص 10 .

(8) دوان، ص 19، نقلاً عن هامش العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، ص 204.

(9) Hardly; the Legends and Theories of the Budhaism, pp. 145 – 146، نقلاً عن: العقائد الوثنية، للتنير، ص 203، 204، وانظر: مقارنات الأديان، للشيخ/ مُحَمَّد أبو زهرة، ص 48 . 57 .

(10) إنجيل الطفولة 1: 3 .

تسلم من التحريف والتناقض، ومخالفة المعقول والمنقول والأصول .

ومن هذه الأناجيل [1]:

1 . إنجيل مولد مريم أو إنجيل ميلاد مريم كتب بالطليانية، وهو يكاد يسير على نفس الخطوط الموجودة في الجزء الأول من إنجيل متى المزيف، ولكنه يختلف عنه بما يدل على أنه كتب بعده وبقلم مؤلف آخر، فهو يحتوي على معجزات أكثر وزيارة الملائكة كل يوم لمريم في أثناء إقامتها في الهيكل، ويقول هذا الإنجيل: عن مريم غادرت الهيكل وهي في الرابعة عشرة من عمرها، بينما في الإنجيل الآخر يذكر الكاتب . الذي يدعي انه ابن مريم . أنها غادرت الهيكل في الثانية عشرة من عمرها بعد أن عاشت فيهم تسع سنين، وكان يُظن لمدة طويلة أنه من تأليف جيروم، ومنه صيغت الأسطورة الذهبية التي حلت محل الأسفار المقدسة في القرن الثالث عشر في أوربا .

وبدأ استخدامه في الكنيسة في حوالي القرن السادس عندما أصبحت عبادة مريم أمراً مهماً في الكنيسة .

2 . إنجيل انتقال مريم كُتب أصلاً باليونانية، ولكنه ظهر أيضاً باللاتينية، وفي لغات أخرى عديدة [2] .

وبناءً على مشتملاته التي تدل على مرحلة متقدمة من عبادة العذراء، وكذلك الطقوس الكنسية لا يمكن أن يكون تأليفه قد حدث قبل نهاية القرن الرابع أو بداية الخامس، فقد ورد اسمه في الكتب الأبوكريفية التي حرمها برسوم البابا جلاسيوس، فيبدو واضحاً أنه في ذلك العصر أطلق الكُتاب لأنفسهم عنان الخيال في زخرفة الحقائق والمواقف بما يختص بقصة الأناجيل [3].

خامساً: صلة مريم $ بالعقائد المسيحية:

تتصل مريم $ اتصالاً رئيساً بالعقائد النصرانية فلولا مريم ما وقع اتحاد اللاهوت بالناسوت أو ما يعرف بعقيدة التجسد أو Theophany التي محورها الكلمة (الابن).

ومعلوم أن الآب والروح القدس قد شاركا في التجسد بتكوين الطبيعة البشرية للمسيح من العذراء، فأما الآب فأعد لنفسه جسداً وهيأه داخل رحم العذراء وحل فيه بملء لاهوته وروح القدس اتحد بالكلمة الابن في

---

(1) قاموس الكتاب المقدس، ص 122، ودائرة المعارف الكتابية، ج 1 ص 57، والإنجيل والصليب، لعبد الأحد داود، ص 14، 23،ودائرة معارف القرن العشرين،لمحمد فريد وجدي،ج 1 ص 655، والمسيحية، د/ أحمد شلبي، ص 174 . 176 .

(2)،(3) دائرة المعارف الكتابية، ج 1 ص 58، وانظر: .Encyclopedia Americana 1959 ج5142 p ، نقلاً نقلاً عن: المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص 37 .

أحشاء العذراء لخلق جسد المسيح ثم هم يعجزون عن معرفة كيفية حبلها إلا به [1] .

ولولا مريم $ ما كانت عقيدة التثليث .

فالثالوث عبارة أن الله واحد مثلث الأقانيم الله الآب، والله الابن (الكلمة)، والله الروح (الحياة)، والله الابن يسوع مخلص البشر ما ظهر إلا في رحم العذراء، وبذلك نال جوهر الإله مع صفة البنوة .

ولولا مريم ما تمَّ قولهم واعتقادهم أن المسيح ابن الله، فهم يعتقدون أن مريم ولدت إلهاً، وهذا الإله له ميلادان:

الأول: الميلاد الأزلي من الآب قبل كل الدهور، نور من نور .

والثاني: الميلاد الزمني من العذراء مريم في بيت لحم في زمن معين [2] .

ثمَّ بعد أن خرج الابن من بطن مريم عاش وأوذي حتى صلب وقتل، فتمت عقيدة الفداء، وعقيدة الخلاص وعقيدة الصلب .

فإن الابن جاء إلى أحشاء مريم وخرج منها لهذا الغرض، وهذا الابن هو الذي سيأتي لدينونة الخلائق كما في عقيدة الدينونة .

فمريم $ ركيزة من ركائز قضايا الإيمان في الفكر المسيحي .

وزيادة على هذا كله فإنَّ اعتقادهم في مريم $ وضعوه في مقدمة تحت اسم قانون الإيمان وأقرتها الكنائس النصرانية، وهذا القانون وضع في مجمع نيقية [3] سنة 325م [4]، ثم وضعت

---

(1) انظر: إذا كان المسيح إلهاً فكيف حُبل به، للقس عبد المسيح بسيط، ص 65، ط/ مطبعة المصريين، ط/3، سنة 2004م .

(2) التجسد الإلهي هل له بديل، ص 4-. آدم أم السميح، تأليف: ك. ا. كوتس، 8، 9، نشر: مكتبة الأخوة، القاهرة، سنة 1985م، والتجسد الإلهي في تعليم كيرلس، للأب متى المسكين، ص 37، ط/ دير القديس أنبار مقار بوادي النطرون، مصر، ط/2، سنة 1992م .

(3) نيقية: مدينة قديمة بآسيا الصغرى اسمها اليوم (أزنيق)،وكانت عاصمة الإمبراطورية البيزنطية (120 . 126م)، ينظر: الموسوعة العربية الميسرة، مُحَمَّد شفيق غربال، ص 1867، دار نهضة لبنان، سنة 1406هـ. 1986م، والمنجد في اللغة والأعلام، ص 721، المكتبة الشرقية، بيروت .

(4) مجمع نيقية: انعقد في مدينة نيقية سنة 325م بأمر الملك قسطنطين ورئاسة البطريرك إسكندر الأول، وبحضور 2048 أسقفاً للرد علي مقالة آريوس (256 . 336م) بأن المسيح عليه السلام مخلوق، وانقسم المجمع إلي معسكرين: معسكر بقيادة آريوس ومعه 1730 أسقفاً، ومعسكر بزعامة الشماس أثناسيوس ومعه 317 أسقفاً، نادوا بأن يسوع هو الإله المتجسد، وأقر قسطنطين هذا المعتقد، فوضع قانون الإيمان، وتقرر حرمان آريوس وأتباعه ونفيه من البلاد .

تتمته في مجمع القسطنطينية سنة 381هـ [1]، ثمَّ وُضِعت مقدمته في مجمع أفسس الأول سنة 431م [2] ويعرف هذا القانون بقانون الإيمان، والأمانة، والتسبيحة، وأمانة الإيمان وقانون الإيمان النيقاوي، وإليك نص أصله [3] :

(بالحقيقة نؤمن بإله واحد، الله الأب ضابط الكل، خالق السماء والأرض، ما يُري وما لا نري، نؤمن برب واحد، يسوع المسيح ابن الله الوحيد، المولود من الأب قبل كل الدهور، نور من نور، إله حق من إله حق مولد غير مخلوق، واحد مع الأب مساوٍ للأب في الجوهر، الذي به كان كل شيء، هذا الذي من أجلنا نحن البشر، ومن أجل خلاصنا نزل من السماء، وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء تأنس، وصُلب عنا علي عهد بيلاطس البنطى [*]، وتألم وقُبر، وقام من بين الأموات في اليوم الثالث كما في الكتب، وصعد إلي السماوات، وجلس عن يمين أبيه، وأيضاً يأتي في مجده ليدين الأحياء والأموات، الذي ليس لملكه انقضاء) .

ثم وُضعت تتمة هذا القانون ونصها: (نعم نؤمن بالروح القدس، الرب المحيي المنبثق من الأب نسجد له ونمجده مع الأب والابن، الناطق في الأنبياء، وبكنيسة واحدة مقدسة جامعة رسولية ونعترف بمعمودية واحدة لغفران الخطايا، وننتظر قيامة الأموات، و حياة الدهر الآتي، آمين) .

ثم وُضعت مقدمة القانون ونصها: (نعظمك يا أم النور الحقيقي، ونمجدك أيتها العذراء القديسة والدة الإله، لأنك ولدت لنا مخلص العالم، أتي وخلص نفوسنا، المجد لك يا سيدنا وملكنا المسيح، فخر الرسل، إكليل الشهداء، تهليل الصديقين، ثبات الكنائس، غفران الخطايا، نبشر بالثالوث القدوس، لاهوت واحد، نسجد

---

(1) مجمع القسطنطينية سنة 381م حضره 150 أسقفاً، رداً علي مقالة مقدونيوس بأن الروح القدس مخلوق وانه الملك الموكل بالوحي، فقرر المجمع أنه أحد الأقانيم الثلاثة .

(2) مجمع أفسس الأول سنة 431م حضره مائتا أسقف رداً على مقالة نسطور بأن مريم أم الإنسان يسوع ﷺ، فقرر المجمع بأنها والدة الإله. ينظر عن هذه المجامع: تاريخ الكنيسة، لجون لوريمر 3/ 21 . 221، نشر دار الثقافة، القاهرة، ط أولي، سنة 1988م،وينظر: هداية الحيارى، لابن القيم، ص 309 . 336، نشر دار القرآن الكريم، بيروت، ط4، سنة 1981م . ومحاضرات في مقارنة الأديان، للمهتدى إبراهيم خليل أحمد، ص 24 . 29، نشر دار المنار، القاهرة، ط2، سنة 1992م .

(3) يوجد اختلاف يسير بين القدماء والمحدثين من علماء النصارى في نقل نص الأمانة أو قانون الإيمان، وبعض هذا الاختلاف يعود إلي تمسك الكنيسة اللاتينية بانبثاق الروح القدس من الأب والابن، وتمسك الكنيسة اليونانية والقبطية بانبثاقه من الأب وحده، ينظر: تاريخ الأقباط، لزكى شنودة 1/ 178، 179، ودائرة المعارف، البستاني 6/ 305 .

وقد اهتم علماء الإسلام بنقل قانون الإيمان ونقده، ينظر: تحجيل من حرف التوراة والإنجيل 2/ 499 . 523، وهو من أفضل الكتب التي ردت عليه، والجواب الصحيح 2/ 119 . 121، والفصل، لابن حزم 1/ 118، والملل والنحل، للشهرستاني 1/ 223، والنصيحة الإيمانية، ص 15 . 17، وهداية الحيارى، ص 268، 269، وتحفة الأريب، ص 174 . 184 .

(*) الحاكم الرومانى على منطقة اليهودية الذي حاكم يسوع كما يقولون .

له ونمجده، يارب ارحم، يارب ارحم، يارب بارك آمين) [1] .

ولضمان فرض قانون الإيمان النيقاوي والعمل به وضع قانون آخر باسم قانون إيمان الآباء الرسل [*]، وهو القانون الموجز والمعروف بنسبته إلي الرسل في جميع الكنائس شرقاً وغرباً، ونصه: (أؤمن بالله العظيم الأب خالق السماوات والأرض، وبيسوع المسيح ابنه الوحيد ربنا، الذي حبل به من الروح القدس،وولد من العذراء مريم ... وأؤمن بالروح القدس) [2] [**] .

ألقــاب العــذراء $:

وعند النظر إلى الألقاب والممادح التي نعتوا بها مريم $ ندرك أنها تثبت العقائد التي اعتقدوها في ذات مريم .

ويمكن لنا أن نقسم هذه الألقاب إلى أربعة أقسام:

الأول: ألقاب تدل على كونها أم المسيح ﷺ ومنها:

1 . والدة الإله، وأحياناً يطلقون عليها: (أم الإله) ثيؤتوكوس .

2 . أم المسيح .

3 . أم النور الحقيقي، أم الكلمة المتجسد، جاء في قانون الإيمان، نعظمك يا أم النور الحقيقي .

4 . أم الله .

5 . والده عمانوئيل، ومعناه أن أم الله معنا .

6 . أم يسوع السميح .

الثاني: ألقاب تؤكد عذراويتها وبتوليتها، ومنها:

7 . العذراء .

8 . العذراء الطاهرة .

9 . العذراء القديسة .

10. العذراء كل حين .

---

(1) ينظر: حوار حول الثالوث، لكيرلس الإسكندري ت 444م، ص 18، 19، والثالوث، للأنبا د/ يوحنا قلته، ص 88، 89، والتثليث والتوحيد، لفوزي جرجس، ص 7، وكتاب: المسيحي صادق وأكيد، ص 242، 243، واستحالة تحرف الكتاب المقدس، ص 498 . 505، وشخصية المسيح في الإنجيل والقرآن، للقس إسكندر جديد، ص 64، ط2، سنة 1995م، بدون دار نشر .

(*) أي قانون إيمان رسل المسيحية في القرن الأول الميلادي، يراجع: الكنيسة المسيحية في عصر الرسل، للأنبا يوأنس، ص 23، ط الأنبا رويس، القاهرة، ط6، سنة 2006م .

(2) ينظر: عن لاهوت المسيح، للقس عبد المسيح بسيط أبو الخير، ص 51 . 56، ط المصريين، القاهرة، سنة 2007م، وينظر: إيماننا المسيحي صادق وأكيد، ص 235 .

(**) هناك أمانة ثالثة باسم أمانة القداس، انظر الدسقولية، ص 185 . 188، نشر مكتبة المحبة، سنة 1979م .

11. العذراء الدائمة البتولية .

12. العروس التي بلا زواج، تعبيراً عن دوام بتوليتها واحتفاظها على الدوام ببكارتها وعفافها، وعدم معرفتها بالعلاقات الزوجية .

13. القديسة كل حين .

14. الزهرة النيرة يغر المتغيرة .

15. الأم الباقية عذراء .

16. الشجرة التي رآها موسى متقدة بالنار ولم تحترق، ونار لاهوته لم تحرق بطن العذراء، وأيضاً بعد أن ولدته بقيت عذراء .

17. الحقل الذي لم يزرع وأخرج ثمرة الحياة .

18. الكرمة الحقانية التي لم تشخ، ولم يفلحها أحد ما، ووجد فيها عنقود الحياة .

19. فخر البتولية، إكليل البتولية .

20. العفيفة .

21. النقية .

22. البكر .

23. البتول .

24. أم المؤمنين كما في رسالة يوحنا (2 يو 1:1) إلى كيرية المختارة وإلى أولادها .

25. العَفة .

26. العذراء غير الدنسة .

27. المصباح الذي لا ينطفئ ومعناه دوام بتوليتها .

الثالث: ألقاب تدل على حلول الله الكلمة فيها، منها أنها:

28. السماء الثانية الحسدانية (السماء الجديدة) لأن الله الكلمة قد حل فيها .

29. الهيكل غير المنحل لأن الله حل فيها، ولا ينحل أي لا يقبل الزوال .

30. المائدة الروحانية التي حملت خبز الحياة .

31. المدينة المقدسة التي للملك العظيم .

32. أورشليم مدينة إلهنا .

33. مدينة الله، لأنه سكنها .

34. قدس الأقداس،لأن الله الإله قد حل فيها كما حل في العهد القديم في قدس الأقداس .

35. القبة الحقيقية التي الله داخلها .

36. القبة الثانية .
37. المنارة الذهب النقي .
38. المنارة الذهب الحاملة النور الحقيقي .
39. مائدة الذهب وخبز التقدمة موضوع عليها .
40. الزهرة المقدسة التي للبخور .
41. الخدر الطاهر الذي للختن الطاهر .
42. المجمرة النقية المملؤة بركة .
43. التابوت غير الدنس كتابوت العهد الذي كان لوحا العهد وعليهما كلمة الله .
44. القسط الذهب النقي .
45. القسط المكرم .
46. القسط الذهب الذي المن مخفي فيه لأن الإله مخفي في أحشائها .
47. القبة التي صنعها موسى على جبل سيناء .
48. عصا هارون التي أزهرت ونبتت وأعطت ثمراً .
49. الكرسي (أو العرش) الملوكي الذي يحمل على الشاروبيم .
50. جبل مسكن الله .
51. المائدة الروحانية التي حملت خبز الحياة أنه المسيح، وقولهم أنت هي الكرمة مناقض .
52. الكنز الذي أشتراه يوسف (النجار)، فوجد الجوهر مخفياً في وسطه .
53. الكرمة الحقانية الحاملة عنقود الحياة .
54. قضيب الإيمان .
55. قضية الأرثوذكسية .
56. الملكة الحقيقية .
57. ملكة السماء .
58. ملكة السمائيين والأرضيين .
59. سيدتنا وملكتنا كلنا .
60. باب السماء .
61. الحمامة التي بشرتنا بسلام الله الذي صار للبشر .
62. باب الحياة العقلي .
63. كرازة الأنبياء .

64. فخر جنسنا .

65. معمل الاتحاد غير المفترق [1] .

الرابع: ألقاب تؤكد على التوسل بها، منها:

66 . الشفيعة الأمينة لجنس البشرية .

67 . الشفيعة المؤتمنة أمام الرب يسوع المسيح، وذلك لتميز وتقدم شفاعتها على شفاعة الملائكة والقديسين .

68 . السحابة الخفيفة لأنها حملت المسيح إلى مصر .

69 . الإناء أو الكنز المختار من كل المسكونة .

70 . سلم يعقوب .

71 . مركبة الكاربيوم [*] التي رآها النبي حزقيال .

كل هذه الألقاب وغيرها تثبت العقائد التي آمن بها النصارى وساروا عليها .

وفيها غلو واضح .

ولا يسمح هذا البحث الوجيز لمناقشة كل لقب من هذه الألقاب على حدة .

لكن يكفينا النظر في بعض الألقاب المهمة والمتصلة بالاعتقاد .

فلقب والدة الإله يفهم منه أنها أصل اللاهوت ومصدره فلا قيمة للاهوت بدونه، وهذا قاض على العقائد النصرانية جمعاء .

ولقب الملكة الجالسة عن يمين الملك: أي جالسة عن يمين المسيح يتعارض مع قولهم: إنها الآن في الفردوس بمفردها إلى يوم القيامة [2] .

ثم مع جلوسها أتجلس عن يمين الآب أم عن يمين الابن، وإذا تمَّ جلوس الثلاثة في موضع واحد يدل على أنهم الثلاثة آلهة للمساواة، ولماذا لا تكون عن شمال الآب، فيكون أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله؟

وقولهم:"إنَّ الذي حلَّ على العذراء مريم هو عطية وموهبة من قبل أقنوم الروح القدس لكي يصوغ من دمها جسداً، يكون للاهوت الكلمة ستاراً وحجاباً" [3] .

فالحلول على مريم هو حلول لموهبة من قبل الروح القدس؛ لأن الروح القدس لا يحل

---

(1) انظر: إيماننا المسيحي صادق وأكيد، للشماس د/ سامح حلمي، ص 96، نشر: مكتبة الأنبا أنطونيوس بشبرا، سنة 1999م .

(*) الملائكة الكربيون أو الكربيوم: حملة العرش، ومنهم الشيطان! (حزقيال 28: 13 ـ 15) .

(2) العذراء مريم، ص 127 .

(3) العذراء مريم، ص 43 .

بأقنومه أي بذاته . على إنسان؛ لأن أقنوم الروح القدس هو الله ذاته ... فلا يحل الروح القدس وهو الله على إنسان، إنما الذي يحل على الإنسان أحد مواهب الروح القدس فإنه كما يقول الوحي الإلهي: إنَّ المواهب على أنواع مختلفة لكن الروح واحد" (1. كورنثوس 12: 4) (رومية 12: 6) (العبرانيين 2: 4) [1] .

قلت: كيف يصح هذا مع قولهم: إن جسد مريم صار سماءً ثانية، سكن فيها الرب تسعة أشهر، ومنه: من لحمه ودمه، اتخذ له جسداً كاملاً ولد به، وظهر بين الناس ومنه رضع واغتدى .

وقولهم: قد اصطفاها الرب دون نساء العالمين (لوقا 1: 28، 42) لتكون هي المختارة (يوحنا 2:1) ليحل الله الكلمة فيها، ومن دمها ولحمها تكون الجسد الذي اتحد به اللاهوت وظهر منها الله متجسداً (تيموثيئوس 3: 16) .

كما أن حلول الروح القدس على مريم يختلف تماماً عن حلوله على غيرها من النبيين والصديقين والشهداء وغيرهم من المخلوقات .

فواضح من كلام مريم مع جبرائيل أنه حلول إلهي ذاتي، قد وقع في أحشائها .

ولو كان حلولاً بالنعم والبركات ..

فأي فرق بين مريم وغيرها ممن حلَّ عليهم الروح القدس .

قال الكتاب المقدس عن إليصابات . زوج زكريا .: (امتلأت . إليصابات . من روح القدس فصاحت بصوت عظيم قائلة: مباركة أنت في السماء) (لوقا 1: 41) .

وقال أيضاً عن زكريا والد يوحنا المعمدان: (امتلأ زكريا من الروح القدس) (لوقا 1: 67) .

وقال عن الآباء الرسل في يوم الخمسين (وامتلأ الجميع من روح القدس) (أعمال الرسل 2: 4) .

وقال أيضاً عن الرسل: (وامتلأ الجميع من روح القدس، وكانوا يتكلمون بكلام الله مجاهرة) (أعمال 4: 31) .

وكذلك قال عن شاول: (وأما شاول الذي هو بولس أيضاً فامتلأ من الروح القدس) (أعمال 4: 31) .

فحلول روح القدس على هؤلاء هو حلول لبعض مواهبه وبركاته، وليس لأقنومه، أما حلوله على مريم فحلول لأقنومه .

ولو قلنا: إنه حلول الله الآب على الله الابن، فإن هذا قد حصل في رحم مريم، ولم يحدث مثل هذا لمخلوق سواها، فإن قالوا: الأقنوم هو ذات الروح القدس، وهو الله ذاته، فالرب هو الروح .

---

(1) السابق ص 106 .

قلنا: وهذا قصر للإله على أنه الحياة (الروح القدس) فأين الله الآب وأين الله الابن، ولا ريب أنها أهم وأولى بذلك من الله الروح .

كما أنَّ هذا ناف للتثليث مثبت للتوحيد [*] .

كذلك يتناقض مع تلقيبهم إياها بالسماء الجديدة، لأن مقصودهم به أن الله الكلمة قد حلَّ فيها حيث صارت بحلوله في أحشائها سماءً جديدة .

ويتنافى كذلك مع نعتهم إياها بقدس الأقداس، إذ إنَّ مرادهم به أن الله . سبحانه . حلَّ فيها كما كان يحل في العهد القديم في قدس الأقداس في سحابة على كرسي الرحمة بين أجنحة الكربيوم [1] .

وكيف يستقيم هذا مع اعتقادهم أن مريم ولدت الكلمة المتجسد؟

وكيف يصح هذا مع إيمانهم بأن الذي حُبل به فيها هو من الروح القدس(متى 1: 20)؛ لذلك حلَّ روح الله على مريم، ووجدت حبلى من الروح القدس [2] .

إنَّ الذي يحير العقل ويقضي عليه هنا هو خلطهم بين الذات والصفة، وإطلاقهم إحدهما على الآخر حقيقة .

وكيف يتحقق هذا مع اعتقادهم بالأقنومية الإلهية الواحدة .

يقول القديس كيرلس الكبير بطريرك الإسكندرية ت 444هـ: إنَّ لسيدنا يسوع المسيح أقنوماً واحداً إلهياً اتحد بالطبيعة الإنسانية اتحاداً تاماً بلا اختلاط ولا امتزاج ولا استحالة، فالعذراء والحالة هذه هي بحق والدة الإله، فمريم لم تلد إنساناً عادياً بل بابن الله المتجسد، لذلك هي حقاً أم الله [3] .

وإذا كان الابن الأزلي قد نزل من السماء، وتجسد من الروح القدس ومريم العذراء التي حبلت به .. فلمّ لا تكون مريم إلهه كما نال الروح القدس الإلهية، وما الفرق بينها وبين ولدها في ذلك وقد (حلَّ فيها روح القدس وقوة العلى) [4] كما يصفون، فلئن استحق ولدها الإلهية بحلول الكلمة والروح فيه، فقد حلت فيها الكلمة والروح .

يلزم من اعتقادهم أنه نزل من السماء ولم تخل منه السماء طرفة عين أن يكون قد نزل من

(*) على هذه الطريقة: وهي حصر الإله بالكلمة (الروح القدس) .

(1) الكربيوم أو الكاربيوم: هم حملة العرش، ويعرفون عند علماء الإسلام بالكربيون .

(2) الأنبا شنودة الثالث، لاهوت المسيح، ص 32، نشر: الكلية الإكليركية، القاهرة، سنة 1991م .

(3) زكي شنودة، تاريخ الأقباط، ج 1ص 160، 161 .

(4) انظر: ميلاد يسوع المسيح ابن الله، للأب متى المسكين، ص 16، نشر: دير القديس أنبار مقار، وادي النطرون، مصر، سنة 1996م .

السماء ومع ذلك ظل موجوداً في السماء، بل قد قالوا بذلك، وأكثر منه، إذ قالوا: (كان في بطن العذراء ومع ذلك كان جالساً على العرش يدير الكون بقوة لاهوته غير المحدود) [1] .

سادساً: صلة مريم $ بالشرائع المسيحية:

تعتبر شخصية مريم الشخصية الأكثر ظهوراً . بعد المسيح . في العبادات المسيحية .

(أ) ففي الصلاة: تقوم الكنائس النصرانية بالاتجاه جهة المشرق في الصلاة [2]، وهذا لأن مريم ابتعدت عن أهلها متخذة جهة المشرق .

ثم عند دخول الصلاة في أية ساعة من ساعاتها نجد صلوات وسلامات وأدعية وأناشيد الكنائس مشحونة بإجلال العذراء حتى لا تكاد تغيب عن شيء منها، وزيادة على هذا فإن كل صلاة من صلوات الساعات (الأجبية) تتضمن توجيه الصلاة للعذراء مريم، ومع هذا يقولون: نحن لا نصلي للعذراء كما نصلي لله، معاذ الله، ولكننا نستغيث بالعذراء! ونطلب شفاعاتها وصلواتها، ونلجأ إلى ساحتها مؤمنين بمكانتها عند ابنها [3] .

والصلاة الوحيدة التي تخلو من ذكر مريم هي صلاة الساعة التاسعة، ففي صلاة الساعة الأولى أو صلاة باكر أو صلاة الفجر أو صلاة السحر [4] يقول المصلي (أو الأبصلمودي) [5]: هلم نسجد، هلم نسأل المسيح إلهنا، هلم نسجد، هلم نطلب من المسيح ملكنا، هلم نسجد، هلم نتضرع إلى المسيح مخلصنا، يا ربنا يسوع المسيح كلمة الله إلهنا، بشفاعة القديسة مريم وجميع قديسيك، أحفظنا، ولنبدأ بدءاً حسناً ..." [6] .

وفيها أيضاً . في القطعة الثالثة .

أنت هي أم النور المكرمة من مشارق الشمس إلى مغاربها، يقدمون لك تمجيدات يا والدة الإله السماء الثانية، لأنك أنت هي الزهرة النيّرة غير المتغيرة، والأم الباقية عذراء لأن الآب اختارك، والروح القدس ظللك، والابن تنازل وتجسد منك، فاسأليه أن يعطي الخلاص للعالم الذي

---

(1) التجسد الإلهي، لكيرلس الكبير، ص 30 .

(2) الصلاة في الشرائع القديمة والرسالات السماوية، د/ هدي درويش، ص 152، نشر: عين للدراسات والبحوث الإنسانية، ط/ أولى، سنة 1427هـ/ 2006م .

(3) العذراء مريم، للأنبا غريغوريوس، ص 152 .

(4) عن أسماء صلواتهم وكيفيتها وأنواعها وشروطها راجع: تاريخ الأقباط، لزكي شنودة، ج 1 ص 264، واللالئ النفيسة، ج 1 ص 149 .

(5) أي قارئ الكنيسة .

(6) الأجبية صلاة باكر .

خلقه، وأن ينجيه من التجارب، ولنسبحه تسبيحاً جديداً ونباركه الآن وكل أوان والى الأبد ... وفيها أيضاً:

السلام لك نسألك أيتها القديسة الممتلئة مجداً، العذراء كل حين والدة الإله أم المسيح. أَعدي صلواتنا إلى ابنك الحبيب ليغفر لنا خطايانا، السلام للتي ولدت لنا النور الحقيقي المسيح إلهنا العذراء والقديسة، اسألي الرب عنا ليصنع رحمة مع نفوسنا ويغفر لنا خطايانا، أيتها العذراء مريم والدة الإله القديسة الشفيعة الأمينة لجنس البشرية، اشفعي فينا أمام المسيح الذي ولدتيه لكي يُنعم علينا بغفران خطايانا، السلام لك أيها العذراء الملكة الحقيقية، السلام لفخر جنسنا، ولدت لنا عمانوئيل، نسألك اذكرينا أيتها الشفيعة المؤتمنة أمام ربنا يسوع المسيح ليغفر لنا خطايانا .. نعظمك يا أم النور الحقيقي، ونمجدك، أيتها العذراء القديسة والدة الإله، لأنك ولدت لنا مخلص العالم .. [1]

2 . وفي صلاة الساعة الثالثة: يا والدة الإله أنت هي الكرمة الحقيقية الحاملة عنقود الحياة، نسألك أيتها الممتلئة نعمة مع الرسل من أجل خلاص نفوسنا [2] .

3 . وفي صلاة الساعة السادسة (من النهار): إذ ليس دالة ولا حُجة ولا معذرة من أجل كثرة خطايانا، فنحن بكِ نتوسل إلى الذي وُلد منك يا والدة الإله العذراء، لأن كثيرة هي شفاعتك ومقبولة عند مُخلصنا، أيتها الأم الطاهرة لا ترفضي الخطاة من شفاعتك عند الذي ولد منك، لأنه رحوم وقادر على خلاصنا، لأنه تألم من أجلنا لكي ينقدنا [3] وفيها أيضاً:

وفي صلاة الساعة السادسة . القطعة الأخيرة .

(... أنت هي الممتلئة نعمة يا والدة الإله العذراء، نُعظمك لأن من قبل صليب ابنك أنهبط إلى الجحيم وبطل الموت أمواتاً كنا فنهضنا، واستحققنا الحياة الأبدية ونلنا نعيم الفردوس الأول ..) [4] .

. وفي صلاة النوم (صلاة الساعة الثانية عشرة): يقول المصلي (..... أيتها العذراء الطاهرة أسبلي ظلك السريع المعونة على عبدك، وأبعدي أمواج الأفكار الرديئة عني، وأنهضي نفسي المريضة للصلاة والسهر، لأنها استغرقت في سبات عميق، فإنك أم قادرة رحيمة معينة، والدة ينبوع الحياة ملكي وإلهي، يسوع المسيح رجائي) [5] .

---

(1) الأجبية، صلاة باكر، ص 53 .

(2) الأجبية، صلاة باكر، ص 59 . 61 .

(3) الأجبية، ص 135 .

(4) الأجبية، ص 137 .

وفي صلاة الستار [1]: (... يا والدة الإله إذ قد وثقنا بك فلا نخزى بك بل نخلص، وإذ قد اقتنينا معونتك وشفاعتك أيتها الطاهرة الكاملة فلا نخاف بل نطرد أعداءنا فنُبدِّدهم، ولنتخذ لنا معونتك القوية في كل شيء لتسترنا مثل الترس، ونسأل ونتضرع إليك هاتفين، يا والدة الإله، لكي تخلصينا شفاعاتك، وتنهضينا من النوم المظلم إلى التمجيد بقوة الإله المتجسد منك) [2] .

وفي صلاة نصف الليل الخدمة الأولى: أنت هي سور خلاصنا يا والدة الإله العذراء الحصن المنيع غير المُنثلم، أبطلي مشورة المعاندين، وحزن عبيدك رُديه إلى فرح، وحصني مدينتنا،وعن ملوكنا حاربي، وتشفعي عن سلام العالم، لأنك أنت هي رجاؤنا يا والدة الإله) [3] .

وهذا صريح في اعتقادهم لألوهيتها، إذ أنها تبدل حزن عبدها إلى فرح .

وفيها في الخدمة الثانية يقول: (.... السماوات تطوبك أيتها الممتلئة نعمة، العروس بلا زوج، ونحن أيضاً نمجد ميلادك غير المُدرَك يا والدة الإله، يا أم الرحمة والخلاص تشفعي من أجل خلاص نفوسنا) [4] .

وفيها في الخدمة الثالثة: (يارب سهل لنا أن نكون في تلك الساعة بغير خوف ولا اضطراب ... بشفاعة سيدتنا كلنا والدة الإله القديسة مريم وشفاعة جميع مصاف قديسيك) [5] .

وفيها: (...ارحمنا يا الله كعظيم رحمتك. بشفاعة ذات الشفاعات معدن الطهر والجود والبركات، سيدتنا كلنا، وفخر جنسنا، العذراء البتول الزكية مرتمريم ..) [6] .

كيف يكون ميلادها غير مُدرك ولم يكن ميلادها مُعجزاً لا نظير له كميلاد ولدها، فلعل واضع هذا الدعاء قصد به ميلاد المسيح، وهم يستغيثون بها طالبين شفاعتها مُسَلمين قائلين:

(السلام لك، نسألك أيتها القديسة الممتلئة مجداً، العذراء كل حين، والدة الإله، أم المسيح، اصعدي صلواتنا إلى أبنك الحبيب، ليغفر لنا خطايانا، السلام للتي ولدت النور الحقيقي، المسيح إلهنا، أيتها العذراء القديسة، اسألي الرب عنا؛ ليصنع رحمة من نفوسنا ويغفر لنا خطايانا .

أيتها العذراء مريم، يا والدة الإله القديسة، أيتها الشفيعة الأمينة لجنس البشر، اشفعي فينا

---

(1) الأجبية، ص 221 .

(1) صلاة السِتار تعني وقت انسدال ستار ظلمة الليل، وهي خاصة بالرهبان، الأجبية، ص 227 .

(2) الأجبية، ص 236 .

(3) الأجبية، ص 275 .

(4) السابق، ص 293 .

(5) الأجبية (صلاة نصف الليل تحليل الكهنة)، ص 313 .

(6) السابق .

عند المسيح الذي ولدتيه، لكي ينعم علينا بمغفرة خطايانا، السلام لك أيتها العذراء، والملكة الحقيقية .

السلام لمن هي فخر جنسنا، والتي ولدت لنا عمانوئيل .

نسأل أن تذكرنا، أيتها الشفيعة المؤتمنة عند ربنا يسوع المسيح، لكي يغفر لنا خطايانا .

وفي الاعتراف الأخير الذي يرتله الكاهن وهو يحمل بين يديه الصينية المقدسة ... هذا هو الجسد المحيي الذي أخذه ابنك الوحيد ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح من سيدتنا وملكتنا كلنا والدة الإله القديسة الطاهرة مريم ...) [1] .

وهم بذلك يجعلونها واسطة بينهم وبين ربهم، وهذا كدأب الوثنيين الذين قالوا: ﴿النِّسَاءِ الْمَائِدَةِ الْأَنْعَامِ الْأَعْرَافِ الْأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ﴾ (الزمر: 3) .

وليس في العهد الجديد أناجيله ورسائله إشارة إلى الاستغاثة بمريم أو مناجاتها أو اللجوء إليها في الصلاة أو الصيام أو الأدعية .

ولم يومئ المسيح ﷺ إلى الأمر بذكرها في الصلاة ولم يذكرها في الصلوات التي ذكرت الأناجيل أنه صلاها، ومنها ما جاء في إنجيل لوقا (11: 1 .4) ومتى (6: 9 .15) .

وإذا كان يصلي في موضع لما فرغ قال واحد من تلاميذه: يارب علمنا أن نصلي كما علم يوحنا تلاميذه، فقال لهم: متى صليتم فقولوا: أبانا الذي في السماوات ليتقدس اسمك، ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض، خبزنا كفافنا، أعطنا كل يوم واغفر لنا خطايانا لأننا نحن أيضاً نغفر لكل من يذنب ولا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير [*].

فلم يذكر في هذه الصلاة ولا غيرها اسم مريم وكذا تلاميذه ورسله .

ومع أنهم يستغيثون بها ويطلبون معونتها، ويلجئون إليها، ويطلبون منها أن تسال الله من أجلهم، يقولون نحن لا نصلي للعذراء، كما نصلي لله، معاذ الله [2] .

وإنك لترى روح القدس لم ينل حظاً وافراً من الصلاة والذكر والدعاء كالحال في حق مريم مع أنه أحد الأقانيم الثلاثة ورب معبود يُصلى له ويستغاث به ويلجأ إليه ... فهل تكون مكانة المعبود أدنى من مكانة العابد؟

ومعلوم . تاريخياً . تقديس صور مريم . وغيرها . وتقديس تماثيلها وقد دعت بعض المجامع

---

(1) العذراء مريم، ص 157، 158 .

(*) يطلق على هذه الصلاة الصلاة الربانية .

(2) العذراء مريم، ص 152 .

الكنسية لذلك، بل ومنها ما أمر به، بل ومنها ما سماها عبادة وحكم بشرعيتها، وفي المقابل حرمت بعض المجامع ذلك .

ففي مجمع القسطنطينية سنة 753م، 754م تقرر:

1 . تحريم تصوير المسيح في أي شكل من الأشكال .

2 . تحريم عبادة صور القديسين لأنها ضرب من الوثنية [1] .

3 . تحريم طلب الشفاعة من مريم العذراء .

وفي مجمع نيقية الثاني سنة 787م مجمع الصور والتماثيل قرر القساوسة والرهبان:

1 . أن عبادة الصور والتماثيل الدينية تتفق مع الكتاب المقدس ويرتاح لها آباء الكنيسة ومجالسها، وأعلنوا بالإجماع تعظيمها .

2 . تقديس صورة المسيح والقديسين .

3 . وضع الصور في الكنائس، والبيوت، والشوارع، وعلى الأسوار والأواني والحلل والملابس لأن النظر إلى الإيقونات يبعث إلى التفكير في عناصره الأصلية .

4 . إكراماً للإيقونات يقدم لها البخور وتوقد المصابيح كما جرت العادة مثل ذلك للصليب .

5 . أمر المجمع وحدد بأن الإيقونات يسجد لها وتقبَّل .

ثمَّ عقد مجمع فرانكفورت سنة 794م في عهد شرلمان فاستبعد قرارات مجمع نيقية الثاني،ورفض عبادة التماثيل وأنه لا يجوز إطلاقاً أن يقدم لها أي عبادة أو خشوع أو احترام أو تكريم [2].

وهذا كله قبل ظهور البروتستانتية .

والشاهد أن بروز مريم $ في العبادات المسيحية وصور الكنائس وطقوسها ورموزها وتماثيلها بل وأسمائها مستبين لا يحتاج لحجة .

ب ـ صـوم العـذراء:

ومن تعظيم السيدة العذراء تخصيصهم نوعاً من أنواع صيامهم بها، سموه صوم السيدة العذراء أو صوم عيد السيدة ومدته خمسة عشر يوماً، ويبدأ بالأول من شهر من مسرى الموافق للثاني والعشرين من أغسطس .

وعادتهم فيه كالأصوام الأخرى، من الامتناع عن أكل الحيوان أو ما يتولد منه أو ما

---

(1) قصة الحضارة، ول ديورانت، ج 14 ص 156، 157، ومحاضرات في النصرانية، ص 144، ويا أهل الكتاب تعالوا، د/ رءوف شلبي، ص 237، والمجامع المسيحية وأثرها في النصرانية، د/ مُحَمَّد رجب الشتيوي، ص 316، 317، ط/ التقدم، القاهرة، سنة 1408هـ/ 1986م .

(2) المجامع المسيحية، ص 230 .

يستخرج من أصله، ويقتصر على أكل البقول والخضروات .

وجمهورهم على أن وقت الصيام من أول النهار إلى الساعة السادسة أو التاسعة.

ومنهم من يجعله من المساء إلى المساء [1] .

وتأخذ الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة الأرثوذكسية بصيام العذراء، بينما تنكر الكنيسة الإنجيلية فرضيته وتجعله حرية خاصة للأفراد يفعلونه متى شاءوا وكيف شاءوا [*] .

ويفرض الكاثوليك صوم الأزمنة الأربعة فيما يعرف بصوم البارامون (أي الاستعداد للاحتفالات، وهي السابقة لأعياد الميلاد، والعنصرة وانتقال العذراء وجميع القديسين) .

ويلاحظ أنه لا يوجد ذكر بالأمر أو التحضيض على صيام العذراء، بل ولم يرد نص واحد في الأناجيل ولا الرسائل يفرض على النصارى الصيام مطلقاً .

جاء في إنجيل مرقس (2/ 19، 20) "أن المسيح حينما سئل عن عدم صيام تلاميذه قال: هل يستطيع بنو العرس أن يصوموا والعريس معهم؟ مادام العريس معهم لا يستطيعون أن يصوموا، ولكن ستأتي أيام حين يرفع العريس عنهم فحينئذ يصومون في تلك الأيام [2] .

وما جاء في العهد الجديد عن الصيام إنما هو إشارة لمدح الصائمين والثناء عليهم ووصيتهم بعدم الرياء في الصوم فقط، ففيه "ومتى صمتم فلا تكونوا عابسين كالمرائين فإنهم يغيرون وجوههم لكي يظهروا للناس صائمين، والحق أقول لكم قد استوفوا أجرهم، فأما أنت فمتى صمت فادهن رأسك واغسل وجهك، لكي لا تظهر للناس صائماً، بل لأبيك الذي في الخفاء فأبوك الذي يرى في الخفاء يجاريك علانية" (متى 6/ 16 . 18) .

كما أنه لم يرد في الأناجيل ولا الرسائل أن المسيح أو تلاميذه أو الرسل صاموا صوم العذراء، وإنما وضع أحكام أصوامهم ومواقيتها وأنواعها البطاركة والأساقفة وسلموا لهم دعواهم فيها بدعوى التقليد، فصوم العذراء بل أصوام النصارى كلها مختلقة مبتدعة وليس لها أصل في شرع المسيح عليه السلام .

والتحقيق أن النصارى قد تأثروا في صوم العذراء وغيره من أصوامهم بغيرهم من الوثنيين .

ويحدد الإمام ابن القيم سبب ابتداعهم لصوم العذراء فيقول:

وتركهم أكل اللحم في صيامهم مما أدخلوه في دين السميح وإلا فهم يعلمون أن المسيح عليه السلام كان يأكل اللحم ولم يمنعهم منه لا في صيام ولا إفطار، وأصل ذلك أن المانوية كانوا لا يأكلون ذا

---

(1) تاريخ الأقباط، لزكي شنودة، ج 1 ص 272، 273 .

(*) وهذا رأيهم في أنواع الصيام كلها .

(2) وينظر: متى 9/ 14، 15، ومرقس (2: 18 . 20) .

روح فلما دخلوا في النصرانية خافوا أن يتركوا أكل اللحم فيقتلوا، فشرعوا لأنفسهم صياماً، فصاموا للميلاد والحواريين ومريم، وتركوا في هذا الصيام أكل اللحم محافظة على ما اعتادوا من مذهب ماني [1]، فلما طال الزمان تبعهم على ذلك الملكانية [*] [2] .

جـ ـ أعيـاد العــذراء:

للعذراء مريم ثمانية أعياد:

1 . عيد البشارة بالعذراء أي بشرى الملاك جبرائيل لوالدها يواقيم بحبل أمه حنَّة بها، ويقع هذا العيد في السابع من شهر مسرى القبطي (13 من أغسطس/: آب) وتعيد له كنيسة الروم الأرثوذكس والكاثوليك في التاسع من شهر ديسمبر (كانون أول) .

2 . عيد ميلاد العذراء مريم من أبويها يواقيم وحنة في مدينة الناصرة، ويقع في اليوم الأول من شهر بشنس = 9 من مايو . أيار، وتعيد له كنيسة الروم في الثامن من سبتمبر (أيلول) .

3 . عيد دخول العذراء مريم إلى الهيكل، وهي في الثالثة من عمرها، لتكون بين النذيرين والنذيرات، ويقع في الثالث من شهر كيهك (12 من ديسمبر . كانون أول) .

4 . عيد نياحة العذراء أو وفاتها وانتقالها من العالم الحاضر، ويقع في اليوم 21 من شهر طوبة (29 يناير . كانون ثان) .

5 . عيد دخولها مصر حاملة المسيح ويقع في 24 بشنس .

6 . عيد صعود جسد العذراء محمولاً على أجنحة الملائكة، ومع أن صعود جسدها في اليوم الثالث لوفاتها أي في يوم 24 من طوبة لكن الكنيسة تحتفل به في يوم 16 من مسرى (22 من أغسطس . آب) وهو ختام الصوم المعروف بصوم العذراء، وهو اليوم الذي بر فيه المسيح بوعده إلى الرسل القديسيين، بأن أراهم جسد العذراء، لأنهم لم يكونوا قد رأوه بعيونهم يوم صعوده على أجنحة الملائكة، وإنما الذي كان قد رآه هو توما الرسول وحده .

7 . عيد العذراء حالة الحديد، ويقع في يوم 21 من شهر بؤونة 1 = 28 من يونيه = حزيران)، وقد تم فيه إنقاذ متياس الرسول من السجن في مدينة برطس، وذلك بصلاة العذراء مريم التي بلغ من قوتها واقتدارها وفعالياتها أنه ذاب الحديد في المدينة كلها، وانقلب سائلاً كالماء، فسقطت السلاسل والأغلال واستحالت سائلاً، فخرج المسجونون أجمعون ومن بينهم متياس .

---

(1) المانوية: أصحاب ماني بن فاتك الحكيم الذي ظهر في زمان سابور بن أردشتير، وذلك بعد عيسى عليه السلام أحدث ديناً بين المجوسية والنصرانية، وكان يقول بنبوة المسيح عليه السلام ولا يقول بنبوة موسى عليه السلام . الملل والنحل، للشهرستاني، ج 1 ص 244، ط/ مصطفى الحلبي، سنة 1976م .

(*) أي الكاثوليك اليوم، فغنهم امتداد لهم .

(2) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ج 2 ص 283 .

8 . عيد ظهور العذراء في الزيتون . بالقاهرة . ويقع في 24 من برمهات (= 2 من إبريل . نيسان) [1] .

وهذا العيد راجع إلى دعواهم بظهور العذراء بجسدها بالزيتون:

. فإنهم يقولون إنَّ مريم قد ظهرت عدة مرات وفي أماكن متعددة وأزمنة مختلفة ودول كثيرة .

وهذا سيؤدي بدوره إلى وجود كثير من الأعياد خاصة بظهوراتها .

وهذه القصة الهزيلة ينقدها كاتب مسيحي ألا وهو أتومنياردوس فيقول: في شهر مارس سنة 1968م صرخت كنيسة العذراء بالزيتون بشارع طومان باي صرخة مدوية بأن العذراء ظهرت بها، وأنها تشفي المرضى وتعيد الإبصار للعميان، وقد سمع بهذه الصرخة آلاف من المصريين فاتجهوا ليروا هذا الأمر الجلل، ولم تقنع القيادة المسيحية بمصر بأن يذاع مثل هذا الخبر دون توثيق فأرسل البطريرك كيرلس السادس مطران بني سويف ليرى ذلك بنفسه وليعلنه بصفة رسمية. وفي الثاني من إبريل أعلن هذا المطران ظهور العذراء في هذه الكنيسة وأنها ظهرت عدة مرات بحجمها الطبيعي أو ظهر النصف الأعلى منها، وقد أذاع المطران هذا الإعلان في مؤتمر صحفي ذاكراً أنه رأى العذراء بنفسه، وأن آلاف الناس رأوا ذلك معه .

ويقرر المؤلف أن الذي ظهر ليس إلا انعكاساً ضوئياً، وليس بحال من الأحوال ظهوراً للعذراء .... ويذكر أن البطريرك لم يتجه بنفسه إلى كنيسة العذراء إلا بعد أربعة أشهر من هذا الإعلان مما يدل على تهاونه به، ولو حدث ظهور للعذراء فعلاً لأسرع لاستقبالها والسجود لها، ولكن سلوكه كان أقل حماساً وانفعالاً من معظم الأقباط [2] .

ومثل هذا يقال في دعاوى ظهورها بكنيسة العذراء سنة 1986م، وكنيسة القديسة دميانة بشبرا سنة 1986م وكنيسة وراق الحضر في 11/ 12/ 2009م، وكنيسة مارمرقس بأسيوط سنة 2000م .

وعلم الجمع بأنها خدعة استخدمت فيها أشعة الليزر، وأقر بهذا البروتستانت وبعض الأرثوذكس .

وقدر الله . تعالى . بأن تنقطع الكهرباء ساعة الظهور .

والعجب العجاب أنهم ذكروا أن في ظهورها سنة 2000م حدثت تبعيات منها ظهورها في كنيسة مارمرقس بأسيوط وفي بعض المحافظات الأخرى، كالعذراء بمسرة والعذراء بالحافظية بشارع شبرا ... وفي أماكن كثيرة عالية في كل سماء القاهرة الكبرى بل وفي بعض المحافظات الأخرى

---

(1) العذراء مريم، الأنبا غريغوريوس، ص 50، 51، 116، 118، وينظر: معجزة الزيتون، إبريل 1968م، نشر: مطبعة دار الجهاد، عابدين، القاهرة .

(2) المسيحية، د/ أحمد شلبي، ص 102 .

. [1]

وتنقض هذه الظهورات أياً كان زمانها أو مكانها أو أحداثها بهذه الأسئلة التي قررها المفكر الأرثوذكسي المنشق الدكتور/ حنين عبد المسيح حيث يقول:

1 . هل هذه الظهورات والمعجزات تحدث بالفعل أم هي مجرد تخيلات؟

2 . هل وراءها استخدامات لأشعة الليزر والألعاب النارية كما يدعي البعض؟

3 . ولماذا تحدث دائماً أو غالباً في ظلام الليل؟

4 . ثمَّ لماذا تكثر في مصر أو في الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بالتحديد؟

5 . وإذا كانت تحدث بالفعل فهل هي من الله أو من الشيطان؟

6 . وهل يستطيع الشيطان أن يظهر على شكل القديسة مريم العذراء (أو أي قديس آخر أو ملاك أو نور) ويعمل معجزات باسمها؟

7 . وما هو الغرض من مثل هذه الظهورات والمعجزات؟

8 . وهل تؤدي في النهاية لمجد الله والاقتراب إليه أم لمجد العذراء وتأليهها واللجوء إليها والاتكال عليها إلى جانب أنه من دون الله؟

ويستدل بنصوص إنجيلية كثيرة على أن الشيطان يستطيع أن يظهر في صورة ملاك من نور أو قديس (2كو 11: 14)، وأن يظهر معجزات (2تي 2: 9) وأن الله يمتحن شعبه بأن يسمح للشيطان بالظهور في أحلام ... ويعمل المعجزات (تث 13: 1 4) [2] .

ويضاف إلى ذلك:

9 . لماذا لم تظهر هذه الظهورات عند الأجيال الأولى من النصارى .

10. ولماذا لم تذكر في الأناجيل أو الرسائل أو حتى الأناجيل الأبوكريفية؟

11. ولماذا تقترن غالباً بحدث سياسي كدعوى ظهورها سنة 1968م بعد نكسة 1967م، أو سنة 2000م أثناء توقع المجيء الثاني للمسيح .

وعلى كل فإن "هذه الأعياد . عندهم . يصومونها حتى إذا كان أحدهم في موطن أو قرية لا يرتحل حتى يتمها، فقد التزموا ما ليس بلازم، وأوجبوا ما ليس بواجب ولا يجدون في التوراة ولا في الإنجيل ما يوجب شيئاً من ذلك، فإن قالوا: هب أنه ليس فيها نقل إلا أنه اتفق فيها على هذه الأمور العظيمة، قلنا: وأين لكم أن كل يوم اتفق فيه أمر عظيم يجعلونه عيداً هذا بمجرد التحكم

---

(1) ظهورات العذراء، ص 127 .

(2) ظهورات العذراء، للقس عبد المسيح بسيط، ص 16 . 21 باختصار .

في شرع الله . تعالى . ولو أن هذا الباب صحيح لكان كل يوم وُلد فيه نبي أو نصر على أعدائه عيداً، ويلزمكم أن الأيام التي أقامها عيسى ﷺ في بني إسرائيل وكانت له مشاهد، وأحيى فيها الموتى وظهر له الظفر وأقام الحجة وأيامه كلها كانت لا تخلو عن بركة أو كرامة فتعد (*) تلك الأيام وتجعلونها كلها أعياداً، بل حكمتم وما أصبتم ولا أنصفتم، ثم إن عيسى ﷺ كان عالماً بهذه الأيام، وما كان يلتزم فيها ما يلتزمونه، فدل ذلك على أنكم أحدثتم في دين الله . تعالى . ما ليس فيه، وهو جرأة عظيمة على الله . تعالى . وعلى شرعه" (1) .

فأعياد القوم مختلقة ليس عليها نص من الأناجيل ولا الأسفار التعليمية ولا الرسائل .

ثمَّ إنهم مختلفون في عدد هذه الأعياد وطقوسها .

بل إنَّ طائفة الإنجيليين تنكر الأعياد جميعها . أعياد المسيح والقديسيين والشهداء (2) . .

سابعاً:موقـف الطوائــف المسيحيـــة من مريم $:

تضاربت كبرى الطوائف المسيحية في موقفها من مريم $.

أ ـ **الكاثوليـك** (3) :

فتعتقد الكنيسة الكاثوليكية أن السيدة مريم العذراء بأنها خلقت بلا دنس مبرأة من الخطيئة الأولى، وقد أعلن مجمع الثلاثين (1545 . 1563م) (مجمع ترنت Council Of Trent) (**) براءتها الكاملة وطهارتها التامة، ووضعها فوق القديسيين من الرسل وغيرهم، وكرس حقها في نوع من التعبد الخاص (عبادة العذراء)، وقد أدخلت عقيدة الحبل بلا دنس، التي تبرئ مريم من

(*) يقصد القسيس النصراني حفصاً .

(1) الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة، للقرافي، ص 400، 401، والإعلام بما في دين النصارى من الأوهام،للقرطبي،ص 424، 425 .

(2) تاريخ الأقباط، لزكي شنودة، ج 1 ص 275، 277. محاضرات في النصرانية، ص 18 . 187، والأديان في كفة الميزان، د/ مُحَمَّد فؤاد الهاشمي، ص 50، نشر: دار الحرية، القاهرة، سنة 1986م .

(3) كاثوليك Cathliqe كلمة يونانية ومعناها العالمي أو العام وهو اصطلاح استخدمته الكنيسة في القرن الثاني الميلادي، ويرأسها البابا بالفاتيكان في روما، ويعتقد أتباعها بالطبيعتين وأن الروح القدس منبثق من الأب والابن .

وحدث انشقاق بالكنيسة الكاثوليكية عندما ظهر دعاة الإصلاح الكنسي في أوائل القرن السادس عشر الميلادي بقيادة مارتن لوثر 1546م الذين احتجوا علي فساد الكنيسة، فسمي مذهبهم بالبروتستانتية Protestanntisme أي المحتجين، وقد سموا الإنجيليين، وأطلق علي كنيستهم الكنيسة الإنجيلية لدعواهم أنهم يفهمون الإنجيل بأنفسهم دون الحاجة إلي البابوات، ومن أبرز تعاليمهم: إبطال الرئاسة في الدين وصكوك الغفران والرهبنة .... الخ .. ينظر: قصة الحضارة، لول ديورانت 11/ 396، وتاريخ الكنيسة، لجون لوريمر، الجزء الثالث كله، والملل والنحل 1/ 222، والفصل، لابن حزم 1/ 67، واعتقادات فرق المسلمين، للرازي، ص 84، والجواب الصحيح 4/ 81، الأجوبة الفاخرة، ص 155، (مع الفارق)، وهداية الحيارى، ص 303، 304، والخطط 2/ 500 . 502، ويا أهل الكتاب تعالوا إلي كلمة سواء، د/ رؤوف شلبي، ص 261، 262، نشر دار الاعتصام، ط2،سنة 1400هـ ..

(**) تاريخ الكنيسة، جون لوريمر، ج 4 ص 329 .

الخطيئة في عام 1854م، وأصبح من لا يعتقد بأن مريم أم يسوع بتول، وقد حُبل بها بغير الخطيئة الأصلية فهو كافر بالإيمان مستوجب للهلاك الأبدي (*).

لذا فهم يقدسون السيدة مريم ويقرون الأيقونات المجسمة والمصورة لها، وتؤمن أيضاً بأن السيدة مريم ظلت عذراء طوال حياتها، وما ورد في الكتاب (الأناجيل) من ذكر إخوة يسوع إنما ينصب على أولاد العم أو الخال وتعتقد أيضاً أنها رُفعت بجسدها إلى السماء بعد موتها [1] .

والكاثوليك وكنيستهم بذلك يرفعونها إلى مقام الإلوهية .

ولنا على مقالتهم فيها أن اعتقادهم أنه حبل بها بلا دنس تعليم حديث يرجع إلى النصف الأخير من القرن التاسع عشر، ولا تعتمد على نص كتابي، بل على العكس يُكذب نص الكتاب المقدس هذا الاعتقاد؛ لأنها تجعل لسان البشر جميعاً بالآثام حُبل بي، وفي الخطية اشتهتني أمي.

كما أنه يجعل العذراء معصومة من الخطأ كالمسيح، ويجعلها في غير حاجة إلى دم المسيح مع أنها تقول صريحاً "تبتهج روحي بالمسيح مخلصي" (لو 1: 47) .

(ب) الأرثوذكس [2] يؤمنون بأن العذراء حُبل بها بدنس الخطية، كما حبل ويحبل بغيرها من البشر، والفارق أن العذراء قبيل حلول الأقنوم الثاني في أحشائها حل روح القدس عليها فطهر أحشاءها ونقى دمها من الخطيئة الأصلية ليكون المسيح وحده هو القدوس بلا شر.

ويسمون بعض الصلوات والأصومة باسمها، ويكرمونها ويطوبونها ويستشفعون بها ويستغيثون ويستجيرون ويستعيذون، ويطلقون عليها لقب أم الإله ويسمونها سيدة المطهر، لكنهم لا يؤمنون بعقيدة الحبل بلا دنس immaculate Conception أي العقيدة القائلة أن السيدة العذراء وُلدت من حنة ويواقيم، وهي لا تحمل الخطيئة الأصلية، وينفون قولهم بعصمتها الكاملة عن الخطأ .

(*) رفض الكاثوليك القدماء . الذين ظهروا بعد مجمع روما سنة 1869م . هذه العقيدة. النصرانية، د/ محمد رجب الشتيوي، ص 205، ط/ دار الطباعة المحمدية، ط/ أولى، سنة 1410هـ/ 1989م .

(1) الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، سعد رستم، ص 66، نشر: الأوائل، دمشق، سورية، ط/ أولى، سنة 2004م . 1425هـ، والمدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب، لعبد الرزاق محمد أسود، ج 1 ص 220، نشر: الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط/ أولى، سنة 1981م . 1401هـ، والموسوعة العربية الميسرة، لمحمد شفيق غربال ورفاقه، ج 2 ص 1689، نشر: دار الجيل، بيروت، سنة 1995م، وموسوعة عالم الأديان، لمجموعة من الباحثين بإشراف ط. ب. مفرج، ج 11 ص 167 وما بعدها، نشر: NoBilis، بيروت، ط/2، سنة 2005م، وتاريخ الأقباط 1/ 91، 92 .

(2) الأرثوذكس **Ortodoxe** . وهي كلمة يونانية معناها الرأي الصحيح المستقيم،وقد استخدم القساوسة اليونانيون هذا الاصطلاح في القرن الرابع الميلادي .،والكنائس الأرثوذكسية ثلاث 1 . الكنيسة الأرثوذكسية في مصر والحبشة 2 . الأرثوذكسية السريانية ويتبعها كثير من مسيحي آسيا، 3 . الكنيسة الأرثوذكسية الأرمينية في أرمنيا من بلاد روسيا. ينظر: قصة الحضارة، لول ديورانت 12/ 96، 102، 103، 233، طبيعة المسيح،للأنبا شنودة الثالث،ص 7 . 17،الملل والنحل 2/ 66، 67، والفصل،لابن حزم 1: 68، 69،ومقامع هامات الصلبان "بين الإسلام والمسيحية"،لأبي عبيده الخزرجى،ص 180، 181، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين، للرازي،ص 84،والخطط،للمقريزى 2/ 500،والجواب الصحيح 4/ 83،وهداية الحيارى،لابن القيم،ص 202،والإعلام بما في دين النصارى،للقرطبي،ص 27،والأجوبة الفاخرة،ص 156،وتخجيل من حرف التوراة والإنجيل 476/1 . 486،محاضرات في النصرانية،للشيخ/محمد أبو زهرة،ص 188،والنصيحة الإيمانية،ص 8،9، الجواب الفسيح لما لفقه المسيح،لابن الألوسي،نعمان بن محمد 80/1، 81،ط دار البيان العربي،القاهرة،ط أولى،سنة 1408هـ .

كما ينفون صحة عقيدة الكنيسة الكاثوليكية القائلة: إن مريم العذراء شريكة في عمل الفداء مع المخلص [1] .

. ولا يؤمنون بقول الكاثوليك .

إنه لا تأتي نعمة إلى البشر إلا عن طريق العذراء .

ويرون أنها فوق البشر أجمعين بل أعظم من الملائكة القديسين، وشفاعتها عندهم أعظم من شفاعة الملائكة والرسل (رسل المسيح) والصديقين، ويقولون بوضع صورتها ورسمها في الكنائس، ويؤمنون بظهوراتها .

والواقع أنهم يحضون أتباعهم على عبادتها وتأليهها، إما حقيقة وإما حكماً، يقول د/ حنين عبد المسيح . الأرثوذكسي المنشق .: من أكثر العوامل التي أدت إلى تأليه العذراء القديسة مريم وعبادتها في الكنيسة خاصة المصرية (القبطية) الظهورات والمعجزات المنسوبة لها [2] .

وعند التأمل في معتقداتهم في العذراء $ نلاحظ أن قولهم: إنه حبل بها بدنس الخطية مناقض لقولهم: إنَّ روح القدس حل عليها قبيل حلول الأقنوم الثاني في أحشائها فطهر أحشاءها من الخطيئة الأصلية .

كما أنه يناقض نعتهم إياها بأنها الهيكل غير المنحل .

ولو كان حُبل لها بدنس الخطية فإنها كان يلزمها أن تطهر بالكلمة (الأقنوم الثاني) لأنه طهارة وخلاص لكل شيء كما يقولون .

وفي المقابل "إذا دُنس المحل بدنس الخطيئة دنس الحال في المحل وهو المسيح" .

ثمَّ كيف يخلص الفداء للمخلص وهي الفذة التي شاركته في مراحله ابتداءً وانتهاءً، بل زادت عليه فبقيت وحدها بعد صعوده لتجني ثمار الخلاص أو مرارته .

جـ ـ البروتستانت (الإنجيليون) [*]:

البروتستانت لا يقدرون السيدة مريم العذراء $ كتقدير الكاثوليك والأرثوذكس لها، ولا يخصونها بالمعجزات والظهورات كما هي عادتها في تحريم عبادة الأولياء والصور ورفض رئاسة البابا وعبادة الأيقونات وطلب شفاعة القديسيين مريم وغيرها، فلا يؤمنون بالشفاعة التوسلية

---

(1) العذراء مريم، للمتنيح الأنبا غريغوريوس، ص 129 . 130، ص 57، والفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، ص 73 بتصرف، والموسوعة العربية الميسرة 2/ 1689 .

(2) ظهورات العذراء في مصر، للقس عبد المسيح بسيط، ص 17 .

(*) سبقت ترجمتهم في هامش الصفحة قبل الماضية .

للقديسين سواء في العالم الروحي في السماء أو على الأرض [1] .

وهم يعتبرونها بشراً كسائر البشر ليس لها خصائص ومميزات فلا يعترفون بظهور العذراء، ولا بشفاعتها، أو شفاعة القديسين، ولا بكرامة الأموات ولا بالعظام .

فلا يقرون التبرك والتمسح والتقبيل للصور والعظام "ولا يؤيدون ظهورات العذراء وينكرونه إنكاراً شديداً" [2] .

وهؤلاء قد ضلوا ضلالاً كبيراً حين احتقروها وتجاهلوا نعمة الله عليها وفيها، وألغوا كراماتها .

د ـ النسطـورية: [3] :

هم يرون أن مريم ولدت إنساناً لا إلهاً، وتمت العلاقة بينهما بعد الولادة، وحلَّ اللاهوت في الناسوت بالمصاحبة بمعني أنه صار مسكناً للاهوت، وليس له من اتحاده إلا الحمل، والاتحاد بين المشيئتين، وبذلك بقي كل واحد منهما عل حالته الأولي قبل الاتحاد، وإنما أطلق علي الناسوت أنه الإله وابن الإله علي وجه المجاز لا الحقيقة، وعلي هذا فالإله لم يولد ولم يصلب، واللاهوت والناسوت جوهران وأقنومان حلّ أحدهما بالآخر، والصلب والموت وقع علي الناسوت، والاتحاد

---

(1) دائرة معارف القرن العشرين، لمحمد فريد وجدي، ج 2 ص 180، لا يعترفون بنظام الكهنوت، فليس لديهم قساوسة بالمرة، ولا يعترفون بالقساوسة ويصلون حتى الغروب .

(2) ظهورات العذراء في مصر، للقس عبد المسيح بسيط،ص 20 ـ 22، نقلاً عن جماعة منهم، ط/ مطبعة المصريين، بعيش شمس، سنة 2010م .

(3) النسطورية:نسبة إلي نسطورس الذي ولد بسوريا (380م ـ 451 م) . ويري الشهرستاني أن نسطور الملقب بالحكيم ظهر في زمن المأمون . .

وقد أصبح نسطور بطريركاً علي القسطنطينية سنة 428م إلي أن أعلن مذهبه . الذي تأثر فيه بأستاذه ثيودور المبسوستيائى ت 428م . بأن مريم أم المسيح الإنسان وليست والدة الإله، ولذلك كان إثبات أحدهما الإنسان الذي هو مولود من مريم، وأن هذا الإنسان الذي يقول: إنه المسيح بالمحبة متولد مع ابن الإله، ويقال له: الإله وابن الإله، ليس علي الحقيقة ولكن علي المجاز، يقول الأنبا شنودة الثالث . البابا الحالي للإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية .: يري أنها ولدت إنساناً، وهذا الإنسان حل فيه اللاهوت .. وبهذا قد أنكر لاهوت المسيح، وحتي قوله: إن اللاهوت قد حلَّ فيه لم يكن بمعني الاتحاد الأقنومي، وإنما حلول بمعني المصاحبة ... أي أن المسيح صار مسكناً لله، وهو بهذا الوضع يعتبر حامل الله... وهكذا يري أن علاقة طبيعة المسيح البشرية بالطبيعة اللاهوتية بدأت بعد ولادته من العذراء، ولم تكن اتحاداً وقال صراحة: أنا أفصل بين الطبيعتين، وبهذا الوضع تكون النسطورية ضد عقيدة الكفارة، وعندما قال نسطور مقالته انعقد مجمع أفسس سنة 431م وقرر: أن مريم والدة الإله، وأن للمسيح طبيعتين لاهوتية وناسوتية في أقنوم واحد، وتقرر خلع نسطور ...، ويذكر ابن البطريق في التاريخ المجموع أن مقالة نسطور قد اندثرت، فأحياها من بعده بزمان طويل برصوما (ت 490م) مطران نصيبين وثبَّتها في الشرق وخاصة أهل فارس ... وقد أنحرف النسطوريون عن مقالة نسطور الأصلية حيث مالوا إلي القول بامتزاج اللاهوت (ابن الله) في الناسوت، وأن المسيح أقنومين وطبيعتين لهما مشيئة واحدة ... ولاتزال توجد منهم جماعات متفرقة في آسيا وخاصة في العراق وإيران والهند والصين، ومع أن الكنيسة أدخلتهم في حظيرتها إلا أنهم لا يزالون ينكرون عبادة مريم .

قصة الحضارة، لول ديورانت 2/ 100، 101، وأنت المسيح الله ابن الله الحي، للأنبا غريغريوس، ص 92، وطبيعة المسيح، للأنبا شنودة الثالث، ص 10، 11، والتاريخ المجموع، لسعيد بن البطريق (أفيتشيوس)، ص 152، ط الآباء اليسوعيين، بيروت، سنة 1905م، والملل والنحل، للشهرستاني 1/ 244، 225، والنصيحة الإيمانية، ص 9، 10، والفصل، لابن حزم 1/ 111، والجواب الصحيح 3/ 36 ـ 50، وهداية الحيارى، ص 304، ومحاضرات في النصرانية، للشيخ أبو زهرة، ص 157 ـ 159، وإظهار الحق 3/ 716 .

عندهم شبيه باتحاد الماء في الزيت، فكل منهما باق بحسبه .

هـ ـ جماعـة المريميين:

ظهرت هذه الفرقة في القرن الخامس الميلادي، وأتباعها كانوا في الأصل يعبدون الإلهة فينوس ربة الجمال عند الرومان، وعندما تنصروا حولوا عبادة فينوس إلى مريم، وجعلوها أقنوماً في مثلث الأقانيم، وكان أصحاب هذه البدعة من الوثنيين الذين اعتنقوا المسيحية وحاولوا التقريب بين ما يعبدون وبين العقيدة المسيحية، فاعتبروا مريم ملكة السماء أو إلهة السماء بدلاً من الزهرة، ولذلك أطلقوا على أنفسهم اسم المريميين [1] .

وقد ذكر ابن البطريق هذه الطائفة في كتابه نظم الجوهر، ونقلها عنه ابن تيمية في الجواب الصحيح وابن القيم في هداية الحيارى، والمقريزي في الخطط، وذكرها ابن حزم في الفصل باسم البربرانية [2] .

ومعنى هذا أن هذه الفرقة كانت معلومة ومشتهرة في عصر ظهور الإسلام ونزول القرآن المجيد .

وفي هذا إقرار بإشارة القرآن الكريم إلى أن جماعة من النصارى عبدوها، يقول الله ـ تعالى ـ مشيراً إلى ذلك وراداً عليهم: ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ سورة الفاتحة البقرة آل عمران النساء المائدة الأنعام الأعراف الأنفال التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة ﴾ (المائدة: 116) .

ومع أنهم يقولون بانقراض هذه الفرقة وأن الكنيسة لا تعترف بألوهية مريم وتؤمن بأن العذراء إنسانة لها مكانتها العظيمة . لكن لا دخل لها في مثلث الأقانيم . إلا أنهم يصرفون لها من ألوان العبادة الكثير، ويؤكده ما جاء في أوامر الكنيسة وتعاليمها بالتوجه والدعاء إلى مريم وأن تختم الصلاة الربانية عندهم بالصلاة المريمية عشرين مرة" [3] . وإقرارها لسجود النصارى لتصاويرها في الكنائس وغيرها

ويزيده تأكيداً واقع المسيحيين في سجودهم لصورها وأيقوناتها وتماثيلها في الكنيسة بل وتأليهها وعبادتها .

---

(1) واحد أم ثلاثة، للفريد صموئيل، ص 32، نشر: نادي الصداقة والفكر المسيحي .

(2) الجواب الصحيح 4/ 86، والفصل 1/ 67 .

(3) الإنجيل والصليب، للمهتدي عبد الأحد داود، ص 125، 126، ط/ القاهرة، سنة 1351هـ، والمسيحية في العصور الوسطى، لجاد المنفلوطي، ص 44 .

و ـ المرمــون THE MORMONS:

إن المسيح المرموني يختلف كل الاختلاف عن مسيح الكتاب المقدس، فهو مخلوق، وهو أخ شقيق للسيفور الشيطان، نال خلاصه المحتاج إليه، وهو إله بين عدة آلهة حُبل به بالاتصال الجنسي بين الآب ومريم، هذا الإله الذي تزوج بكثيرات من آلهة الأرض .

هو بكر من ملايين بين أطفال الروح جميعهم ولدوا بالزواج العادي بين الذكور والإناث من آلهة الأرض حيث توجد عوالم أخرى آهلة بآلهة أخرى .

وفي كتابهم تعاليم وعهود oloctrine Covernants أن المسيح بكر الخليقة هو أفضل كل أطفال الروح للأب كما يقول جيمس تالج (James Talmage) إنَّ يهوه ويسوع المسيح هما بكرا أطفال ألوهيم الروحيين، وإن إبليس هو أيضاً نتاج جماع بين ذكر وأنثى من آلهة الأرض، فيسوع لابد أن يكون قريباً من إبليس لأن الشيطان وملائكته وجميعهم هم أيضاً أطفال لألوهيم، لذلك فيسوع المسيح ليس فريداً في طبيعته وألوهيته ليست فريدة في جوهرها، لأن ألوهيته التي هو عليها يصل إليها كل إنسان سيتمجد، فتجسده هو تجسد كل إنسان روح Spirit. Man يكون أصلاً ثمرة علاقة جنسية بين إله وإلهة من آلهة الأرض، ويقول جوزيف وويلف نج سميث: يسوع يختلف فقط عنا، في أمر ولادته، فبينما جميعاً لنا أب وأم يشتريان، فأمه حبلت به بسبب علاقة جسدية لها مع الإله ألوهيم [1] .

ويؤكد الكاتب نفسه في عقدية الخلاص: أن المسيح لم يكن ليولد بغير رجل (أب): وهذا الرجل هو الله That Man، ونستخلص من ذلك أن القديسة مريم في الفكر المورموني كانت متزوجة لاثنين Bigamist حيث تزوجها يوسف رجلها على الأرض، وتزوجها ألوهيم نفسه [2] .

ز ـ طائفة الطريق الدولي (فكتربول ويرويل) (1916 - 1985م):

هذه الطائفة لا تصدق أن تعاليم الإنجيل تُعلِّم بعقيدة التثليث، وأن هذه العقيدة وثنية أحضرت لمجمع نيقية في القرن الرابع الميلادي Council Nece، وعندهم أن الله أزلي، بينما يسوع مولود، وخلقه روح الله في أحشاء مريم العذراوي، وأوجده في رحمها، قد بدأ منذ تبناه الله، ولم يكن موجوداً قبل ذلك [3] .

وهناك طوائف أخرى هذه الطوائف لها مبادئ متصلة بالعذراء سيضرب البحث عنها الذكر صفحاً من أجل الاختصار .

---

(1) عن أفكارهم: دائرة المعارف البريطانية، والموسوعة الميسرة في الأديان، ص 475 . 488 .

(2) James Talmage Study of The oricle of Faith p. 475 - 488، دليل الشباب في مواجهة المذاهب المنحرفة، رأفت زكي، ص 306، 307، ط: شركة الطباعة المصرية، سنة 2001م .

(3) دليل الشباب في مواجهة المذاهب المنحرفة، ص 236 .

المبحث الثانـــي
مريـم $ في الإســـلام

اتسمت نظرة الإسلام إلى العذراء مريم $ بالوسطية والواقعية والحيدة والإنصاف وإعطائها حقها دون إفراط أو تفريط، قال تعالى: ﴿الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ القَصَصِ العَنكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الجَاثِيَةِ الأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الفَتْحِ الحُجُرَاتِ قٓ﴾ (آل عمران: 59، 60) ثمَّ يقول: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ﴾ (آل عمران: 62) .

فالقرآن الكريم هو المعيار الحق والميزان القسط في الحكم على صحة أو خطأ ما يؤمن به النصارى من معتقدات حول مريم وعيسى ^ .

وهذا ما سنحاول إبرازه في هذا المبحث .

أولاً: سيرة مريم $ في القرآن الكريـم:

ذكرت مريم $ في الكتاب العزيز إحدى وأربعين مرة، بعضها بلفظ مريم، وبعضها بألفاظ أخرى هي: أمه (ثلاث مرات) (المائدة:17) (المائدة: 75) (المؤمنون:50)، أمي (مرة واحدة) (المائدة: 116)، والدتي (مرة واحدة) (مريم: 32)، والدتك (مرة واحدة) (المائدة: 110) والتي أحصنت فرجها (مرة واحدة) (الأنبياء: 91)، وهذه المرات الإحدى والأربعين منها: سبع عشرة مرة تختص بالحديث عنها دون ولدها ﷺ وبقية الآيات تتكلم عن عيسى ﷺ وحده .

وقد تولت سورتان من سور القرآن المجيد البيان التفصيلي لسيرة مريم $ ومناقبها، ثم أومأت السور الأخرى إلى شذرات من حياتها وفضائل حسب سياق الآيات وسياقها ولحاقها .

أما السورة الأولى . حسب النزول . فهي سورة مريم $ والتي اهتمت آياتها بتوضيح هذا الخطب الفذ الذي هز كيان البشرية، واختلف الناس فيه ألا وهو الولادة العجيبة للمسيح ابن مريم ^ .

وتبدأ آيات السورة قبل عرض مشاهد هذا الحدث بذكر مولد يحيى ﷺ، ثم تدلف بسرعة إلى قصة مريم فتبين أن مريم اعتزلت عن الناس في مكان مما يلي شرق بيت المقدس لتعبد الله، وقيل: لتطهر من حيض .... وذلك أنها كانت وقفاً على سدانة المعبد وخدمته والعبادة فيه، فتنحت من الناس واتخذت من دونهم ستاراً لذلك، فجأها جبريل ﷺ في صورة بشر جميل سموي الخلقة، وإنما مُثِّل لها في صورة الإنسان لتستأنس بكلامه ولا تنفر عنه، ولو بدا لها في صورته الملائكية لنفرت ولم تقدر على استماع كلامه، فلما رأته بهذه الصورة فائقة الحسن قد خرق عليها الحجاب ظنت أنه يريدها بسوء فـ ﴿﴿سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ﴾ (مريم: 18) فأعلمها

أنه مرسل من قبل الله . تعالى . ليهب لها غلاماً صالحاً طاهر القلب، فسألته كيف يكون لها الولد ولم يمسسها بشر في الحلال أو الحرام، فأعلمها أنه أمر إلهي لا مناص عنه، قال تعالى موضحاً هذه المعاني: ﴿ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ سُورَةُ الفَاتِحَة البَقَرَة آل عِمْرَان النِّسَاء المَائِدَة الأَنْعَام الأَعْرَاف الأَنفَال التَّوْبَة يُونُس هُود يُوسُف الرَّعْد إبرَاهِيم الحِجْر النَّحْل الإسْرَاء الكَهْف مَرْيَم طه الأَنبِيَاء الحَج المُؤمِنُون النُّور الفُرْقَان الشُّعَرَاء النَّمْل القَصَص العَنكَبُوت الرُّوم لُقْمَان السَّجْدَة الأَحْزَاب سَبَأ فَاطِر يس الصَّافَات ص الزُّمَر غَافِر فُصِّلَت الشُّورَى الزُّخْرُف الدُّخَان الجَاثِيَة الأَحْقَاف ﴾ (مريم: 16 . 21) .

وانطلقت الآيات لتوضح آيات الله الباهرة في ميلاد المسيح عليه السلام، قال الله . تعالى .: ﴿ مُحَمَّد الفَتْح الحُجُرَات ق الذَّارِيَات الطُّور النَّجْم القَمَر [1] الرَّحْمَن الوَاقِعَة الحَدِيد المُجَادَلَة الحَشْر المُمْتَحَنَة الصَّف الجُمُعَة المُنَافِقُون التَّغَابُن الطَّلَاق التَّحْرِيم المُلْك القَلَم الحَاقَّة المَعَارِج نُوح الجِن المُزَّمِّل المُدَّثِّر القِيَامَة الإنسَان المُرْسَلَات النَّبَأ النَّازِعَات عَبَس التَّكْوِير الانفِطَار المُطَفِّفِين الانشِقَاق البُرُوج الطَّارِق الأَعْلَى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ ﴾ (مريم: 22 . 26) .

ثم انتقلت الآيات لتبين موقف بني إسرائيل منها ومن ولدها بعد معرفتهم بأمرها .

قال الله . سبحانه .: ﴿ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمِ [2] أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ سُورَةُ الفَاتِحَة البَقَرَة آل عِمْرَان النِّسَاء المَائِدَة الأَنْعَام الأَعْرَاف الأَنفَال التَّوْبَة يُونُس هُود يُوسُف الرَّعْد إبرَاهِيم الحِجْر النَّحْل الإسْرَاء الكَهْف مَرْيَم طه الأَنبِيَاء الحَج المُؤمِنُون النُّور الفُرْقَان الشُّعَرَاء النَّمْل القَصَص العَنكَبُوت الرُّوم لُقْمَان السَّجْدَة الأَحْزَاب سَبَأ فَاطِر يس الصَّافَات ص الزُّمَر غَافِر فُصِّلَت الشُّورَى الزُّخْرُف الدُّخَان الجَاثِيَة الأَحْقَاف مُحَمَّد الفَتْح الحُجُرَات ق الذَّارِيَات الطُّور النَّجْم القَمَر الرَّحْمَن الوَاقِعَة الحَدِيد المُجَادَلَة الحَشْر المُمْتَحَنَة الصَّف الجُمُعَة المُنَافِقُون التَّغَابُن ﴾ (مريم: 27 . 35) .

وأما السورة الثانية فهي سورة آل عمران وقد تميزت بالإشارة إلى أسرتها وولادتها ونشأتها .

وكون سورة آل عمران تتكلم عن هذه الخطوب ملائم لاسمها .

وبدأت السورة سيرة مريم بالحديث عن شرف نسبها وسمو أصلها قال . تعالى .: ﴿﴿ سُورَةُ الفَاتِحَة البَقَرَة آل عِمْرَان النِّسَاء المَائِدَة الأَنْعَام الأَعْرَاف الأَنفَال التَّوْبَة يُونُس هُود ﴾ (آل عمران: 33) .

---

(1) أي فاضطرها وألجأها .

(2) أي بديعاً عظيماً منكراً .

ثمَّ أفصحت عن صدق نية أمها في نذرها ابنتها في خدمة المسجد الأقصى، وسؤالها ربها قبوله قربانها، قال تعالى: ﴿الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ص الزمر غافر ﴾ (آل عمران: 35) .

فتقبل الله . جل وعلا . منها، ووهب ابنتها قبولاً حسناً وأنبتها نباتاً حسناً وضمها إلى زكريا، ومَنَّ عليها بالبركات والكرامات، قال . سبحانه .: ﴿الملك القلم الحاقة المعارج نوح الجن المزمل المدثر القيامة الإنسان المرسلات النبأ النازعات عبس التكوير الانفطار المطففين الانشقاق البروج الطارق الأعلى الغاشية الفجر البلد الشمس الليل الضحى الشرح التين العلق القدر البينة الزلزلة العاديات القارعة التكاثر العصر الهمزة الفيل ﴾ (آل عمران: 37) .

وانتقلت الآيات لتفصل طرفاً متعلقاً بحياة مريم من قصة زكريا عليه السلام فإنه لما رأى أن الله . تعالى . رزق مريم عليها السلام فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء طمع حينئذ في الولد وكان شيخاً كبيراً ﴿بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم **قال تعالى :** ﴿بسم الله الرحمن الرحيم **صدق الله العظيم** بسم الله الرحمن ﴾ (آل عمران: 38) .

ثمَّ عادت الآيات لتبين فضل مريم وعلوم منزلتها، قال الله . تعالى .: ﴿الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ص الزمر غافر فصلت الشورى ﴾ (آل عمران: 42، 43) .

ثمَّ رجعت الآيات لتحدثنا عن كيفية نيل زكريا عليه السلام كفالة مريم وسباق الأخيار واختصامهم في ذلك، وكأنها تقول إنَّ علو قدرها وسمو أصلها وكمال طهارتها وكثرة عبادتها علة هذه المسارعة، قال الله . تعالى .: ﴿الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن ﴾ (آل عمران: 44) .

ثمَّ أبانت الآيات عن حديث الملك جبريل مع مريم $ لتبشيرها بعيسى عليه السلام، قال . تعالى .: ﴿الطلاق التحريم الملك القلم الحاقة المعارج نوح الجن المزمل المدثر القيامة الإنسان المرسلات النبأ النازعات عبس التكوير الانفطار المطففين الانشقاق البروج بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم **قال تعالى :** ﴿بسم الله الرحمن الرحيم **صدق الله العظيم** بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالى: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم صدق الله العظيم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾﴾ (آل عمران: 45 . 49) .

أما السور الأخرى من القرآن الكريم فلم تتحدث عن مشاهد من قصة مريم، وإنما أشارت

إلى بعض مناقبها وخصائصها وأحوالها .

فمنها ما أشار إلى كمال عفتها، وذلك كقوله . سبحانه .: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قال تعالى: ﴾﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ ﴾ (الأنبياء: 91)، ومنها: ما أخبر من إيوائها وولدها إلى مكان مرتفع من الأرض . قيل: مصر، وقيل دمشق، وقيل غير ذلك . به خصوبة وماء جار، قال تعالى: ﴿التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل الإسراء الكهف مريم طه ﴾ (المؤمنون: 50)، ومنها: ما شهد بكونها صديقة، وذلك نحو قوله . جل ثناؤه .: ﴿الصافات ص الزمر غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح الحجرات ﴾ (المائدة: 75)، ومنها: ما قطع بأن مريم $ مثل أعلى للمؤمنين والمؤمنات، قال تعالى: ﴿السجدة الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ص الزمر غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك القلم الحاقة المعارج نوح الجن المزمل المدثر ﴾ (التحريم: 11، 12) .

ثانياً: نظرات في حديث القرآن عن مريم $:

وعند إمعان النظر وإدامة الروية في الآيات القرآنية المبينة لحياة العذراء >تظهر لنا الحقائق التالية:

1 . أن السور التي خصت سيرة مريم بالبيان واحدة نزلت في مكة وهي سورة مريم، وأربع نزلت في المدينة وهي آل عمران والنساء والمائدة والتحريم، وذلك أنه بعد حديث القرآن عن مريم في السورة المسماة باسمها تساءل النصارى عن موقف الإسلام من العقائد المسيحية، وهذا لائح من الحزب الأول من سورة آل عمران .

2 . استفاض القرآن الكريم في دفع عقائد النصارى في المسيح ومريم ^ فعلى سبيل المثال نقرأ فيه: ﴿الصافات ص الزمر غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم ﴾ (المائدة: 75)، ونقرأ: ﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿سورة الفاتحة البقرة آل عمران النساء المائدة الأنعام الأعراف الأنفال التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ص الزمر غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات ﴾ (المائدة: 116، 117) .

ومن ذلك أنه أورد اسم مريم أكثر من ثلاثين مرة وذلك:

. تبرئة لها مما افتراه اليهود في حقها وجعلوه اعتقاداً لهم على مر الدهور، فرد عليهم

ببراءتها إلى يوم الدين لأنه ذكر في كتاب الله المحفوظ عن التحريف .

. تبرئة لها ولولدها مما ادعاه النصارى في حقهما، يقول القرطبي: (ذكر اسم مريم في نحو من ثلاثين موضعاً لحكمة ذكرها بعض الأشياخ فإن الملوك والأشراف لا يذكرون حرائرهم في الملأ ولا يبتذلون أسماءهن، بل يكنون عن الزوجة بالعروس والأهل والعيال ونحو ذلك، فإن ذكروا الإماء لم يكنوا عنهن ولم يصونوا أسماءهن عن الذكر والتصريح بها، فلما قالت النصارى في مريم ما قالت، وفي ابنها صرح الله باسمها) [1] .

. وقطعاً بأن عيسى عليه السلام مولود بدون أب .

. وشرفاً لها ولابنها ^ .

3 . تقرير وتأكيد أن كرامات مريم $ إنما تمت بأمر الله وإذنه وقضائه وقدره وجَعْله وفعله وخلقه، قال سبحانه: ﴿المُرْسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ الانفِطَارِ المُطَفِّفِينَ الانشِقَاقِ البُرُوجِ الطَّارِقِ الأَعْلَى الغَاشِيَةِ الفَجْرِ البَلَدِ الشَّمْسِ اللَّيْلِ الضُّحَى الشَّرْحِ التِّينِ العَلَقِ القَدْرِ البَيِّنَةِ الزَّلْزَلَةِ العَادِيَاتِ القَارِعَةِ التَّكَاثُرِ العَصْرِ الهُمَزَةِ الفِيلِ﴾ (آل عمران: 37)، وقال عز شأنه: ﴿القَلَمِ الحَاقَّةِ المَعَارِجِ نُوحٍ الجِنِّ المُزَّمِّلِ المُدَّثِّرِ القِيَامَةِ الإِنسَانِ المُرْسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ الانفِطَارِ المُطَفِّفِينَ الانشِقَاقِ البُرُوجِ الطَّارِقِ الأَعْلَى﴾ (مريم: 24، 25) .

4 . التركيز على بيان طلاقة القدرة الإلهية وحرية الإرادة الربانية لتثبت الاعتقاد الإيماني الصحيح في خلق عيسى وتكوينه في بطن أمه فقبل قصة مريم في سورتها وردت قصة يحيى عليه السلام وفيها يقول . جل وعلا .: ﴿الأَعْرَافِ الأَنفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الحِجْرِ النَّحْلِ الإِسْرَاءِ الكَهْفِ مَرْيَمَ طه الأَنبِيَاءِ الحَجِّ المُؤْمِنُونَ النُّورِ الفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ القَصَصِ العَنكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ﴾ (مريم: 8، 9)، وفي سياق قصتها في سورتها قال جل جلاله: ﴿الإِسْرَاءِ الكَهْفِ مَرْيَمَ طه الأَنبِيَاءِ الحَجِّ المُؤْمِنُونَ النُّورِ الفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ القَصَصِ العَنكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الجَاثِيَةِ الأَحْقَافِ﴾ (مريم: 20، 21)، وفي ختام قصتها في سورتها قال . جل ذكره .: ﴿الأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الفَتْحِ الحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ القَمَرِ الرَّحْمَنِ الوَاقِعَةِ الحَدِيدِ المُجَادِلَةِ الحَشْرِ المُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الجُمُعَةِ المُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ﴾ (مريم: 35)، وهذا المعنى في سورة آل عمران، وفيها يقول على لسان زكريا عليه السلام: ﴿بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (آل عمران: 40)، وقال على لسان مريم فيها: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ

(1) تفسير القرطبي، ج 6 ص 21 . 22 .

ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ ﴾ (آل عمران: 47) وإنما قال هنا (يخلق)، وقال في قصة يحيى عليه السلام (يفعل) لأن القدرة هنا أتم وأكمل وأعظم .

5 . عدم تطرقه إلى المشاهد والأحداث التي تحتاج معرفة كنهها إلى خوض العقل فيما لا مسرح له فيه ولا مسرى، وذلك كقضية كيفية الحبل بعيسى عليه السلام وطريقة تكوينه ومدة حمله.

6 . فصَّل الكتاب العزيز فضائلها وخصائصها وصفاتها الحميدة، وربا على ذلك، فألمح إلى بعض مناقب أمها وأبيها .

ثالثاً: دفع مزاعم حول حديث القرآن الكريم عن مريـم:

قد أورد بعض النصارى على قصة مريم في القرآن الكريم شبهات منها:

أ ـ شبهة كون مريم $ أختاً لهـارون عليه السلام:

استدرك النصارى على المسلمين ما في كتابهم من جعل مريم أخت هارون [1] عليه السلام .

ويرد عليهم هنا من وجوه:

1 . أنها كانت نسيبة لأليصابات امرأة زكريا عليه السلام التي كانت من بنات هارون كما في إنجيل لوقا (1: 5)، وهذا قد دفع بعض علماء اللاهوت إلى الظن بأن مريم كانت أيضاً من نسل لاوي [2]، فقيل لها يا أخت هارون لأنها من ذريته كما جاء في العهد القديم "أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك، واجعل كلامي في فمه، فيكلمهم بكل ما أوصيهم به" (تثنية 15/18) .

وإخوة بني إسرائيل بجملتهم هم بنو إسماعيل، فجعل بني أخي أبيهم إخوتهم، وقد ألمح القرآن الحكيم لهذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ ﴾ (آل عمران: 33) فنظم عيسى وأمه في آل عمران، فلزم دخول مريم وابنها في آل عمران ليستقيم المعنى .

2 . ثبت في الأحاديث النبوية الصحيحة أنه كان لها أخ نسبي اسمه هارون، وكان مشهوراً بالدين والصلاح والخير، فعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: ﴿ بعثني رسول الله ﷺ إلى نجران، فقالوا: أرأيت ما تقرءون (يا أخت هارون)، وموسى قبل عيسى بكذا وكذا، قال: فرجعت فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: ألا أخبرتهم أنهم كانوا يتسمون بأسماء صالحيهم وأنبيائهم ﴾ [3] تبركاً .

فإن قيل: لم يرد في الأناجيل القانونية والرسائل أن لها أخاً اسمه هارون، قلت: عدم ورود ذلك في المصادر الكتابية لا يعني النفي، فإنه لم يرد فيها أسماء والديها .

---

(1) حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين، ص 466، والأجوبة الفاخرة، للقرافي، ص 209 .

(2) دائرة المعارف الكتابية، ج 7 ص 125 .

(3) أخرجه مسلم، كتاب: الأدب، باب: ما يستحب من الأسماء، ج 14 ص 160 .

3 . كثير من مفسري القرآن المجيد حمل الإخوة هنا على المجاز لا على الحقيقة، فقالوا: يا أخت هارون أي في العبادة .

وقيل: شبَّهوها بعابد من عباد زمانهم كانت تساميه في العبادة، وكان اسمه هارون، وقيل: شبهوها برجل فاجر في زمانهم اسمه هارون .

قلت: وهذا الأخير ضعيف، فليست هذه طريقة القرآن الحكيم وأسلوبه كما أنه أبعد عن السياق .

ب ـ شبهـة حول سكنى العذراء $:

قالوا: إنَّ القرآن قد خالف الإنجيل في مكان سكناها من قبل الحبل بعيسى عليه السلام ففي القرآن: أنها كانت تسكن في محراب أورشليم، أو في مكان مجهول، وفي الإنجيل أنها كانت تسكن في الناصرة (لو 1: 26 . 23)" [1] .

يجاب عن ذلك من وجوه:

1 . ليس في الكتاب العزيز أنها كانت تسكن في مكان مجهول، كما إنه ليس فيه أنها كانت تسكن في محراب أورشليم مطلقاً، بل أشار إلى أنها كانت تقيم في محراب المسجد بعد أن قبلت في المعبد وفوز زكريا بكفالتها، قال تعالى: ﴿ المُرْسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ الانفِطَارِ المُطَفِّفِينَ الانشِقَاقِ ﴾ (آل عمران: 37) .

2 . جاء في الإنجيل الأبوكريفي ليعقوب أن مريم وهي في سن الثالثة ذهبت بها أمها بصحبة أبيها إلى أورشليم وسلماها إلى كهنة هيكل سليمان وكانت علامات السرور تبدو عليها، ثم تركاها ورجعا إلى أورشليم، وعاشت مع الراهبات المنذورات إلى أن حبلت .

وإن أنت نظرت في خريطة فلسطين تجد حبرون أسفل أورشليم وقريبة منها، وتجد الناصرة على الخط نفسه وبعيدة عن أورشليم بحوالي عشر ومائة كيلو متر .

ودعوى أنها كانت تسكن الناصرة طوال حياتها ولم تسكن محراب أورشليم (القدس) منقوض بما جاء في التقليد . الذي يؤمن به النصارى . والذي يذكر أن بيت زكريا كان في قرية عين كارم التي تبعد خمسة أميال إلى الغرب من أورشليم [2] .

وإذا تعارضت نصوص الأناجيل مع آيات الكتاب العزيز وجب الأخذ بآيات الكتاب العزيز لما قد أثبتناه آنفاً عن علماء اللاهوت من بطلان ما سطر عن مريم في صدر إنجيلي متى ولوقا .

---

(1) الباكورة الشهية في الروايات الدينية نقلاً عن: حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين، د/ محمود حمدي زقزوق ورفاقه، ص 474، ط/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، سنة 1423هـ/ 2002م .

(2) دائرة المعارف الكتابية، ج 7 ص 126 .

جـ ـ شبهـة انتباذ مريم مكاناً شرقيـاً:

وقالوا: إنَّ في القرآن: أن مريم انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً، واتخذت لها حجاباً من قبل أن تحبل بالمسيح، فلماذا انتبذت؟ هل كانت في مشاجرة مع أهلها وهم المشهورون بالتقوى؟ ولماذا تسكن فتاة عذراء بعيدة عن أهلها؟ .

في القرآن تناقض في هذا المعنى، وهو أنه صرح بأنها كانت في المحراب في كفالة زكريا، وصرح بأنها انتبذت أي خرجت منهم بعد مشاجرة [1] .

ويجاب عن ذلك:

بأن النبذ يطلق في اللغة على معنيين:

أحدها: الطرح والرمي والإلقاء .

يقال: نبذت الشيء رميته، ومنه النبيذ لأنه يطرح في الإناء .

والآخر: التنحي والبعد، يقال: انتبذت: تنحت يقال: جلس نُبذة من الناس ونبذة بضم النون وفتحها أي ناحية .

وهذا هو المقصود في قوله ـ تعالى ـ: ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (مريم: 16) أي تباعدت وانفردت على سرعة إلى مكان شرقي بيت المقدس أو شرقي دارها .

وجاء في العهد الجديد نحو هذا المعنى في الانتباذ، ففي أعمال الرسل (7: 21) وفي ذلك الوقت ولد موسى وكان جميلاً جداً، فربى هذا ثلاثة أشهر في بيت أبيه، ولما نُبذ اتخذته ابنة فرعون وربته لنفسها ابناً .

قوله (ولما نبذ) لا يدل على أن أهله كرهوه، وإنما يدل على أنهم وضعوه في التابوت وهم لوضعه كارهون، ومن ينتبذ عن قوم انتباذه عنهم على كرهه لهم .

وأرى أن انتباذها كان إلهاماً لها من الله ـ تعالى ـ لتضع ولدها بعيداً عن مكان عبادتها أو عن أهلها .

أو أنها لما رأت الحيض تباعدت عن مكانها المعتاد لكي تنتظر الطهر فتغتسل وتعود فلما طهرت جاءها جبريل عليه السلام .

ثمَّ إنَّ جمهور النصارى يستقبلون القبلة ناحية المشرق في صلواتهم، وعلة هذا انتباذ مريم مكاناً شرقياً كما يرى علماء الإسلام ولم يذكر النصارى علة أخرى .

د ـ دعـوى أن التي جعل من تحتها سرياً هاجر لا مريم:

---

(1) د/ محمود حمدي زقزوق وآخرون، حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين، ص 474، وتفسير القرطبي 11/ 92، وتفسير الرازي 10/ 422، وتفسير الزمخشري .

قولهم: إنه جاء في سورة مريم: أن مريم لما حملت بالمسيح انتبذت به مكاناً قصياً، وعندئذ قد جعل الله تحتها سرياً أي نهراً جارياً لتشرب منه وهذا في التوراة عن هاجر أم إسماعيل؛ فإنها لما عطشت هيأ الله لها عين ماء، وقد وضعه القرآن على مريم [1] .

قلت: يدفع هذا بما يلي:

1 . أنه جاء في إنجيل متى الأبوكريفي أن مريم "ألقت نظرها على رأس النخلة، وقد جلست وإذ رأته ممتلئاً ثمراً .. فقال الطفل يسوع انهضي أيتها النخلة .... وليتفجر من جذورك نبع مخبوء في الأرض وليزودنا بالماء الضروري لإرواء عطشنا، وعلى الفور نهضت الشجرة، وبدأ تتفجر من بين جذورها ينابيع ماء صاف جداً [2] .

2 . أن قصة مريم تختلف تماماً عن قصة هاجر ^ وكذا لا تتشابه ولادة المسيح بولادة إسماعيل ^ فإسماعيل لم يتكلم في المهد وعيسى تكلم فيه .

وأم إسماعيل كانت في مكة، ومريم كانت عندئذ ببيت المقدس، والذي جرى من تحت مريم نهر، بينما الذي جرى بالقرب من هاجر بئر هو بئر زمزم كما في الشبهة عينها .

وهاجر لم تنتبذ من أهلها مكاناً قصياً، ومريم وقع منها ذلك ... الخ .

3 . هذا ونص التوراة مغاير للزعم السابق، ففي سفر التكوين (21: 14 . 21) أن هاجر تاهت في برية بئر سبع، ولما فرغ الماء من القربة طرحت الولد تحت إحدى الأشجار، ومضت وجلست مقابله بعيداً نحو رمية قوس لأنها قالت: لا أنظر موت الولد، فجلست مقابله ورفعت صوتها وبكت، فسمع الله صوت الغلام ونادي ملاك الله هاجر من السماء، وقال لها : مالك يا هاجر لا تخافي لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو، قومي احملي الغلام وشدي يدرك به، لأني سأجعله أمة عظيمة، وفتح الله عينيها فأبصرت بئر ماء، فذهبت وملأت القربة ماء"، فالقصتان لا تتفقان بوجه من الوجوه .

هـ ـ شبهة صيام مريم وكلام ولدها من تحتها:

وقالوا: لقد ولدت مريم السيد المسيح في بيت لحم كما تنبأ أنبياء التوراة بذلك قبل حدوثه بمئات السنين، وليس بجوار جذع نخلة، ووضعت مريم وليدها في مزود (لوقا 2: 2 . 20) وغريب أن يكلمها وليدها من تحتها أن تهز جذع النخلة وتأكل من البلح وتشرب من الجدول، فإذا مرَّ بها أحد تقول: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ (مريم: 26)، فأين

---

(1) د/ حمدي زقزوق وآخرون، حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين، ص 510 .

(2) إنجيل متى المنحول، الإصحاح العشرون .

الصوم وهي الآكلة الشاربة المتكلمة" [1] .

ويجاب عن هذه الشبهة من وجوه:

1 . أن المصنف خلط بين قوله . تعالى .: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ ﴾ وقوله: ﴿ الرَّحِيمِ قال تعالى : ﴾ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ ﴾ فجعلهما عبارة واحدة، مع أن الجملة الأولى تتحدث عن حال مريم عند وضع ولدها، والثانية تتكلم عن حالها أمام قومها، ويضاف لذلك أن صومها كان عن الكلام لا عن الطعام والشراب بإجماع مفسري القرآن المجيد .

2 . أن بيت لحم قريبة من أورشليم ولا تبتعد عنها إلا حوالي ثمانية كيلو متر، فلا يبعد أن يكون جذع النخلة في الطريق بينهما .

و ـ فهم خاطئ لبعض الباحثين:

وللأسف الشديد فإنَّ بعض الباحثين ادعى أن القرآن الكريم اعتبر مريم عنصراً بديلاً للروح القدس في الثالوث .

تقول الدكتورة/ سلوى بالحاج: "ما نلاحظه بصدد رد القرآن على عقيدة التثليث أنه تناولها من زاوية اعتبار أن المقصود بالثالوث "ثلاثة آلهة" فضلاً عن كونه اعتبر مريم لا الروح القدس عنصراً من عناصر ذلك الثالوث، وإذا اعتبرنا أن عقيدة التثليث الرسمية للكنيسة المسيحية هي غير ذلك في عناصرها وفي مقصدها" [2] .

ومرة أخرى تقول:"الثالوث المقصود في القرآن يتضمن الأب والابن والأم (الصاحبة)" [3] .

وتقول أيضاً: أشار المفسرون إلى تأليهها في إطار عقيدة التثليث [4] .

قلت: هذا فهم باطل بلا ريب لا دليل بسنده، وظني أن مدعيه نظر إلى الآية التالية وهي قوله تعالى: ﴿ الصَّافَّاتِ ص الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ الأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ ق الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ ﴾ (المائدة: 75) فزعم أن القرآن المجيد اعتبر مريم من أركان الثالوث، ولم أعلم مسلماً ولا مسيحياً افترى هذا الافتراء، وهي بهذا تعتقد أن القرآن الكريم جعل عناصر الثالوث الآب والابن ومريم لا الآب والابن والروح القدس .

ولكن هذا الادعاء كذب، فالقرآن نفسه قرر حقيقة الثالوث موضحاً أقانيمه الثلاثة . عندهم

---

(1) حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين، ص 476 .

(2)،(2) المسيحية العربية وتطوراتها، ص 115، د/ سلوى بالحاج صالح، نشر: دار الطليعة، بيروت، ط/8، سنة 1998م .

(4) السابق، ص 114 .

. فقال: ﴿صدق الله العظيم بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالى: ﴾﴿بسم الله الرحمن الرحيم صدق الله العظيم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾ (النساء: 171) فحدد الثالوث بالإشارة، وهي بينة لكل عاقل، فالآب يأخذونه من (ألقاها إلى مريم) والابن يشار إليه بالكلمة، والروح من قوله وروح منه .

والنصارى أنفسهم يستدلون بهذه الآية على إثبات الثالوث، ويستخدمون هذا الأسلوب لتشكيك المسلمين في دينهم، بل إنهم يقرأون هذا الجزء من الآية ﴿صدق الله العظيم بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالى: ﴾﴿ ﴾ ويقولون: نحن نقول بذلك .

فالقرآن يقرر أن الروح القدس أحد عناصر الثالوث في زعمهم . لا مريم . وقوله (وروح منه) واضح المعنى في الدلالة على ما يعتقدونه من كون الروح الذي هو جوهر اللاهوت مع صفة الحياة، أو بعبارة أخرى: الله الروح القدس، حي بذاته، ناطق بالابن منبثق من الآب (*) " [1]، وفي ظاهر الآية تعليم وتوضيح لحقيقة الثلاثة (الله، الكلمة، الروح)، فالله واحد، خالق كل شيء، والكلمة عيسى الذي خلق بكلمة كن، ومن غير سبب عادي، وقد ألقاها إلى مريم عن طريق جبريل، والروح، خلقه بأمر الله بنفخة الملك .

والمسيحيون يعقلون أن القرآن الكريم قد أنصفهم في بيان حقيقة معتقدهم حتى أن بعضهم تحدى علماء المسلمين أن يجدوا في القرآن شيئاً آخر من الله . تعالى . غير عيسى عليه السلام،ويدرأ تحديهم هذا بقوله . تعالى .: ﴿الأعلى الغاشية الفجر البلد الشمس الليل الضحى الشرح التين العلق ﴾ (الجاثية: 13).

والقوم أعلم باعتقادهم، فلا صحة لهذا الإفك الذي تقول فيه الباحثة!! إن عقيدة التثليث الرسمية للكنيسة المسيحية غير ذلك تعني في تحديد الثالوث بثلاثة آلهة .

وكل عاقل ومنصف يعلم يقيناً أن النصارى يقولون بثلاثة آلهة، وإن ادعوا أن الأقانيم ثلاث صفات أو أفعال أو خواصاً أو صفات إيجابية أو جهات ذهنية ... [2] أو غير ذلك لأنهم يؤمنون أنها متمايزة في اختصاصاتها وهذا يقطع بأنها آلهة ثلاثة .

ثمَّ إنَّ الله . تعالى . قد قال: ﴿سورة الفاتحة البقرة آل عمران النساء المائدة الأنعام ﴾ (المائدة: 73)،

(*) هذا عند الأرثوذكس، وعند الكاثوليك منبثق من الآب والابن .

(1) يمكن مراجعة: التثليث والتوحيد، لفوزي جرجس، ص 12، 13، نشر: مكتبة المحبة، القاهرة، سنة 1996م، وأزلية الثالوث، لملاك حنا، ص 15، 25، 28، نشر: مكتبة المحبة، القاهرة، سنة 1990م، والثالوث، د/ يوحنا قلته (كاثوليكي)، ص 27، 38، 39، نشر: مكتبة الثقافة ، د ت .

(2) ذكر ابن الألوسي في كتابه الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح، ج 1 ص 237 . 239، نشر: دار البيان العربي، القاهرة، سنة 1987م، تسعة أقوال في معنى الأقنوم .

ولم يقل . سبحانه .: إنَّ الله ثلاثة آلهة، والفرق بينهما أن قوله . تعالى . (ثالث ثلاثة) يومئ إلى الاتحاد بين الطبيعة اللاهوتية والطبيعة الإنسانية، واجتماعهما في جسد المسيح .

وإنما لم يقل: ثلاثة آلهة، لأنهم يقولون: أب وابن وروح قدس إله واحد، ولا يقولون ثلاثة آلهة وهو معنى مذهبهم، وإنما يمتنعون من العبارة وهي لازمة لهم وما كان هكذا صح أن يحكى بالعبارة اللازمة، وذلك أنهم يقولون: إنَّ الابن إله، والأب إله، وروح القدس إله (1) .

ويفهم من قولهم: إنَّ المفسرين أشاروا إلى تأليه مريم في نطاق عقيدة التثليث (2) أنهم لم يفقهوا حقيقة عقيدة التثليث عند النصارى، وهذا قول عار عن الصحة كما نقلناه عنهم سابقاً، والعجب أنها نقلت ذلك أيضاً عنهم .

يقول الرازي في تفسيره لآية المائدة: يقولون جوهر واحد وثلاثة أقانيم: أب، وابن، وروح القدس. وهذه الثلاثة إله واحد، كما أن الشمس اسم يتناول القرص والشعاع والحرارة، وعنوا بالأب الذات، وبالابن الكلمة، وبالروح الحياة، وأثبتوا الذات والكلمة والحياة، وقالوا: إن الكلمة التي هي كلام الله اختلطت بجسد عيسى اختلاط الماء بالخمر، واختلاط الماء باللبن، وزعموا أن الآب إله، والابن إله، والروح إله، والكلمة إله واحد" (3) ونحو هذا قاله القرطبي (4) وهذا عين ما قرروه واعتقدوه (5) .

وأنت ترى أنه لم يدخل مريم في الثالوث .

صحيح أنه نقل أن بعض المفسرين أدخل مريم في الثالوث (6)، لكن الرازي لم يرجح هذا الرأي ولم يكترث به .

وحتى لو قال أكثر مفسري القرآن الكريم بذلك فلا يتعين أن يكون ذلك عين مراد الله . تعالى . .

بل إنَّ القرآن حكم بكفر التيارين العقدين المسيحيين فقال: ﴿الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ سُورَةُ الْفَاتِحَةِ الْبَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ الْمَائِدَةِ الْأَنْعَامِ الْأَعْرَافِ الْأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ ﴾ (المائدة: 72، 73) والآية الأولى أولى باليعقوبية الذين يمثلهم الأرثوذكس اليوم .

---

(1) تفسير القرطبي، ج 6 ص 250، وتفسير الرازي، ج 6 ص 103 .

(2) انظر: كتابها (الدكتوراه): المسيحية العربية وتطوراتها، ص 110، 111 .

(3) تفسير الرازي، ج 6 ص 104 .

(4) تفسير القرطبي، ج 6 ص 23 .

(5) انظر كتاب: الله واحد أم ثلاثة، تأليف: ألفريد صموئيل، ص 21، نشر: نادي الصداقة والفكر المسيحي، القاهرة، ط/2، سنة 1999م .

(6) كالطبري في تفسيره، ج 6 ص 25، وانظر: تفسير الرازي، ج 6 ص 3 .

والآية الثانية أحق بالملكانية الذين يمثلهم الكاثوليك والبروتستانت الآن .

رابعاً: مناقب السيدة مريم $ في الإسلام:

أشار القرآن الكريم والسنة النبوية إلى كثير من فضائل السيدة العذراء يجمعها ويضمها ما يلي:

أ ـ اصطفاؤها للكمال الإنساني:

قال تعالى: ﴿الْحَجِّ الْمُؤْمِنُونَ النُّورِ الْفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ الْقَصَصِ الْعَنكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الْأَحْزَابِ سَبَإٍ﴾ (آل عمران: 42) .

حمل المفسرون الاصطفاء الأول على ما اتفق لها في أول عمرها من أمور:

منها: قبول خدمتها في المعبد مع كونها أنثى .

ومنها: إنباتها نباتاً حسناً .

ومنها: حفظها وولدها من الشيطان الرجيم .

ومنها: مجئ رزق الله . سبحانه . إليها دون سبب عادي .

قال الحسن: ما غذتها أمها طرفة عين بل ألقتها إلى زكريا، وكان رزقها من عند الله . تعالى . [1] .

ومنها: تفريغها للعبادة واجتباؤها للطاعة .

ومنها: إسماعها كلام الملائكة شفاهاً مع المحاورة والمناقشة ولم يتفق هذا لأنثى سواها .

وحاصل ذلك أن الله . تعالى . هداها واجتباها ورضي عنها وتقبلها ... وجعلها من المفضلين على العالمين .

ب ـ تطهير الله ـ تعالى ـ لها:

قال الله . تعالى . على لسان الملائكة: (وطهرك) طهرها . سبحانه . في الدنيا من الرجس وطهرها في الآخرة من النار، وطهرها الطهارة المعنوية والطهارة المادية .

. فطهارتها المعنوية: بأن طهرها من الكفر والمعصية، قال مجاهد: (طهرك) جعلك طيبة إيماناً وطهر دينها من الريب والأدناس [2] .

وطهرها من الأفعال الذميمة والأقوال القبيحة كما قال . سبحانه . في حق أزواج البني ﷺ وأهل بيته ﴿الْأَحْزَابِ النِّسَاءِ الْمَائِدَةِ﴾ (الأحزاب: 33) .

. وطهارتها المادية: بأن طهرها عن مسيس الرجال، وطهرها عن الحيض والنفاس حتى

---

(1) تفسير الطبري، ج 3 ص 163، وتفسير أبي السعود 2/ 35، وتفسير النيسابوري 2/ 190 .

(2) تفسير الطبري 3/ 262، وتفسير البغوي، ج 3 ص 191، وتفسير القرطبي 4/ 82، قلت: أمر الحيض ليس عليه دليل صحيح .

قالوا: إنها لم تكن تحيض [1] .

وقال ابن شوذب [2]: كانت مريم تغتسل في كل ليلة [3] .

وجملة المعنى أنه ـ تعالى ـ طهرها من كل ما يعم النساء من خَلْق أو خُلُق، أو دين باطل .

ومن أبرز وجوه تطهيرها ما برأها الله به من افتراء قومها وبهتانهم العظيم في ميلاد عيسى عليه السلام في المهد .

ويزيد هذا المعنى جلاءً أنه ـ تعالى ـ قال عنها:﴿ ﴾ (مريم: 17).

وكذا ما حكاه الله عنها في حديثها لجبريل $: ﴿ الإِسْرَاءِ الْكَهْفِ مَرْيَمَ طٰهٰ الأَنْبِيَاءِ الْحَجِّ الْمُؤْمِنُونَ النُّورِ الْفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ الْقَصَصِ ﴾ (مريم: 20) فإنَّ "قولها ﴿الْفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ الْقَصَصِ ﴾ زيادة في تأكيد عفتها وطهارتها؛ لأن قولها ﴿الْحَجِّ الْمُؤْمِنُونَ النُّورِ ﴾ يشمل الحلال والحرام" [4] .

---

(1) جاء هذا عن مجاهد وغيره كما في تفسير ابن عطية 2/ 414، وورد عن السدي كما في تفسير البغوي، ج1 ص 191 .

(2) عبد الله بن شوذب الخراساني، أبو عبد الرحمن، صدوق عابد، مات سنة ست أو سبع وخمسين ومائة. تقريب التهذيب 1/ 423 .

(3) ذكره ابن كثير 1/ 543 نقلاً عن ابن أبي الدنيا .

(4) آل عمران في سورتهم، للدكتور/ مُحَمَّد علي حجازي 2/ 5، ط/ مطبعة الحسين الإسلامية، سنة 1414هـ/ 1994م .

جـ ـ اصطفـاء الله ـ تعالى ـ لها على نساء العالمين بولادة المسيح:

قال تعالى: ﴿الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الأَحْزَابِ سَبَإٍ﴾ (آل عمران: 42) .

في اصطفائها على نساء العالمين أقوال عند المفسرين:

أحدها: أنه اصطفاها لولادة عيسى عليه السلام بغير أب وشهادته ببراءتها، عما قذفها به اليهود، وهذا متفق عليه بين المسلمين .

وثانيها:أنه اصطفاها على نساء العالمين قاطبة بالفضل وعلو المكانة،حملاً على الظاهر.

وقيل: اصطفاها على نساء زمانها وليس سائر النساء [1] .

وهذا أولى للجمع بين الاصطفاء الأول (اصطفاك) والثاني (واصطفاك على نساء العالمين) دفعاً للتكرار .

وقد جاءت أحاديث نبوية كثيرة تبين كونها من أوليات النساء فضلاً ومنزلة، فعن سعيد ابن المسيب في قوله . تعالى .:﴿الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ القَصَصِ العَنْكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الأَحْزَابِ سَبَإٍ﴾ قال: كان أبو هريرة يحدث عن رسول الله ﷺ: ﴿ خير نساء ركبن الإبل نساء قريش، أحناه على ولد في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يده ﴾ قال أبو هريرة: ولم تركب مريم بنت عمران بعيراً قط ﴾ [2] . أراد أبو هريرة رضي الله عنه بذلك أن مريم $ في النساء المذكورات في الخيرية لأنه قيدهن بركوب الإبل ومريم لم تكن ممن يركب الإبل، وكأنه كان يرى أنها أفضل النساء مطلقاً [3] .

وقال رسول الله ﷺ: ﴿ خير نسائها مريم بنت عمران، وخير نسائها خديجة بنت خويلد ﴾ [4] .

وقال رسول الله ﷺ: ﴿ كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون،ومريم ابنة عمران،وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام ﴾ [5].

وقال ﷺ أيضاً: ﴿ فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران ﴾ [6] .

والتحقيق اختصاص فضلها بنساء بني إسرائيل ومن قبلهن، ولا يمتد إلى نساء أمة

---

(1) تفسير الطبري، ج 3 ص 180، تفسير الماتريدي، ج 1 ص 268، 269، وتفسير النيسابوري 3/ 190، وتفسير البغوي، ج 1 ص 300 .

(2) أخرجه البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: إذ قالت الملائكة يا مريم، رقم: 3434، ج 2 ص 461، و مسلم: 2527 .

(3) فتح الباري، ج 6 ص 546 .

(4) أخرجه البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: وإذ قالت الملائكة يا مريم، رقم 3432، ج 2 ص 461، وأخرجه مسلم، كتاب: فضائل الصحابة، 69 .

(5) أخرجه البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: وضرب الله مثلاً للذين آمنون، رقم: 3411، وانظر أرقام: 3433، 3769، 5418، ومسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب رقم: 70 .

(6) أخرجه أحمد 18/ 161، رقم: 11618، والنسائي في السنن الكبرى رقم: 8514، وأبو يعلى في مسنده رقم: 1169، والحاكم 3/ 158، وقال: وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، ورمز إليه السيوطي في الجامع الصغير رقم: 5835، 3/ 1189، وصححه محقق المسند .

الإسلام، فإن تفضيل فاطمة $ عليها أقرب وذلك لقوله ﷺ لفاطمة <: ﴿ أما ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الأمة، أو نساء العالمين ﴾ [1] .

وفي الحديث أنه ﷺ أتاه ملك فقال: ﴿ إنَّ فاطمة سيدة نساء أهل الجنة ﴾ [2] .

وجاء في حديث آخر أنها سيدة نساء العالمين وسيدة نساء هذه الأمة وسيدة نساء المؤمنين، فعن عائشة <أن النبي ﷺ قال في مرضه الذي توفي فيه: ﴿ يا فاطمة، ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين وسيدة نساء هذه الأمة، وسيدة نساء المؤمنين ﴾ [3] .

وهذا الحديث قاطع في محل الخلاف، وناف للشك في الحديث آنف الذكر، ومثبت فضل فاطمة $ على نساء العالمين قاطبة، مريم وغيرها .

د ـ رؤيتها للملك وخطابه لها وخطابها له مشافهة:

فأسمعها الله ـ تعالى ـ كلام الملك شفاهاً، ولم يتفق هذا لأنثى غيرها .

وقد وقع الخطاب من ملك الوحي جبريل لها أكثر من مرة، مرتين بخصوص حملها لعيسى، ومرة لبيان اصطفائها:

1 . قال الله ـ تعالى ـ: ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ [4] إِبْرَاهِيمَ الحِجْرِ النَّحْلِ الإِسْرَاءِ الكَهْفِ مَرْيَمَ طَهَ الأَنْبِيَاءِ الحَجِّ المُؤْمِنُونَ النُّورِ الفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ القَصَصِ العَنْكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الجَاثِيَةِ الأَحْقَافِ ﴾ (مريم: 17 . 21) .

2 . وخاطبها الملك في الخطب نفسه مرة ثانية، فلعلها راجعته مستغربة مندهشة، فهدأ روعها وثبَّت فؤادها مبيناً فضل ولدها، وطلاقة قدرة ربها، قال تعالى: ﴿ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ المُلْكِ القَلَمِ الحَاقَّةِ المَعَارِجِ نُوحٍ الجِنِّ المُزَّمِّلِ المُدَّثِّرِ القِيَامَةِ الإِنْسَانِ المُرْسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ الانفِطَارِ المُطَفِّفِينَ الانشِقَاقِ البُرُوجِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال تعالى: ﴿ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ العَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ ﴾ (آل عمران: 45 . 49) .

---

(1) أخرجه البخاري، كتاب: المغازي، باب: مرض النبي ﷺ، ج 7 ص 742، رقم: 4433،، 4434 مختصراً، وأخرجه مسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب فاطمة، ج 16 ص 5 . 7 مطولاً .

(2) أخرجه أحمد في المسند، ج 5 ص 391، وأخرجه الحاكم، ج 3 ص 155، وأخرجه النسائي في فضائل الصحابة، ص 76، قال ابن حجر: بإسناد جيد (فتح الباري، ج7 ص 132) .

(3) أخرجه الحاكم، ج 3 ص 156، وصححه ووافقه الذهبي .

(4) لأهب لك بأمر الله لأنه مرسل من الله بهذا الأمر .

3 . وخاطبها الملك جبريل عندما جاءها وأنبأها باصطفاء الله . تعالى . لها، قال تعالى: ﴿ الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبأ ﴾ وقوله: الملائكة من إطلاق الكل وإرادة البعض . ولو كان واحداً . وفيه تشريف وتمجيد لمريم $.

هـ ـ شهادة الله ـ تعالى ـ لها بالصديقية:

والصديقية أعلى مقام من مقامات الإيمان ولا يرتفع عليه إلا النبوة، وتتمثل في العلم والإخلاص والخلق الحسن والدعوة إلى الله وبلوغ أرقى منازل الإحسان .

قال الله . سبحانه .: ﴿الفتح الحجرات ﴾ (المائدة: 75) وفي تفسير ذلك وجوه:

أحدها: أنها صدقت بآيات ربها وبكل ما أخبر عنه ولدها، قال . تعالى . في صفتها: ﴿ الملك القلم الحاقة المعارج ﴾ (التحريم: 12) .

ثانيها: أنه . تعالى . قال: ﴿ ﴾ (مريم: 17)، فلما كلمها جبريل وصدقته وقع عليها اسم الصديقة .

ثالثها: أن المراد بكونها صديقة غاية بعدها عن المعاصي وشدة جدها واجتهادها في إقامة العبودية، فإن الكامل في هذه الصفة يسمى صديقاً، قال تعالى: ﴿ ﴾ (النساء: 69) [1] .

قلت: سياق آية ﴿الملك القلم الحاقة المعارج ﴾ (التحريم: 12) يفيد حصر ذلك في إيمانها بكلمة الله كن التي كوَّن الله بها عيسى، وتصديقها بأخبار عيسى وأحواله ابتداءً وانتهاءً .

وسياق الآية يفيد أنها صدقت بسائر كلمات الله ومنها عيسى عليه السلام ولم تطلب آية لذلك.

وقوله: ﴿الفتح الحجرات ﴾ أي وما أمه إلا صديقة كبعض النساء المصدقات للأنبياء & المؤمنات بهم، فما منزلتهما إلا منزلة بشرين:

أحدهما: نبي والآخر: صحابي، فمن أين اشتبه عليكم أمرهما حتى وصفتموهما بما لم يوصف به سائر الأنباء وصحابتهم، مع أنه لا تميز ولا تفاوت بينهما وبينهم بوجه من الوجوه [*]، ثم صرح ببعدهما عما نُسب إليهما في قوله: ﴿الذاريات الطور النجم ﴾ لأنَّ من احتاج إلى الاغتذاء بالطعام وما يتبعه من الهضم والنقص لم يكن إلا جسماً مركباً من عظم ولحم وعروق وأعصاب

---

(1) تفسير الرازي 6/ 105، وتفسير الزمخشري، ج 1 ص 756، وتفسير القرطبي 6/ 251 .

(*) معلوم أن الرسل والأنبياء درجات، قال تعالى: ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالى: ﴾ (البقرة: 273) .

وأخلاط وأمزجة مع شهوة وقَرَم [1]، وغير ذلك مما يدل على أنه مصنوع مؤلف مُدبَّر كغيره من الأجسام" [2] .

وقوله ﴿الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ﴾ برهن على أنهما يحتاجان إليه . تعالى . أتم الحاجة ويفتقران إليه افتقار الحيوانات، فبيَّن أولاً أقصى ما لهما من الكمال، ودلّ على أنه لا يوجب لهما ألوهية، لأن كثيراً من الناس يشاركهما في مثله، ثمَّ نبه على نقصهما وذكر ما ينافي الربوبية، ويقتضي أن يكونا من عداد المركبات الكائنة الفاسدة، ثمَّ عجب لمن يدعي الربوبية لهما مع أمثال هذه الأدلة الظاهرة، فقال: ﴿الرَّحْمَٰنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ﴾ " [3] .

فإن قيل: لمَ ذكرت مريم $ في هذه القضية مع أنه لا ذكر لها في الآيات السابقة، فقد كانت الآيات السابقة تتحدث عن زعم النصارى ألوهية عيسى عليه السلام .

قلت: لسببين، أحدهما: إثبات أن مريم $ صديقة وليست نبية ناهيك عمن نعتها بأنها إلهة .

والثاني: أنَّ فيه رداً على ادعاء ألوهية مريم لتكون الآية قد أبطلت عقيدة الطائفتين.

ومما يؤكد بلوغها درجة الصديقية الكرامات التي أظهرها الله . تعالى . على يديها وذلك نحو مجئ الرزق إليها وهي منقطعة عن الناس في المحراب، ووصوله إليها في غير حينه، وتساقط الرطب عليها من جذع النخلة، وكلام الملك معها شفاهاً وإسماعها كلامه .

ومنها: جريان النهر تحتها بعد أن ألجأتها آلام الوضع إلى جذع نخلة اتكأت عليه فأجرى الله . تعالى . تحتها نهراً بماء عذب، ولم يكن في هذا الموضع نهر يجري .

قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ الْقَمَرِ الرَّحْمَٰنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ الْمُدَّثِّرِ الْقِيَامَةِ الْإِنسَانِ الْمُرْسَلَاتِ النَّبَإِ﴾ (مريم: 22 . 24) " [4] .

قال ابن عباس {: إن جبريل عليه السلام ضرب برجله الأرض فظهرت عين ماء عذب فجرى جدولاً [5] .

---

(1) القرم: شدة شهوة اللحم، لسان العرب، مادة: قوم، ج 5 ص 3604 .

(2) تفسير الزمخشري، ج 1 ص 757، 578، وتفسير القرطبي، ج 6 ص 250 .

(3) تفسير البيضاوي، ج 1 ص 356 .

(4) روى الطبري، ج 16 ص 154 من طريق الحسن البصري قال: السري هو عيسى، قال ابن حجر: وهذا شاذ، فتح الباري 6/ 553 .

(5) تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم 5/ 261 .

هذا على القول بأن من تحتها [1] جبريل عليه السلام [*].

والأرجح أن المنادى لها عيسي عليه السلام، وذلك لوجوه:

أحدها: أن قوله . تعالى .: ﴿الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ﴾ إنما يستعمل إذا كان قد علم قبل ذلك أن تحتها أحداً والذي علم كونه حاصلاً تحتها هو عيسى عليه السلام فوجب حمل اللفظ عليه، أما القراءة بكسر الميم فهي لا تقتضي كون المنادى جبريل عليه السلام .

والثاني: أن ذلك الموضع موضع اللوث والنظر إلى العورة وذلك لا يليق بالملائكة .

والثالث: أن قوله ﴿الْقَلَمِ﴾ فعل ولابد، وأن يكون فاعله قد تقدم ذكره، ولقد تقدم قبل هذه الاية ذكر جبريل وذكر عيسى عليه السلام إلا أن ذكر عيسى أقرب لقوله . تعالى .: ﴿مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ قٓ﴾، والضمير ها هنا عائد إلى المسيح فكان حمله عليه أولى .

والرابع: أن عيسى عليه السلام لو لم يكن كلمها لما علمت أأنه ينطق فما كانت تشير إلى عيسى عليه السلام بالكلام [2] .

ومنها: حملها بعيسى عليه السلام ووضعه إياه في ساعة . قال . سبحانه .: ﴿مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ الْقَمَرِ الرَّحْمٰنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ﴾ (مريم: 22 . 23) .

وقد اختلف المفسرون في مدة حملها على أقوال:

الأول: قول ابن عباس { إنها كانت تسعة أشهر كما في سائر النساء بدليل أنه الله . تعالى . ذكر مدائحها في هذا الموضع، فلو كانت عادتها في مدة حملها بخلاف عادات النساء لكان ذلك أولى بالذكر .

والثاني: أنها كانت ثمانية أشهر، ولم يعش مولود وضع لثمانية إلا عيسى ابن مريم ^ .

والثالث: قال عطاء وأبو العالية [3] والضحاك: هي سبعة أشهر .

والرابع: أنها كانت ستة أشهر .

والخامس: ثلاث ساعات، حملته في ساعة، وصوِّر في ساعة، ووضعته في ساعة .

---

(1) وقيل: من تحتها من تحت النخلة كما في تفسير الماتريدي، ج 3 ص 264، وتفسير الطبري 16/ 51، قلت: هذا لا دليل عليه، ولا يلائم السباق والسياق واللحاق، فالضمير يعود على أقرب مذكور وهو مريم .

(*) ليس معنى من تحتها على هذا الرأي الظاهر، وإنما المراد أنه ناداها من أسفل الوادي، تفسير ابن كثير، ج 3 ص 221 .

(2) تفسير الرازي، ج 10 ص 435 .

(3) هو رفيع بن مهران، أبو العالية الرياحي، مات سنة تسعين وقيل غير ذلك، تقريب التهذيب 1/ 252 .

والسادس: قال ابن عباس {: كانت مدة الحمل ساعة واحدة .

ويمكن الاستدلال عليه من وجوه:

الأول: قوله . تعالى . ﴿ مُحَمَّدٌ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ قٓ ﴾، ﴿ الْقَمَرِ الرَّحْمَٰنِ ﴾، ﴿ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ ﴾ ، والفاء للتعقيب فدلت هذه الفاءات على أن كل واحد من هذه الأحوال حصل عقيب الآخر من غير فصل، وذلك يوجب كون مدة الحمل ساعة واحدة .

ولا يقال انتباذها مكاناً قصياً كيف يحصل في ساعة واحدة لأنا نقول: السدي [1] فسَّره بأنها ذهبت إلى أقصى موضع في جانب محرابها" [2] .

الثاني: أن الله . تعالى . قال في وصفه: ﴿ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ الْقَصَصِ الْعَنكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الْأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَىٰ ﴾ (آل عمران: 59، فثبت أن عيسى عليه السلام كما قال الله . تعالى . له ﴿ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَىٰ ﴾،وهذا مما لا يتصور فيه مدة الحمل، وإنما تعقل تلك المدة في حق من يتولد من النطفة" [3] .

الثالث: أنها لو لم يكن في الحال لاشتهر خبر ذلك وذاع ولما تعجب قومها عند قدومها عليهم بالسميح عليه السلام، فقد كانوا أحرص الناس على معرفة أخبارها وملاحظة أحوالها .

وبعد إجماع علماء الإسلام على كون مريم $ صديقة، تكلموا في القول بنبوتها، فمال بعضهم إلى القول به، وذهب جماهيرهم إلى عدمه .

بل نقل النووي في الأذكار أن الإمام . يقصد إمام الحرمين [4] . نقل الإجماع على أن مريم ليست نبية .

بل حكي البيضاوي في تفسيره الإجماع على أنه . سبحانه وتعالى . لم يستنبئ امرأة [5] .

وعن الحسن . البصري . ليس في النساء نبية ولا في الجن [6] .

والتحقيق أن الإجماع المنقول في هذه المسألة منقوض بأن جماعة من الأئمة قالوا بنبوة جماعة من النساء .

فنقل عن الإمام الأشعري أن في النساء عدة نبيات .

وحصرهن ابن حزم في ست: حواء وسارة وهاجر وأم موسى وآسية ومريم، وأسقط القرطبي

---

(1) إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي، أبو مُحَمَّد الكوفي، توفي سنة سبع وعشرين ومائة، السابق ج 1 ص 72 .

(2) الدر المنثور، للسيوطي، ج 4 ص 265 . (3) تفسير الرازي، ج 10 ص 432 .

(4) هو أبو المعالي الجويني الشافعي المتوفى سنة 478هـ .

(5) تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل 1/ 204 . (6) فتح الباري 6/ 543 .

سارة وهاجر .

ونقله ابن عبد البر في التمهيد عن أكثر الفقهاء، وبه قال الزجاج [1] .

وقال القرطبي: الصحيح أن مريم نبية [2] .

والضابط عند من قال بنبوة النساء أن من جاءه الملك عن الله بحكم من أمر أو نهي أو إعلام ... فهو نبي، وقد ثبت مجئ الملك لهؤلاء بأمور شتى من ذلك من عند الله ﷻ .

قلت: الحاصل أن القول بنبوتها أو نبوة غيرها من النساء واهٍ، وذلك لقوله ﷻ: ﴿الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ ﴾، فأشار إلى قصر درجتها على الصديقية، وفضل عيسى عليه السلام عليها بالرسالة، فقال: ﴿ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ الْأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ ﴾ .

و ـ المثل الأعلى للمؤمنين:

وتمثل مريم مثلاً أعلى للمؤمنين، وأسوة عظمى للصالحين .

فبعد أن ذكر الله . تعالى . المثل الأعلى للكافرين ذكر المثل الأعلى للمؤمنين فقال: ﴿ السَّجْدَةِ الْأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يٰسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ الْأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ الْقَمَرِ الرَّحْمٰنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادَلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ الْمُدَّثِّرِ ﴾ (التحريم: 1، 12) .

ز ـ فضل أبيها وأمها وعائلتها:

قال تعالى: ﴿﴿ سُورَةُ الْفَاتِحَةِ الْبَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ الْمَائِدَةِ الْأَنْعَامِ الْأَعْرَافِ الْأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ ﴾ (آل عمران: 33).

وقد تقبل الحق . سبحانه . من أمها حنة نذرها، وهذا يثبت فضلها وحسن صدقها: ﴿ الْأَنْبِيَاءِ الْحَجِّ الْمُؤْمِنُونَ النُّورِ الْفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ الْقَصَصِ الْعَنْكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الْأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يٰسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ ﴾ (آل عمران: 35)، ثمَّ قال بعد آية: ﴿ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ ﴾ (آل عمران: 37) بل وزاد على ذلك بالإنبات الحسن ..إلخ، وذلك لإخلاصها وصدقها .

وحكي الله . تعالى . ثناء اليهود على أبيها وأمها، فقال: ﴿ٱلْعَظِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴾﴾ (مريم: 28) .

---

(1)،(8) فتح الباري 6/ 543، وذكر ابن كثير في تفسيره أن الأشعري أنكر أن يكون في النساء نبية 2/ 123، وتفسير القرطبي، ج 4 ص 83، وانظر: ج 11 ص 90، فتح الباري 6/ 516، وتفسير القاسمي، ج 2 ص 91 .

ح ـ كونهـا قانتـــة:

ومريم $ استجابت لطلب الملائكة & بأمرها بالقنوت، فأقبلت على التعبد، والخضوع لله . سبحانه . في طاعة ولذة مناجاة وإدامة ذكر وإكثار دعاء وكمال حب وتمام انقياد، قال . تعالى .: ﴿نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلُ الْمُدَّثِّرُ﴾ (التحريم: 12) .

لقد كانت عابدة متعبدة تسكن المعبد ولا تعرف في حياتها سوى المعبد والعبادة .

لذا ذكرت الروايات في علو همتها في التعبد والإخلاص الشيء الكثير والعظيم، قال الأوزاعي: ركدت في محرابها راكعة، وساجدة، وقائمة حتى نزل الماء الأصفر في قدميها [1].

وقال أيضاً: كانت تقوم حتى يسيل القيح من قدميها [2] .

وقال مجاهد: كانت تصلي حتى تتورم قدماها [3] .

وقال يحيى بن أبي كثير [4] : سجدت حتى نزل الماء الأصفر في عينيها [5] .

والشاهد أنها كانت دائمة الطاعات كثيرة القربات حتى عُرفت بالبتول .

ط ـ أمرها بالسجود والركوع مع الراكعين:

قال الله . تعالى .: ﴿طسم يس الصَّافَّاتِ صِرَاطٍ الزُّخْرُفِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى﴾ (آل عمران: 43) أمرت بالسجود قبل الركوع لفضل السجود على الركوع، وذلك لأن القرآن الكريم يذكر الركوع قبل السجود دائماً، وفي قوله ﴿غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى﴾ إشارة إلى أمرها بالصلاة في الجماعة مع أن صلاة الجماعة لا تجب على النساء، وما ذلك إلا لعظيم قدرها .

ي ـ أنه جعلها وأسرتها من المصطفين على العالمين:

اختلف المفسرون في المراد بآل عمران في قوله . تعالى .: ﴿سُورَةُ الْفَاتِحَةِ الْبَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ الْمَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ﴾ (آل عمران: 33) إلى قولين:

الأول: هو أن المراد بآل عمران: آل عمران والد موسى وهارون ^ .

الثاني: هو أن المراد به عمران والد مريم ^ [6] .

---

(1) رواهما ابن جرير في تفسيره 3/ 265 بإسناده عنه، وانظر: تفسير ابن كثير 1/ 543، وتفسير الرازي، ج 4 ص 209، وتفسير البغوي، ج 1 ص 270 .

(2) رواه ابن عساكر في ترجمة مريم، وينظر: تفسير ابن كثير 1/ 543 .

(3) أخرجه ابن أبي الدنيا كما في تفسير ابن كثير 1/ 543 .

(4) يحي بن أبي كثير الطائي، أبو نصر اليمامي، روى له الجماعة، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة. تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، ج 2 ص 356، ط/ القاهرة، ط/2، سنة 1395هـ. 1975م .

(5) تفسير ابن كثير، ج 1 ص 543 .

(6) تفسير القرطبي، ج 4 ص 62، 64، تفسير الرازي، ج 4 ص 179، وتفسير النيسابوري، ج 3 ص 171 .

وهذا القول أولى لأمور:

أحدها: أن المذكور عقيب قوله . تعالى .: ﴿الأَعْرَافِ الأَنفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ﴾ عمران جد عيسى عليه السلام من قبل الأم، فكان صرف الكلام إليه أولى .

ثانيها: أن المقصود أن النصارى كانوا يحتجون على إلهية عيسى عليه السلام بالخوارق التي ظهرت على يديه، فكأن الله . تعالى . يقول: إنما ظهرت على يده إكراماً من الله . تعالى . إياه بها، وذلك لأنه . تعالى . اصطفاه على العالمين . فيما خصه به . وخصه بالآيات العظيمة، فكان حمل الكلام على والد مريم أولى .

ثالثها: أن هذا اللفظ شديد المطابقة لقوله . تعالى .: ﴿﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ﴾ (الأنبياء: 91) [1] .

رابعها: أنَّ الله . تعالى . خص آل عمران بولادة عيسى بغير أب، ولم يكن ذلك لأحد في العالم .

خامسها: أن هذا مناسب لاصطفاء مريم على العالمين بالولادة من غير زوج كما في قوله . تعالى . ﴿الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ القَصَصِ العَنكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الأَحْزَابِ سَبَإٍ﴾ (آل عمران: 42) .

سادسها: أنه تعالى أعقب ذلك بقوله: ﴿الأَنبِيَاءِ الحَجِّ المُؤْمِنُونَ النُّورِ﴾ (آل عمران: 35) فعُلم أنه والد مريم؛ لأنه لو كان عمران آخر ما أتبع ذلك بقصة امرأته دون تعريف بها .

سابعها: أن ذكر قصة زكريا ويحيى ^ بعد ذلك مثبت لصحة هذا الرأي .

ك ـ إعاذتها وذريتها من الشيطان الرجيم:

ومن مناقبها أن الله . تعالى . أعاذها وذريتها من الشيطان الرجيم، فقد دعت أمها حنة ربها أن يعيذ مريم وذريتها من الشيطان الرجيم،فاستجاب الله . تعالى . لها، قال . سبحانه . ﴿الحَيِّ المُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الجُمُعَةِ المُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلاَقِ التَّحْرِيمِ المُلْكِ القَلَمِ الحَاقَّةِ المَعَارِجِ﴾ (آل عمران: 36، 37) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ﴿ ما من بني آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخاً من مس الشيطان غير مريم وابنها، ثمَّ يقول أبو هريرة: ﴿الحَيِّ المُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الجُمُعَةِ المُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلاَقِ التَّحْرِيمِ﴾ (آل عمران: 36) ﴾ [2] .

---

(1) تفسير الرازي، ج 4 ص 179، 180 .

(2) أخرجه البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله . تبارك وتعالى .: ﴿بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ ((مريم: 16)، ج 6 ص 541، رقم: 3431 .

وفي رواية أنه ﷺ قال: ﴿ كل بني آدم طعن الشيطان في جنبيه بأصبعيه حين يولد غير عيسى وأمه جعل الله دون الطعنة حجاباً فأصاب الحجاب ولم يصبهما ﴾ [1] .

هذا من حفظ الله . جل وعلا . لمريم وولدها ^ ورعايته لهما .

قال القرطبي: هذا الطعن من الشيطان هو ابتداء التسليط، فحفظ الله مريم وابنها منه ببركة دعوة أمها حيث قالت: ﴿الْخَبِيثَةِ الْمُتَمَحِّنَةِ الصَّفِّ الْجُمَّعَةِ الْمُنَافِقُونَ النَّعَّابُ الطَّلَّاقِ التَّحْرِيمِ ﴾ ولم يكن لمريم ذرية غير عيسى" [2] .

وهذا من حفظ الله . تعالى . ورعايته لها ولولدها .

ل ـ نيلهـا القبـول الحسـن:

قال الله . تعالى .: ﴿الْمَلَكِ الْقَلَمِ الْحَقَّةِ الْمَعَارِجِ ﴾ (آل عمران: 37)، لو جاء النص بأنه تعالى تقبلها فقط لفهم منه أنه تقبلها في خدمة المعبد لكن لما جاء النص هكذا فتقبلها ربها بقبول حسن، اتسع المعنى وزاد وتضمن كثيراً من ألوان القبول: التي منها أنه سلك بها طريق السعداء، ويسر لها أسباب القبول والرضا عنها منه ومن خلقه .

وفصل الإمام الرازي وجوه القبول في أربعة:

الوجه الأول: أنه . تعالى . عصمها وعصم ولدها عيسى من مس الشيطان، كما سبق في الأحاديث النبوية آنفة الذكر .

الوجه الثاني: ما روي أن حنة حين ولدت مريم لفتها في خرقة وحملتها إلى المسجد ووضعتها عند الأحبار أبناء هارون، وهم في بيت المقدس كالحَجَبة في الكعبة، وقالت: خذوا هذه النذيرة، فتنافسوا فيها لأنها كانت بنت إمامهم، وكانت بنو ماثان رءوس بني إسرائيل وأحبارهم وملوكهم، فقال لهم زكريا: أنا أحق بها، عندي خالتها، فقالوا: لا، حتى نقترع عليها، فانطلقوا وكانوا سبعة وعشرين إلى نهر فألقوا فيها أقلامهم التي كانوا يكتبون الوحي بها على أن كل من ارتفع قلمه فهو الراجح، ثمَّ ألقوا أقلامهم ثلاث مرات، ففي كل مرة كان يرتفع قلم زكريا فوق الماء وترسب أقلامهم فأخذها زكريا [3] .

الوجه الثالث: روى القفال عن الحسن أنه قال: إنَّ مريم تكلمت في صباها كما تكلم

---

(1) أخرجه البخاري، كتاب: التفسير، باب: ﴿الْخَبِيثَةِ الْمُتَمَحِّنَةِ ﴾ (آل عمران: 36)، رقم: 4548، ج 3 ص 240، وانظر: فتح الباري 6/ 541 .

(2) تفسير القرطبي، ج 4 ص 68 .

(3) تفسير الطبري 3/ 162، وتفسير ابن عطية، المسمى المحرر الوجيز 2/ 394، وتفسير القرطبي 4/ 69، وتفسير الزمخشري، ج 1 ص 412، 413، وتفسير النيسابوري 3/ 178، وتفسير الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ج 1 ص 265 .

المسيح، ولم تلتقم ثدياً قط، وإن رزقها كان يأتيها من الجنة [1] .

الوجه الرابع: في تفسير القبول الحسن أن المعتاد في تلك الشريعة أن التحرير لا يجوز إلا في حق الغلام حين يصير عاقلاً قادراً على خدمة المسجد، وها هنا لما علم الله . تعالى . تضرع تلك المرأة قِبل الجارية حال صغرها وعدم قدرتها على خدمة المسجد" [2] .

قلت: ويضاف إلى هذه الوجوه الأربعة وجوه أخرى:

أحدها: أن الله . تعالى . سلك بها طريق السعداء وأعانها على ذكره وشكره وحسن عبادته .

ثانيها: جعل لها وداً في قلوب الصالحين من عباده، ووضع لها القبول في أرضه والحب عند أهل سماواته .

ثالثها: أنه . سبحانه . أظهر على يديها جملة من الكرامات لم تكن لسواها من النساء.

م ـ إنباتها إنباتاً حسناً:

قال الله . سبحانه .: ﴿نَبَاتًا حَسَنًا﴾ (آل عمران: 37) أي جعل لها شكلاً مليحاً ومنظراً بهيجاً، وسوَّى خلقها من غير زيادة ولا نقصان ورباها بما يصلحها في جميع أحوالها، ويسر لها أسباب القبول .

ومن المفسرين من صرف هذا النبات الحسن إلى ما يتعلق بالدنيا، ومنهم من صرفه إلى ما يتعلق بالدين، أما الأول فقالوا: المعنى أنها كانت تنبت بأكثر وأفضل من نبات غيرها [3] .

وأما في الدين فإنها نبتت في الصلاح والسداد والعفة والطاعة .

وقال الحسن معنى التقبل: أنه ما عذبها ساعة قط من ليل أو نهار [4] .

والأقرب في النبات الدنيوي أنه عبارة عن حسن النشأة وسرعة الجودة فيها في خِلقة وخُلُق [5] .

وما أجمل قول القائل: إنه مجاز عن التربية الحسنة العائدة عليها بما يصلحها في جميع

---

(1) أقول: لا يوجد دليل قطعي الثبوت أو الدلالة لإثبات هذه المعاني، ثم إنَّ الإسناد بين القفَّال والحسن منقطع .

(2) تفسير الرازي، ج 4 ص 186، 187، وتفسير الزمخشري، ج 1 ص 412، 413، وتفسير القرطبي، ج 4 ص 69، وانظر: تفسير البغوي، ج 1 ص 296، وتفسير ابن كثير، ج 1 ص 538 .

(3) قال القرطبي في تفسيره، ج 1 ص 69: إنها كانت تنبت في اليوم ما ينبت المولود في عام واحد، قلت: وهذا الكلام يحتاج إلى دليل يثبته، ولا دليل على ذلك، وفيه من المبالغة ما لا يخفى، وهو من الإسرائيليات المرفوضة بلا ريب، فالواقع المشاهد يكذبه، ولو صح لذاع ذكره في التاريخ .

(4) تفسير الرازي 4/ 187، وتفسير الطبري 3/ 241، وتفسير البغوي، ج 1 ص 295، وتفسير القرطبي 4/ 69، وتفسير ابن كثير 1/ 538، وتفسير أبي حيان، ج 2 ص 441، وتفسير النيسابوري 3/ 178، وتفسير البيضاوي 1/ 202 .

(5) تفسير ابن عطية 2/ 394، وتفسير البحر المحيط، لمحمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي الغرناطي، ج 2 ص 441، نشر: دار الفكر، بيروت، ط/2، سنة 1403هـ/ 1983م .

أحوالها [1] في الخَلق والخُلُق والدين والدنيا والبدن والنفس .

ن ـ كفالتهـا في كنف نبـي:

قال تعالى: ﴿الْمُدَّثِّرِ الْقِيَامَةِ ﴾ (آل عمران: 37)، وكفَّلها بتشديد الفاء [2] معناها كفلها الله زكريا، أما بفتح الفاء (وكَفَلها) فمعناها: ضمها زكريا إليه وكلا القراءتين تؤكدان على تربيتها ورعايتها في بيت من بيوت الأنبياء &، وفي ذلك إشارة إلى أنه . تعالى . قرنها بالصالحين من عباده في الدنيا، وسيلحقها بهم في الآخرة، فنهلت منه أدب النبوة وخُلق الأنبياء وشيم الأتقياء وتعلمت منه علماً جماً نافعاً، وعملاً صالحاً .

ويكفيها شرفاً هنا أن الله . جل وعلا . اختار لها كافلها واصطفاه بمعجزة ربانية .

قال تعالى: ﴿الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ الأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ الْقَمَرِ الرَّحْمَنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ ﴾ (آل عمران: 44)، أي ما كنت عندهم يا محمد فتخبرهم عنهم معاينة عما جرى، بل أطلعك الله على ذلك كأنك حاضر وشاهد لما كان من أمرهم حين اقترعوا في شأن مريم أيهم يكفلها لرغبتهم في الأجر .

وقد ذكر عكرمة وغيره [3] أن أمها خرجت بها تحملها في خرقها إلى بني الكاهن ابن هارون أخي موسى ^ قال: وهم يومئذ يلون في بيت المقدس ما يلي الحجبة من الكعبة، فقالت لهم: دونكم هذه النذيرة، فإني حررتها، وهي أنثى، ولا يدخل الكنيسة حائض، وأنا لا أردها إلى بيتي، فقالوا: هذه ابنة إمامنا . وكان عمران يؤمهم في الصلاة .، وصاحب قرباننا، فقال زكريا: ادفعوها لي فإنَّ خالتها تحتها، فقالوا: لا تطيب أنفسنا، هي ابنة إمامنا، فذلك حين اقترعوا عليها بأقلامهم التي يكتبون بها التوراة، فقرعهم زكريا فكفلها .

وقد ذكر عكرمة والسدي والربيع بن أنس [4] وقتادة وغير واحد ... أنهم ذهبوا إلى نهر الأردن، واقترعوا هنالك على أن يلقوا أقلامهم فأيهم ثبت في جرية الماء، فهو كافلها، فألقوا

---

(1) الزمخشري في تفسيره، ج 1 ص 413 .

(2) في قراءة عاصم وحمزة والكسائي وخلف، وقرأ الباقون: وكفلها بالتخفيف. ينظر: المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر، للنشار أبي حفص عمر بن قاسم المصري، ص 60، ط/ التوفيقية، د ت، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، للشيخ/ عبد الفتاح القاضي، ص60، ط/ الحلبي .

(3) تفسير القرطبي، ج 4 ص 70 .

(4) الربيع بن أنس البكري أو الحنفي، مات سنة أربعين ومائة أو قبلها. تقريب التهذيب 1/ 243 .

أقلامهم، فاحتملها الماء إلا قلم زكريا، فإنه ثبت، ويقال: إنه ذهب صاعداً يشق جرية الماء" [1] .

وهذا زيادة على أنه كبيرهم وسيدهم وعالمهم ونبيهم كما أنه زوج أختها كما ورد في الصحيح: ﴿ فإذا بيحيى وعيسى وهما ابنا الخالة ﴾ [2] .

ولما أن كفلها زكريا رأى عليها من أمارات الأصفياء وكرامات الأولياء ما يصلح القلوب ويبهر العقول .

قال تعالى: ﴿ المُدَّثِّر القِيَامَة الإنسَان المُرسَلات النَّبَإ النَّازِعَات عَبَسَ التَّكوِير الانفِطَار المُطَفِّفِين الانشِقَاق البُرُوج الطَّارِق الأعلَى الغَاشِيَة الفَجر البَلَد الشَّمس اللَّيل الضُّحَى الشَّرح التِّين العَلَق القَدر البَيِّنَة الزَّلزَلَة العَادِيَات القَارِعَة التَّكَاثُر العَصر الهُمَزَة الفِيل ﴾ (آل عمران: 37) .

قال مجاهد وجماعة .. (وجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف [3] .

وهذا دليل قاطع على أنها من الصديقات الصالحات المحسنات .

وقوله . جل ثناؤه . ﴿ المُرسَلَات النَّبَإ النَّازِعَات عَبَسَ التَّكوِير ﴾ يقطع بأن هذا العطاء لم يكن مرة واحدة أو مرتين وإنما كان مرات كثيرة .

وفيه بيان سيادتها وجلالتها في محل عبادتها .

س ـ تفريغها لعبادة الله ـ تعالى ـ:

حيث وهبتها أمها وهي في بطنها لخدمة المعبد كما حكي الله . تعالى . عنها، فقال: ﴿ الأنبِيَاء الحَجّ المُؤمِنُون النُّور الفُرقَان الشُّعَرَاء النَّمل القَصَص العَنكَبُوت الرُّوم لُقمَان السَّجدَة الأحزَاب سَبَإ فَاطِر يس الصَّافَّات ص�“ الزُّمَر غَافِر فُصِّلَت الشُّورَى الزُّخرُف الدُّخَان الجَاثِيَة الأحقَاف مُحَمَّد الفَتح الحُجُرَات قٓ الذَّارِيَات الطُّور النَّجم القَمَر الرَّحمَن الوَاقِعَة الحَدِيد المُجَادِلَة الحَشر المُمتَحَنَة الصَّفّ الجُمُعَة المُنَافِقُون التَّغَابُن الطَّلاق التَّحرِيم المُلك القَلَم ﴾ (آل عمران: 35 . 37) .

قوله: محرراً أي عتيقاً خالصاً مفرغاً لعبادة الله وخدمة الكنيسة لا أشغله بشيء من أمور الدنيا .

قيل: كان المحرر عندهم إذا حُرر جُعل في الكنيسة فيقوم عليها ويخدمها ولا يبرح مقيماً فيها حتى يبلغ الحلم، ثم يُخيّر، فإن أحب أقام فيها، وإن أحب ذهب حيث شاء، فإن اختار الخروج بعد أن أختار الإقامة في الكنيسة لم يكن له ذلك ولم يكن أحد من أنبياء بني إسرائيل ومن علمائهم

---

(1) تفسير الطبري، ج 1 ص 162، وتفسير الزمخشري، ج 1 ص 412، 413، وتفسير ابن كثير، ج 1 ص 543، 544، وتفسير البغوي، ج 1 ص .

(2) أخرجه مسلم، كتاب: مناقب الأنصار، باب: المعراج، رقم: 3887 .

(3) تفسير ابن كثير، ج 1 ص 539 .

إلا ومن أولاده محرر لخدمة بيت المقدس ولم يكن يحرر إلا الغلمان ولا تصلح الجارية لخدمة الكنيسة" [1] .

ويروي لنا المفسرون كيفية وعلة نذر مريم $ لخدمة بيت المقدس .

قال ابن إسحاق: تزوج زكريا وعمران أختين، فكانت أم يحيى عند زكريا، وكانت أم مريم عند عمران فهلك عمران، وأم مريم حامل بمريم، فهي جنين في بطنها قال: وكانت فيما يزعمون قد أمسك عنها الولد حتى أسنت، وكانوا أهل بيت من الله . جل ثناؤه . بمكان، فبينا هي في ظل شجرة نظرت إلى طائر يطعم فرخاً له، فتحركت نفسها للولد، فدعت الله أن يهب لها ولداً، فحملت بمريم وهلك عمران، فلما عرفت أن في بطنها جنيناً، جعلته لله نذيرة، والنذيرة أن تُعبِّده الله ، فتجعله حبساً في الكنيسة، لا ينتفع به بشيء من أمور الدنيا [2] .

ع ـ كمـــال عفتهـــا:

فإنها أحصنت فرجها إحصاناً كاملاً من الحلال والحرام جميعاً، فهي طاهرة كمال الطهارة من مباشرة الرجال وعفيفة غاية العفة من الأرجاس والأدناس ومخالطة الذكور [*] .

قال تعالى: ﴿ ٱلْحَلِدِ ٱلْمُحَاذِلَةُ ٱلْحَشْرِ ٱلْمُمْتَحَنَةِ ٱلصَّفِّ ٱلْجُمُعَةِ ٱلْمُنَافِقُونَ ٱلتَّغَابُنِ ٱلطَّلَاقِ ٱلتَّحْرِيمِ ﴾ (التحريم: 12) وقال . جل ثناؤه .: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قال تعالى: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ (الأنبياء: 91) . ﴿ ٱلتَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ ٱلرَّعْدِ ﴾ (المؤمنون: 50) .

والإحصان يطلق عادة على الزواج بالتبعية؛ لن الزواج يحصن من الوقوع في الفاحشة، أما هنا فيذكر في معناه الأصيل، وهو الحفظ والصون أصلاً من كل مباشرة شرعية أو غير شرعية، وذلك تنزيهاً لمريم عن كل ما رماها به اليهود مع يوسف النجار الذي كان معها في خدمة الهيكل [3] .

ويؤكد على كمال عفتها أنه جاءها جبريل عليه السلام في صورة شاب حسن الخلقة فاستعاذت بالله . تعالى . منه و ﴿ ﴿ سُورَةُ ٱلْفَاتِحَةِ ٱلْبَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ ٱلنِّسَاءِ ٱلْمَائِدَةِ ٱلْأَنْعَامِ ﴾ (مريم: 18) .

---

(1) تفسير الطبرى، ج 3 ص 158، وتفسير البغوي (معالم التنزيل)، ج 1 ص 295، رواه عن ابن إسحاق بلا إسناد، وانظر: تفسير الخازن 1/ 339 .

(2) ساق ابن جرير في تفسير 3/ 235 نسب عمران عن ابن إسحاق أنه قال: عمران بن ياشهم بن آموت بن منشا .

(*) ذكر الإمام الرازي قولاً باطلاً شاذاً في تفسيره قوله . تعالى .: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ فقال: الثاني: ﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾: من نفخة جبريل عليه السلام حيث منعته من جيب درعها قبل أن تعرفه، ثمَّ قال: والأول: . أي كونها أحصنت فرجها من الحلال والحرام . أولى لأنه الظاهر من اللفظ. قلت: والقول بأنها منعته من جيب درعها باطل، لأنها لن تستطيع أن تمنع الملك .

(3) في ظلال القرآن لسيد قطب 4/ 2395 .

ومما يلمح إلى عفتها أنها لما نزل بها الحيض . في قول . اتخذت من أهلها مكاناً بعيداً، واحتجبت عنهم، وهم أهلها، فكيف بغيرهم، قال تعالى: ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾ (مريم: 16، 17) .

ف ـ نفخ الله ـ تعالى ـ عن طريق جبريل عليه السلام فيها:

السبب المتعارف عليه في وجود الولد كان مفقوداً في حق عيسى عليه السلام فلا جرم كان هو وأمه آية للعالمين لأنه خلق من غير أب عن طريق نفخة جبريل عليه السلام في جيب درعها .

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴾﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ ﴾ (الأنبياء: 91) . ﴿ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ ﴾ (التحريم: 12) .

وقد تعددت أقوال وروايات المفسرين في الموضع الذي نفخ فيه جبريل عليه السلام حتى وصلت النفخة إلى فرجها في عيسى .

فقول يقول: نفخ في درعها، ولم يحدد موضعاً منه .

وقول ثان يقول: نفخ في جيب درعها ولم يَحِد .

وقول ثالث يقول: أخذ جبريل رُدْن قميصها بأصبعه فنفخ فيه .

وقول رابع يقول: رفع درعها فنفخ في جيبه .

وقول خامس يقول: نفخ في فيها .

وقول سادس يقول: نفخ عن بعد، فوصل الروح إليها فحملت في الحال [1] .

وأهم ما يستخلص من هذه الأقوال والروايات أنها متفقة على أنه عليه السلام لم ينفخ في فرجها، ومن باب أولى أنه لم يره ولم يمسه .

ومعنى هذا في أوجز عبارة أن الله ـ سبحانه ـ أمر جبريل حتى نفخ في درعها فأحدث بذلك النفخ المسيح في بطنها .

قال السهيلي: فلا يذهبن وهمك إلى غير هذا، فإنه من لطيف الكناية، لأن القرآن أنزه معنى، وأوزن لفظاً، وألطف إشارة، وأحسن عبارة من أن يريد ما يذهب إليه وهم الجاهل، لاسيما والنفخ من روح القدس بأمر القدوس، فأضف القدس إلى القدوس، ونزِّه المقدسة المطهرة عن الظن الكاذب والحدس " [2] .

---

(1) من تفاسير القرآن التي ذكرت هذه المعاني: تفسير الطبري، ج 16، وتفسير أبي السعود 5/ 261، وتفسير الرازي، ج 10 ص 429، 430، وتفسير القرطبي 11/ 91، و 18/ 204 .

(2) تفسير القرطبي 11/ 338 .

فإن قلت: نفخ الروح في الجسد عبارة عن إحيائه، قال الله . تعالى .: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ ٱلْغَبَآئِنُ ٱلطَّلَٰٓاقُ ٱلتَّخَوُّنُ ٱلْمَلَكُ ٱلْقَلَمُ﴾ (الحجر: 29) أي: أحييته، وإذا ثبت ذلك كان قوله: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قال تعالى:﴾ (الأنبياء: 91) ظاهر الإشكال، لأنه يدل على إحياء مريم، قلت: معناه نفخنا الروح في رميم فيها، أي أحييناه في جوفها، ويجوز أن يراد وفعلنا النفخ في مريم من جهة روحنا وهو جبريل عليه السلام " [1] .

قال ابن عباس: نفخ جبريل في جيب الدرع، ومده بأصبعيه، ونفخ فيه، وكل ما في الدرع من خرق ونحوه فإنه يقع عليه اسم الفرج [2] .

ويقول ابن كثير: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قال تعالى:﴾ أي بواسطة الملك وهو جبريل فإنَّ الله بعثه إليها فتمثل لها في صورة بشر سوي وأمره . تعالى . أن ينفخ بفيه في جيب درعها، فنزلت النفخة فولجت في فرجها، فكان منه الحمل بعيسى عليه السلام، ولهذا قال تعالى: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ ٱلْغَبَآئِنُ ٱلطَّلَٰٓاقُ ٱلتَّخَوُّنُ ٱلْمَلَكُ ٱلْقَلَمُ ٱلْحَقْلَةُ ٱلْمَعَارِجُ﴾ (التحريم: 12)" [3] .

وقيل: كان النفخ في فمها فوصل إلى بطنها، وقيل: في جيبها حتى وصل إلى الرحم، وقيل: في جنب درعها، وقيل: في ذيلها، وقيل: في كمها، وقيل: في أصل كمها، والمقصود من كل هذا أن النفخ وقع في إحدى فتحاتها الظاهرة .

وإذا قال قائل: إن نفخ الروح في الجسد عبارة عن إحيائه، قال تعالى: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ ٱلْغَبَآئِنُ ٱلطَّلَٰٓاقُ ٱلتَّخَوُّنُ ٱلْمَلَكُ ٱلْقَلَمُ﴾ (الحجر: 29) أي: أحييته .

وإذا ثبت ذلك كان قوله . تعالى .: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ ٱلْغَبَآئِنُ ٱلطَّلَٰٓاقُ ٱلتَّخَوُّنُ﴾ (التحريم: 12) ظاهر الإشكال لأنه يدل على إحياء مريم $.

فالجواب من وجهين:

أحدهما: معناه فنفخنا الروح في عيسى فيها، أي أحييناه في جوفها .

ثانيهما: فعلنا النفخ في مريم $ من جهة روحنا وهو جبريل عليه السلام لأنه نفخ في جيب درعها فوصل النفخ إلى جوفها [4] .

فجبريل مجرد حمل لما جُعل سبباً لحياة عيسى، وليس خالقاً لعيسى عليه السلام .

---

(1) تفسير الزمخشري، ج 3 ص 151 .

(2) تفسير الرازي 15/ 599، وتفسير القرطبي 18/ 204 .

(3) تفسير ابن كثير 4/ 573، 574، وتفسير الرازي 15/ 599، وتفسير النيسابوري، 17/ 59، وتفسير القرطبي 4/ 92، 18/ 204 .

(4) تفسير الرازي 11/ 200، 201، وتفسير الزمخشري، ج 3 ص 151، وتفسير القرطبي 10/ 33 .

ومما يجب الإشارة إليه أن هناك أقوالاً باطلة وآراء فاسدة في قضية النفخ:

1 . منها: ما ورد في بعض التفاسير أنه قيل: لا يجوز أن يكون الخلق من نفخ جبريل لأنه يصير الولد بعضه من الملائكة، وبعضه من الإنس، ولكن سبب ذلك أن الله . تعالى . لما خلق آدم وأخذ الميثاق من ذريته فجعل بعض الماء في أصلاب الآباء، وبعضه في أرحام الأمهات، فإذا اجتمع الماءان صارا ولداً، وأن الله . تعالى . جعل الماءين جميعاً في مريم بعضه في رحمها وبعضها في صلبها فنفخ فيه جبريل لتهيج شهوتها، لأن المرأة ما لم تهج شهوتها بنفخ جبريل وقع الماء الذي في صلبها في رحمها فاختلط الماءان تعلقت بذلك، فذلك قوله . تعالى .: ﴿الجَاثِيَة الأَحْقَاف مُحَمَّد الفَتْح الحُجُرَات قٓ الذَّارِيَات الطُّوْر النَّجْم﴾ (البقرة: 117) " [1] .

هذا كلام لا ينبغي أن يذكر في كتب تفسير القرآن الكريم إلا لبيان كذبه، ولذا ألمح القرطبي إلى ضعفه فقال عند نقله : قال بعضهم [2] .

2 . ومنها: ما نُقِل عن عكرمة أن مريم كانت تكون في المسجد، فإذا حاضت تحولت إلى بيت خالتها حتى إذا طهرت عادت إلى المسجد فبينا هي تغتسل من الحيض قد تجردت إذ عرض لها جبريل في صورة شاب أمرد وضئ الوجه جعد الشعر سوي الخلق" [3] .

وهذه الرواية باطلة سنداً ومتناً .

فمن ناحية السند فهي منقطعة الإسناد بين عكرمة ونقلة الرواية .

ومن ناحية المتن: لا يصح أن يظهر الملك بهذه الصورة، فإنَّ الملائكة معصومون من كبائر الإثم وصغيرها، كما أنَّ الثابت في حقهم كمال الحياء، فلا يجوز أن يدخل عليها على هذه الحالة .

3 . ومنها: ما قاله بعضهم في تعيين الروح في قوله . تعالى .: ﴿ ﴾ (مريم: 17) بأنه روح عيسى عليه السلام؛ لأن الله . تعالى . خلق الأرواح قبل [4] الأجساد، فركب الروح في جسد عيسى

---

(1) كما في تفسيره، ج 4 ص 93 .

(2) تفسير القرطبي، ج 4 ص 93 .

(3) رواه البغوي في معالم التنزيل، ج 3 ص 191، ولم يذكر له إسناداً .

(4) هناك خلاف طويل حول السابق في الخلق أهو الجسد أم الروح؟ راجع: الروح، المنسوب لابن القيم، ص 194 . 216، نشر: دار التقوى، شبرا، مصر، سنة 1419هـ/ 1999م، ويمكن الجمع بينهما بأنه إذا أريد خلق الإنسان في رحم أمه فالجسد سابق على الروح ، وإن أريد خلق الإنسان في عالم الذر، فالروح خلقت أولاً، لأن الله . تعالى . كلمها وخاطبها وأجابته، قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (الأعراف: 172) .

عليه السلام الذي خلقه في بطنها" [1] وهذا يدحض بأمور:

أحدها: أن السياق والسباق واللحاق يدل على أنه جبريل عليه السلام .

والثاني: أنه لا يستقيم مع قوله . تعالى .: ﴿الأَنفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الْحِجْرِ النَّحْلِ﴾ (مريم: 19) .

والثالث: أن الروح إذا اقترن به الإرسال والإنزال قصد به جبريل عليه السلام .

والرابع: أنهم ضعفوا هذا القول بقولهم: قيل [2] الدالة على الضعف .

وقوله: ﴿الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ﴾ (آل عمران: 39) أي مصدقاً بعيسى عليه السلام مؤمناً به، وسمي عيسى عليه السلام كلمة "لأنه لم يوجد إلا بكلمة الله وحدها، وهي قوله كن من غير سبب آخر " [3] .

وكلمة الله أن قوله كن التي خلق الله . تعالى . بها عيسي عليه السلام .

فإن قلت: لمَ قيل لعيسى عليه السلام كلمة الله مع أن بشر مخلوق بكلمة الله . تعالى .: كن، قلت: لأنه في حقه أتم وأكمل وأعظم، ولولا أمر الله "كن" ما خلق .

فبالكلمة صار عيسى عليه السلام، ولم تصر الكلمة بعيسى عليه السلام .

وقوله: بكلمة منه: لفظة (مِن) ها هنا "ليست للتبعيض كما توهمت النصارى والحلولية، لأنه . تعالى . غير متبعض بوجه من الوجوه ولكنها لابتداء الغاية: أي بكلمة حصالة من الله، وذلك أن عيسى لما خُلق من غير واسطة أب صار تأثير كلمة (كن) في حقه أظهر وأكمل، فكان كأنه نفس الكلمة، كما أن من غلب عليه الجود والكرم والإقبال، يقال: إنه محض الجود ونفس الكرم وصريح الإقبال" [4] .

فلماذا وقع أمر النفخ، وقد كان ممكناً في حق الله . تعالى . أن يخلق عيسى عليه السلام بدون نفخ بواسطة الملك جبريل عليه السلام لحكم يعلمها . سبحانه . .

والذي يظهر لي أن هذا النفخ وقع امتحاناً واختباراً للخلق أجمعين .

ص - أنها المرأة الوحيدة التي تسمت سورة من كتاب الله باسمها، إنها سورة مريم .

ق - أنها الأنثى الوحيدة التي ذكر اسمها في القرآن الكريم أربعاً وثلاثين مرة، وذكرت بالنعت الصريح الدال على اسمها سبع مرات أخرى .

ر - أنها المرأة الوحيدة التي ينسب ولدها إليها، فإنَّ الأبناء ينسبون إلى الآباء لا إلى

---

(1) تفسير البغوي، ج 3 ص 191.

(2) كما في تفسير القرطبي، ج 10 ص 90، وتفسير الرازي، ج 10 ص 423 .

(3) ينظر: تفسير النيسابوري 3: 193 .

(4) تفسير الزمخشري، ج 1 ص 415 .

الأمهات من هنا جاء خطاب الملك لها في قوله . تعالى .: ﴿الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ الْمُدَّثِّرِ الْقِيَامَةِ الْإِنْسَانِ الْمُرْسَلَاتِ النَّبَإِ﴾ (آل عمران: 45) فأعلمها بنسبته إليها أنه يولد من غير أب فلا ينسب إلا إلى أمه، ولذا سماه ابن مريم مع أنه يخاطبها .

ش ـ المنعم عليهـا:

نعت الله . جلت قدرته . مريم $ بالمنعم عليها، قال تعالى: ﴿﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ﴾ (المائدة: 110) .

ووجوه إنعام الله . تعالى . عليها < متعددة ومنها:

. جعل لها برهاناً على براءتها مما نسبه الظالمون والجاهلون إليها من الفاحشة .

. اصطفاؤها على نساء عالمها، وغير ذلك من النعم التي سبق ذكرها .

ت ـ عيسى عليه السلام شرف ومجد وسؤدد لأمه فهو نبي رسول من أولي العزم الخمسة الذين اصطفاهم الله . تعالى . على رسله وأنبيائه &، وفضلهم على العالمين .

وهذا بلا ريب علو مكانة وارتفاع منزلة .

ويمكن استفادة هذا المعنى من خلال قول الله . تعالى .: ﴿ ﴾﴿﴿سُورَةُ الْفَاتِحَةِ الْبَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ الْمَائِدَةِ الْأَنْعَامِ الْأَعْرَافِ الْأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الْحِجْرِ النَّحْلِ الْإِسْرَاءِ الْكَهْفِ مَرْيَمَ طَهَ الْأَنْبِيَاءِ الْحَجِّ الْمُؤْمِنُونَ النُّورِ الْفُرْقَانِ﴾ (الأنعام: 85 . 87) .

ث ـ أن الله . تعالى . ألقى كلمته عيسى عليه السلام إليها وخصها بها، قال الله . تعالى .: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴿﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى:﴾﴿ ﴾ (النساء: 171) .

فمن آمن بذلك وأقر بـه أدخله الله الجنة فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ﴿ من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل ﴾ [1] .

خ ـ أنها لم تطلب آية عندما بُشرت بعيسى عليه السلام كما فعل زكريا عليه السلام عندما بُشر بيحيى عليه السلام فقال الله . سبحانـه . على لسانه: ﴿﴿سُورَةُ الْفَاتِحَةِ الْبَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ الْمَائِدَةِ الْأَنْعَامِ الْأَعْرَافِ الْأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ﴾ (آل عمران: 41) .

---

(1) أخرجه البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم، رقم: 3435، ج 6 ص 546، 547، فتح .

ذ ـ شهادته ـ تعالى ـ ببراءتها مما رماها به اليهـود:

وغضب عليهم ومقتهم وحكم عليهم بالكفر لرميهم مريم $ بالبهتان وقولهم إنها أتت بعيسى عليه السلام وحاشاه وحاشاها . من يوسف النجار، قال عز شأنه .: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى :** ﴾ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ﴾ (النساء: 155، 156) .

وهذا المعنى الذي قرره القرآن الكريم ولم تصرح به الأناجيل يمكن أن نستقرئه من يوحنا 8: 41 حيث قال المسيح لليهود: "أنتم تعملون أعمال أبيكم . يعني إبليس .، فقالوا له: إننا لم نولد من زنا لنا أب واحد هو الله" فهذا تعريض سافر، وإيماء إلى اتهام أمه $ بالزنا .

ض ـ أنها أول امرأة قبلت في النذر في المعبد .

ظ ـ أن الله ﷻ غذاها برزق من عنده لم يُجره على يد عبد من عبيده .

قيل: إنها لم تلقم ثدياً قط [1] .

غ ـ تعلم نبي الله زكريا منها، فإنه عليه السلام لما رأى ما حباها الله . تعالى . به من كرامات قال كما حكي الله عنه: ﴿المُرْسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ الانفِطَارِ المُطَفِّفِينَ الانشِقَاقِ البُرُوجِ الطَّارِقِ الأَعْلَى الغَاشِيَةِ الفَجْرِ البَلَدِ الشَّمْسِ اللَّيْلِ الضُّحَى الشَّرْحِ التِّينِ العَلَقِ القَدْرِ البَيِّنَةِ الزَّلزَلَةِ العَادِيَاتِ القَارِعَةِ التَّكَاثُرِ العَصْرِ الهُمَزَةِ الفِيلِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى :** ﴾ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ العَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ﴾ (آل عمران: 37 . 39) .

ج ـ بتوليتهـا:

أجمع المسلمون على أن مريم $ كانت عذراء بتولاً منقطعة للعبادة بعيدة عن الزواج والزوج قبل ميلاد المسيح وبعده، ولا خلاف بينهم في ذلك .

ويدل على هذا المعنى ما حكاه الله . تعالى . عنها: ﴿الإِسْرَاءِ الكَهْفِ مَرْيَمَ طَهَ الأَنبِيَاءِ الحَجِّ المُؤْمِنُونَ النُّورِ الفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ القَصَصِ ﴾ (مريم: 20)، وقوله . جل شأنه .: ﴿﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴾ (آل عمران: 47) .

وقد أوردت السنة النبوية زيادة على ما سبق ذكره فضائل أخرى لمريم $ إضافة لما في

---

(1) تفسير القرطبي 11/ 338، وليس على هذا دليل .

القرآن الكريم، لكن لم يصح منها شيء فيما أعلم [1] .

خامساً: آراء الطوائف الإسلامية في مريم $:

تتفق الفرق والطوائف الإسلامية من سنة وشيعة وغيرهم على فضلها واصطفائها وعلو منزلتها وسمو مكانتها وكمال عفتها وصدق إيمانها، وتؤمن بما ورد في القرآن العظيم والسنة النبوية في شأنها دون إفراط أو تفريط .

ولا خلاف بينهم أنها لم تكن إلهة أو حلَّ الإله فيها أو تجسد بعيسى في رحمها، وهم متفقون على أنها كانت صديقة ولم تكن نبية خلافاً لمن شذ من العلماء وزعم أنها نبية .

ويصدقون بالكرامات التي أجراها الله . تعالى . على يديها إكراماً لها، وأنها كانت عذراء لم يمسسها بشر لا قبل ميلاد المسيح ولا بعده، فلم يّكن للمسيح أب ولا أبناء ولا إخوة، وأنَّ من رماها . من اليهود أو غيرهم . بالزنا فقد كفر، وتنكر هذه الطوائف ما زعمه كثير من النصارى في حقها .

---

(1) منها: أنها من أزواج النبي ﷺ في الجنة . فعن سعد بن جنادة . هو العوفي . قال: قال رسول الله ﷺ ﴿ إنَّ الله زوجني في الجنة مريم بنت عمران وامرأة فرعون وأخت موسى ﴾ .

وروى أبو يعلى قال: حدثنا إبراهيم بن عرعرة، حدثنا عبد النور بن عبد الله، حدثنا يونس بن شعيب، عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ ﴿ شعرت أن الله زوجني مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وكلثم أخت موسى ﴾ .

ورواه الزبير بن بكار قال: حدثني مُحَمَّد بن الحسن عن يعلى بن المغيرة عن ابن أبي داود قال: ﴿ دخل رسول الله ﷺ على خديجة وهي في مرضها الذي توفيت فيهن فقال لها بالكره مني ما أرى منك يا خديجة، وقد يجعل الله في الكره خيراً كثيراً، أما علمت أن الله زوجني معك في الجنة مريم بنت عمران وكلثم أخت موسى وآسية امرأة فرعون، قالت: وقد فعلك الله بك ذلك يا رسول الله، قال: نعم، قالت: بالرفاء والبنين ﴾ وقد ضعف ابن كثير في قصص الأنبياء هذه الأحاديث وما في معناها. انظر السابق، ص 424 . 426، نشر: دار الفجر للتراث، ط/ أولى، سنة 1999م .

الخاتمـــــة

في نهاية هذا البحث أود أن أجمل أهم نتائجه فيما يلي:

أ . جاءت سيرة مريم $ في العهد الجديد ناقصة ولم تهتم إلا بذكر صلتها بالمسيح، وبعض المواقف التي برزت فيها معه، بينما فصَّل الحديث عن شخصيات أخرى، وفي المقابل فإن الإسلام قدر مريم $ حق قدرها .

ب . أجمع المسلمون على عذراوية مريم وبتوليتها، بينما اختلف علماء المسيحية في بتولية مريم، وظاهر نصوص الأناجيل والرسائل يفيد نفي البتولية عنها، ثم صار القول بعذراويتها اعتقاداً عندهم .

جـ . كانت الأناجيل الأبوكريفية أكثر توضيحاً وتفصيلاً لحياة مريم من ولادتها إلى وفاتها من الأناجيل القانونية التي ما ذكرت إلا شذرات من سيرة العذراء .

د . مناقب مريم في الإسلام أحاطت بجوانب حياتها طفلة وشابة وكهلة، وشملت خَلقها وخُلقها وعملها وعلمها وعبادتها وتقواها وسرها وعلانيتها، وركزت على خصائصها ومميزاتها والفضائل التي ذكرها القرآن الكريم في حق مريم $ تتسم بالإنصاف والاعتدال والتوازن وموافقة العقل والواقع والتاريخ والبعد عن الغلو والإفراط والتفريط .

أما ما ذكره العهد الجديد والأناجيل الأبوكريفية وبعض علماء أهل الكتاب عن مناقبها فإن أكثره قائم على الادعاء والغلو .

هـ . أخذت مريم $ حظاً وافراً من العقائد والشرائع النصرانية، وبرزت شخصيتها بصورة بينة في عبادات وشرائع وأدعية وترانيم الكنيسة، بل وصل ذلك إلى الصور والأبنية في الكنائس والمساكن، وهذا يناقض اختفاء شخصيتها . جزئياً . في العهد الجديد وأهم ما يلاحظ هنا أنهم وجهوا ألواناً من صور التعبد لها .

و . اتفقت كلمة الطوائف الإسلامية على إنزال العذراء $ منزلتها اللائقة به دون إفراط أو تفريط بينما مالت أكثر الطوائف النصرانية إلى الغلو في قدرها فحكمت بألوهيتها حقيقة أو حكماً، وأنقصت طائفة البروتستانت من درجتها .

ز . صرح القرآن الكريم بأن كافل مريم $ هو زكريا ﷺ لكن الأناجيل القانونية وغيرها صرحت بأنَّ كافلها هو يوسف النجار .

ح . ذكر القرآن الكريم لمريم $ عدداً من الكرامات بينما لم يذكر العهد الجديد كله كرامة واحدة لها .

ط . يلاحظ وجود تشابه في سيرة مريم وابنها ^ بين الأناجيل وبين صور آلهة الديانات

الوثنية وأمهاتهن، وهذا يؤكد وقوع التحريف في الأناجيل والرسائل .

ي . عند إمعان النظر في النصوص الواردة في سيرة العذراء في العهد الجديد يتضح:

1 . أن هناك قضايا كثيرة أغفلتها . أو قل أزالتها . منها:

. كراماتها . مرحلة طفولتها . كلام عيسى عليه السلام في المهد . نذرها للمعبد . اختصام الكهنة في كفالتها، وظفر زكريا عليه السلام بذلك . تعبدها في محراب بيت المقدس، أخبارها قبل حملها بالسميح . كثير من فضائلها . صومها عن الكلام مع قومها . انتباذها من أهلها مكاناً شرقياً، موقف بني إسرائيل عندما جاءت تحمل المسيح عليه السلام .

2 . وهناك قضايا لم تحسمها الأناجيل مثل:

. بتولية مريم $.

. أدب المسيح عليه السلام مع أمه .

3 . بينما اهتم العهد الجديد بظهور مريم في:

. ميلاد المسيح وما صحبه من أحداث . صلب المسيح .

. وشربهما للخمر في عرس الجليل .

والأناجيل أرادت فقط أن تثبت علاقة مريم بالمسيح ^ لإثبات ألوهيته وتجسد اللاهوت به.

ك . أقحمت المسيحية مبادئها في العذراء . عليها الرضوان . في عقائدها، وتوسلت واستغاثت بها في شرائعها،وسمت الأصوام والأعياد باسمها، وسجدت لها في الكنائس والمنازل، والإسلام لم يقر شيئاً من ذلك، لتقريره وجزمه بالتوحيد الخالص لله رب العالمين.

ل . هناك مريمان: مريم الأناجيل . القانونية! . المنعوتة بما لا يلائم علو قدرها وجلال مكانتها ...

ومريم الإسلام الموصوفة بالأخلاق العالية والآداب السامية والطاهرة الكاملة، والعفة التامة والعبادة الخالصة والصديقية الشاملة .

فهرســت المراجـــع

(1) أبوكريفا العهد الجديد، للقس عبد المسيح بسيط، ط/ مطبعة المصريين، القاهرة، ط/ أولى، سنة 2007م .

(2) الأجوبة الفاخرة في الرد على الأسئلة الفاجرة، للقرافي، تحقيق: أ.د/ بكر زكي عوض، نشر: مكتبة وهبة، القاهرة، ط/2\، سنة 1407هـ . 1987م .

(3) الأجيبة (كتاب السبع صلوات النهارية والليلية)، إعداد: الأنبا أبا كير، عن كنيسة الأنبا أنطونيوس، أبو ظبي، سنة 2003م .

(4) أزلية الثالوث، لملاك يوحنا، نشر: مكتبة المحبة، القاهرة، سنة 1990م .

(5) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، د/ علي عبد الواحد وافي، نشر: دار نهضة مصر، سنة 1984م .

(6) إظهار الحق، لرحمت الله الهندي، تحقيق: د/ محمد أحمد ملكاوي، ط/ الرياض، ط/2، سنة 1413هـ . 1992م .

(7) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، القرطبي، نشر: دار التراث العربي، القاهرة، د ت .

(8) أم الخليقة القديمة وأم الخليقة الجديدة، إيزيس حبيب المصري، نشر: مكتبة المحبة بالفجالة، مصر ، سنة 1968م .

(9) إنجيل برنابا (أبو كريفي عند النصارى)،ترجمة: د/ خليل سعادة، نشر: مكتبة التوفيقية، القاهرة، د ت .

(10) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، عبد الفتاح القاضي، ط/ الحلبي، القاهرة، د ت .

(11) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، لصالح بن الحسين الجعفري، تحقيق: د/ محمود قدح، نشر: مكتبة العبيكان، الرياض، ط/ أولى، سنة 1419هـ . 1988م .

(12) ترانيم العذراء، إصدار كنيسة السيدة العذراء بالإسكندرية، مصر، سنة 1968م .

(13) تفسير ابن عطية المسمى المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن عطية الغرناطي، ت 541هـ، تحقيق: أحمد صادق الملاح، ط/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، سنة 1419هـ . 1999م .

(14) تفسير ابن كثير، ط/ دار الفجر، القاهرة، ط/ أولى، سنة 1423هـ . 2002م .

(15) تفسير أبي حيان المسمى (تفسير البحر المحيط)، لمحمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي

الغرناطي، ط/ دار الفكر، بيروت، ط/2، سنة 1403هـ . 1983م .

(16) تفسير البغوي (معالم التنزيل)، لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، ط/ دار المعرفة، بيروت، ط/4، سنة 1415هـ . 1995م .

(17) التفسير الحديث للكتاب المقدس (العهد الجديد . إنجيل لوقا)، للقس ليون موريس، ترجمة: نيكلس نسيم، نشر: دار الثقافة، القاهرة، ط/ أولى، سنة 1991م .

(18) تفسير الرازي (مفاتيح الغيب) أو التفسير الكبير، ط/ دار الغد، القاهرة، ط/ أولى، سنة 1412هـ .

(19) تفسير الزمخشري (الكشاف)، لمحمد بن عمر الزمخشري، نشر: دار التوفيقية، القاهرة، د ت .

(20) تفسير الطبري، نشر: دار المعرفة، بيروت، د ت .

(21) تفسير العهد الجديد (إنجيل لوقا)، وليم باركلي، ترجمة: القس مكرم نجيب، نشر: دار الثقافة، القاهرة، ط/2، سنة 1984م .

(22) تفسير القاسمي، محمد جمال الدين القاسمي، نشر: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط/ أولى، سنة 1415هـ .

(23) تفسير القرطبي، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة 1987م .

(24) تفسير الماتريدي المسمى تأويلات أهل السنة، تحقيق: فاطمة الخيمي، ط/ مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ أولى، سنة 1405هـ . 2004م .

(25) تفسير النيسابوري (غرائب القرآن)، ط/ مصطفى الحلبي، ط/ أولى، سنة 1381هـ .

(26) الثالوث، د/ يوحنا قلته (كاثوليكي)، نش{: مكتبة القاهرة ، د ت .

(27) الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح،لنعمان آلوسي زاده ابن الآلوسي المفسر،نشر: دار البيان العربي، القاهرة، د ت .

(28) حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين، د/ محمود حمدي زقزوق ورفاقه، ط/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، سنة 1423هـ/ 2002م .

(29)دائرة المعارف الإسلامية (أ. جي. بريل)، مركز الشارقة للإبداع، سنة 1419هـ . 1998م .

(30)دائرة المعارف الإسلامية (البريطانية)، لأئمة المستشرقين، ط/ دار الشعب، القاهرة، د ت .

(31) دائرة المعارف الكتابية، للقس د/ منيس عبد النور ورفاقه، نشر: دار الثقافة، القاهرة، ط/2، سنة 1999م .

(32) دائرة معارف القرن العشرين، لمحمد فريد وجدي، ط/ دار المعرفة، بيروت، ط/3، سنة

1971م .

(33) دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي، نشر: دار المعرفة، بيروت، ط/3، سنة 1971م .

(34) دراسة تحليلية نقدية لإنجيل مرقس تاريخيا وموضوعياً، د/ محمد عبد الحليم أبو سعد، ط/ أولى، سنة 1404هـ . 1984م .

(35) الدسقولية (تعاليم الرسل)،جمع: أقليمس أو اكليمنضس (أسقف روما)، تعريب: القمص مرقس داود، نشر: مكتبة المحبة، سنة 1979م .

(36) دليل الشباب في مواجهة المذاهب المنحرفة، رأفت زكي، ط/ شركة الطباعة، سنة 2001م .

(37) الروح المنسوب لابن قيم الجوزية، دار التقوى، شبرا، مصر، سنة 1419هـ .

(38) السنكسار القبطي (الجامع لأخبار الأنبياء والرسل والشهداء والقديسين)، وضع: الأنبا بطرس الجميل، والأنبا ميخائيل، والأنبا يوحنا، نشر: مكتبة المحبة القبطية، القاهرة، ط/2، سنة 1972م .

(39) العذراء مريم، للأنبا غريغوريوس، نشر: جمعية الأنبا غريغوريوس، القاهرة، سنة 2005م .

(40) عقائد النصارى الموحدين بين الإسلام والمسيحية، حسني يوسف الأطير، نشر: دار الأنصار، القاهرة، ط/ أولى، سنة 1405هـ . 1985م .

(41) العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، محمد بن طاه التنير البيروتي، تحقيق: د/ محمد عبد الله الشرقاوي، دار الصحوة، القاهرة، ط/ أولى، سنة 1410هـ . 1989م .

(42) العهد الجديد بالخلفيات، نشر: دار الكتاب المقدس، مصر، ط/2، سنة 2007م .

(43) الفارق بين المخلوق والخالق، لعبد الرحمن الباجه جي زاده، ط/ الإمارات، د ت .

(44) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، نشر: دار الريان، القاهرة، سنة 1407هـ .

(45) الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، سعد رستم، نشر: الأوائل، دمشق، ط/ أولى، سنة 2004م .

(46) في ظلال القرآن، لسيد قطب، ط/ دار الشروق .

(47) قاموس الكتاب المقدس،لنخبة من الأساتذة المختصين،نشر:دار الثقافة، القاهرة، د ت .

(48) قصة الحضارة، ول ديورانت، ترجمة: محمد بدران، ط/ جامعة الدول العربية، ط/3، سنة

1973م .

(49) الكتاب المقدس، نشر: دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط .

(50) اللآلئ النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة، للقمص يوحنا سلامة، نشر: مكتبة مار جرجس، شبرا، مصر، سنة 1999م .

(51) لاهوت المسيح، لقس عبد المسيح بسيط، كاهن كنيسة العذراء بمسطرد، ط/ مطبعة المصريين، ط/ أولى، سنة 2007م .

(52) لاهوت المسيح، للبابا شنودة الثالث، نشر: الكلية الإكليريكية، القاهرة، ط/ 11، سنة 2005م .

(53) لسان العرب، لابن منظور، ط/ دار المعارف، القاهرة .

(54) المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب، عبد الرزاق محمد أسود، نشر: الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط/ أولى، سنة 1401هـ/ 1981م .

(55) المسيح في مصادر العقائد المسيحية، أحمد عبد الوهاب، نشر: مكتبة وهبة، القاهرة، ط/2، سنة 1408هـ . 1988م .

(56) المسيح في مصادر العقائد المسيحية، أحمد عبد الوهاب، نشر: مكتبة وهبة، القاهرة، ط/2، سنة 1408هـ . 1988م .

(57) المسيحية العربية وتطوراتها، د/ سلوى بالحاج، نشر: دار الطليعة، بيروت، ط/8، سنة 1998م .

(58) المسيحية، د/ أحمد شلبي، ط/ النهضة المصرية، ط/1-، سنة 1993م .

(59) معجزة الزيتون، إبريل 1968م (ظهور العذراء)، نشر: مطبعة دار الجهاد، بعابدين، القاهرة، د ت، دون ذكر اسم المؤلف .

(60) معجزة الزيتون، إبريل 1968م، نشر: مطبعة دار الجهاد، عابدين، القاهرة .

(61) معجم اللاهوت الكتابي،الأب كزافييه ليون دوفور اليسوعي،نشر:دار الشرق، بيروت، سنة 1998م، ط/2 .

(62) المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر، لأبي حفص عمر بن القاسم المصري، المعروف بالنشار، نشر: دار التوفيقية، القاهرة ، د ت .

(63) موسوعة الأديان والمذاهب المعاصرة، عمل الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط/ دار الندوة بالرياض .

(64) الموسوعة العربية الميسرة، محمد شفيق غربال ورفاقه، نشر: دار الجيل، بيروت، سنة

1995م .

(65) موسوعة عالم الأديان، لجنة بإشراف ط. ب .مفرّج، NoBilis، بيروت، ط/2، سنة 2005م .

(66) ميلاد المسيح ابن الله، الأب متى المسكين، نشر: دير القديس أنبار مقار، وادي النطرون، مصر، سنة 1996م .

(67) النصيحة الإيمانية للمهتدي، نصر بن يحيى، نشر: مكتبة الكليات الأزهرية، د ت .

(68) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، لابن قيم الجوزية، ط/ دار القرآن الكريم، بيروت، ط/4، سنة 1981م .

(69) واحد أم ثلاثة، للفريد صموئيل، نشر: نادي الصداقة والفكر المسيحي، القاهرة، سنة 1998م .

(70) يسوع والأناجيل الأربعة، جون. و. درين، ترجمة: نكلس نسيم سلامة، نشر: دار الثقافة، القاهرة، سنة 1999م .

فهرســت المواضيـــــع

الموضـــــــــــــــــوع	رقم الصفحة
المقدمة	
المبحث الأول: العذراء مريم $ في المسيحية	
أولاً: التعريف بمريم $ وبيان أحوال عصرها	
الحالة السياسية والدينية في أيام مريم $	
ثانياً: سيرة مريم في المسيحية $	
ثالثاً: نظرات في سيرة مريم $ في المسيحية	
المصادر الأصلية لمعتقدات النصارى في مريم $	
رابعاً: الأناجيل المنسوبة لمريم $	
خامساً: صلة مريم $ بالعقائد المسيحية	
. ألقاب العذراء	
سادساً: صلة مريم $ بالشرائع المسيحية	
أ . في الصلاة	
ب . صوم العذراء	
جـ . أعياد العذراء	
سابعاً: موقف الطوائف المسيحية من مريم $	
الكاثوليك	
الأرثوذكس	
البروتستانت	
النسطورية	
جماعة المريميين	
المرمون	
طائفة الطريق الدولي	
المبحث الثاني: مريم $ في الإسلام	
أولاً: سيرة مريم $ في القرآن الكريم	
ثانياً: نظرات في حدث القرآن عن مريم $.....	
ثالثاً: دفع مزاعم حول حديث القرآن عن مريم $	

الموضـــــــــــــــــوع	رقم الصفحة
شبهة حول سكنى العذراء $	
رابعاً: مناقب السيدة مريم $ في الإسلام	
خامساً: موقف الطوائف الإسلامية من مريم $.....	
الخاتمة	
فهرست المراجع	
فهرست المواضيع	